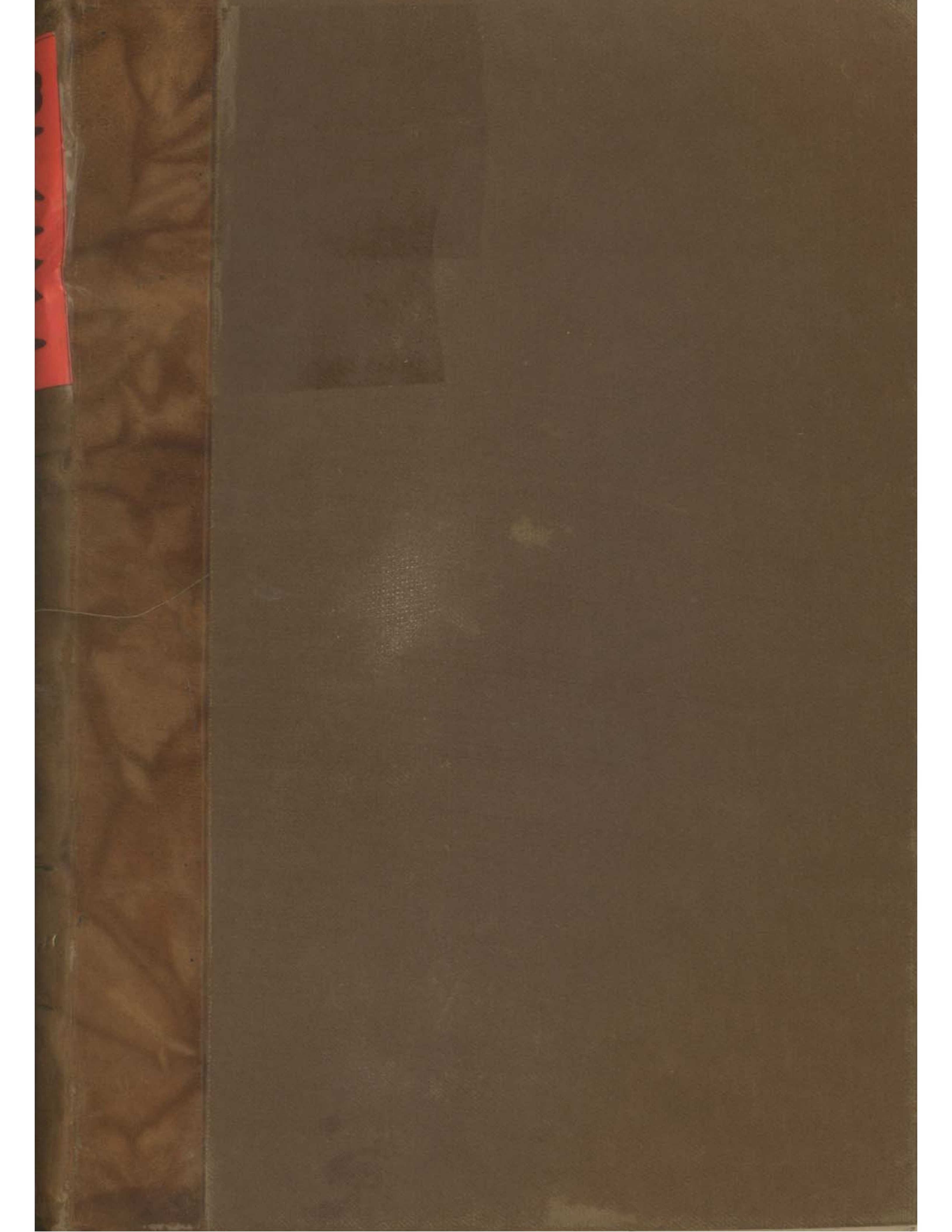
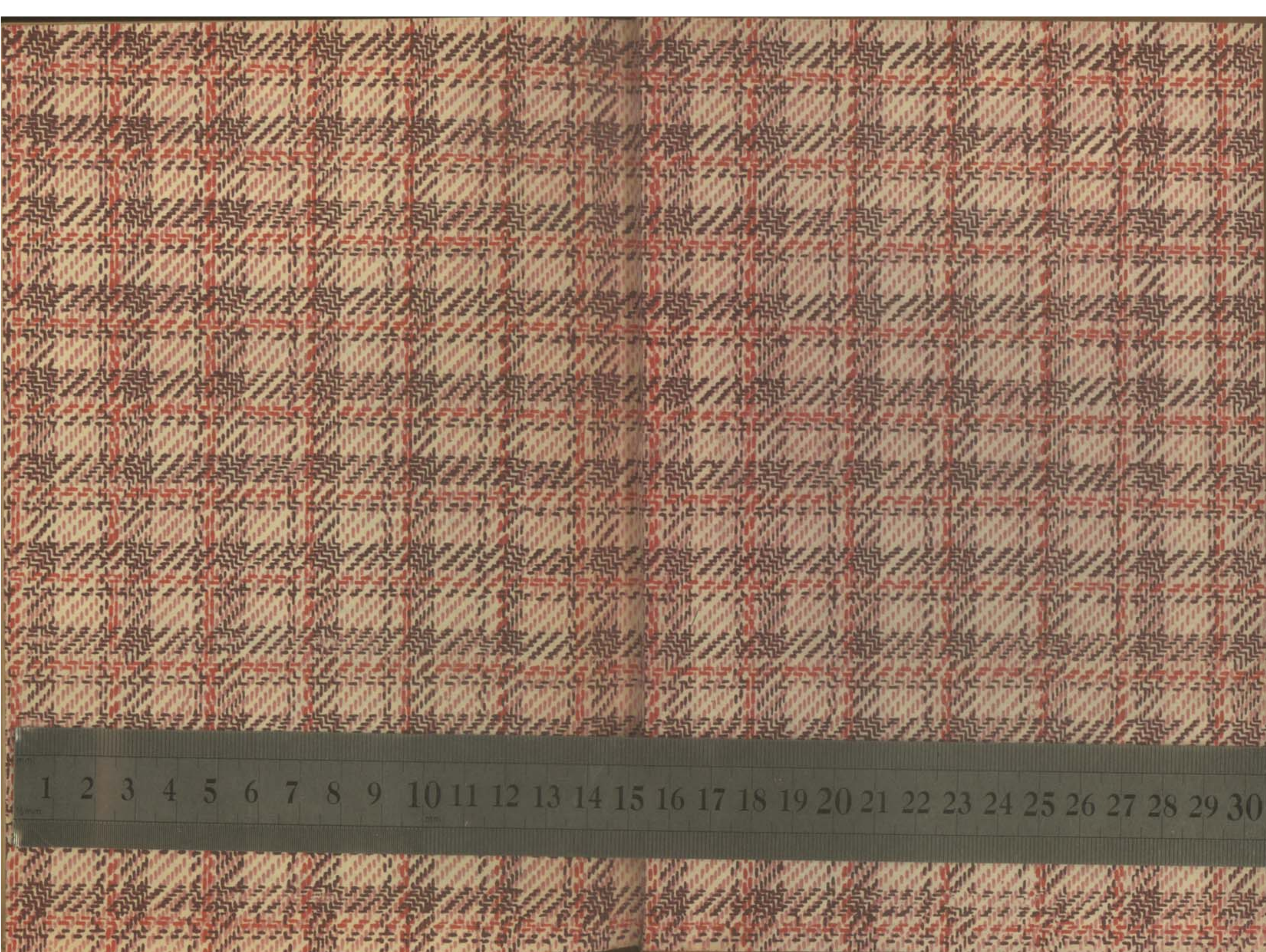
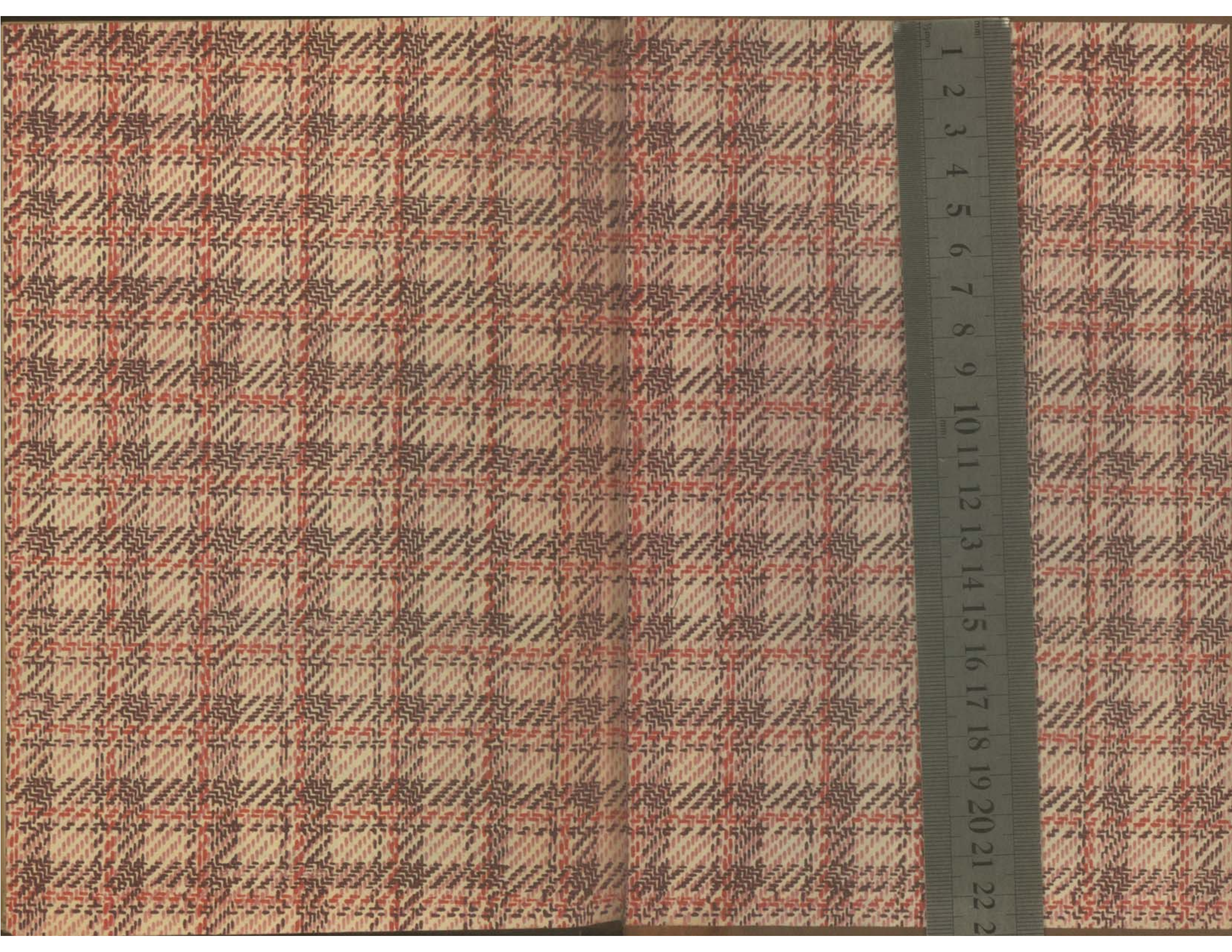






*(فهرست الجزء الاول من كتاب مطالع البدور فى منازل السرور تأليف الشيخ الاديب والفاضل الاريب علاء الدين على ابن عبد الله البهائى الغزولى)*

صحيفة



عمر اكر

(تمت الفهرست)

*(الجزء الاول)*

# من مطالع البدور فى منازل السرور

تأليف الشيخ الاديب والفاضل
الاريب علاء الدين على
ابن عبد الله البهائى
الغزولى عفى
الله عنه
آمين





*(طبع بمطبعة ادارة الوطن)*

*(الطبعة الاولى سنة ١٢٩٩)*




(الحمد لله) الذى جعل قلوب البلغاء افلاكا لمطالع البدور * وأسكنها من فسيح صدورهم فى منازل السرور * وأطلعها من درج الفصاحة الى بديع الطباق وأحلها منازل سعد سنية الاشراق * يظل تحت جناح شرفها كل منشد وقائل * لك يا منازل فى القلوب منازل *(أحمده) حمد من تخير لعمله الصالح دارا أسس بنيانها على تقوى * وجعل بابها مدخلا الى جنة المأوى * فأضحت مباركة العتبة لمن أمها بعد سير حثيث * وروى حديث فضلها المسند فأكرم بدار الحديث *(وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة هى عدتنا فى هذه الدار * وعمدتنا فى دار المقام *(وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله قائدنا الى دار السلام * الكافى لمن يخافه ويرجوه * الهادى الى طباق السعادة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه * صلى الله عليه وعلى آله ما رفعت أركان * وشيد بنيان

اما



(أما بعد) فهذا كتاب مجموعه افريق أهل الادب مفيد * وتذكرة فيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد * جاء فى تأليفه الشريف علوى النسب وتاريخا أدبيا لوسعه الذهبى لكتبه بماء الذهب * ما وصل الى حلاوة تأليفه ابن خلكان * ولا يتظر مع وجوده بوجه فى مرآة الزمان * فيا له من مجموع أقسم بثانى اثنين انه تفرد * وهامت به كتب الادب وأمست عارية من الجلد وما عسى ان تتجلد * لقد أصبح من حسان المعانى بحور مقصورات فى خيام الطروس ممدودا وأوتى من كنوز الادب وأنبائه مالا ممدودا * وبنين شهودا * صرفت الذهن الى ترصيفه واستعنت بالناقد البصير عند الصرف * وبالصانع القدير عند الرصف * وأعربت بناء عن وصف دار ملك فجاء فى حسنه زائد الوصف * فأقسم من وصف هذه الدار بالبيت المعمور انها نزهة الناظر والسامع * واتلو على بيت حاسدها ان عذاب ربك لواقع * ما مر الادباء على أبوابها الا سلموا سلام الخاشعين عسى ان يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين

واني وان لم أستطع خلوة بكم * امر على أبوابكم فأسلم

فتح على من وصفها بخمسين بابا فسبحان الفتاح * ولكن جعلت سواد نقشها وبياض مارستها نزهتى فى الليل والصباح * وجاورتها بأوصاف علت بحسن طباقها البديعة على بيوت الاشعار * فاستحقيت التمتع بها دون الغيران جار الدار أحق بدار الجار * وتالله لقد أحجم الفضلاء عن وصف هذه الدار المباركة أعتابها فكيف اذا جاؤها وفتحت أبوابها * وأمست قلوب معانيها المختلفة بأنواع البدائع تتألف * وهى تتلو على بيت حاسدها لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف * كم طرق بابها بوصف فأتيت بالدقة الادبية من الافتتاح * وأبديت ما لو ناظره ابن سكرة لعسر ذلك عليه ولو أتى بالمفتاح وان دخلت الى وصف الدهليز من بابه فما تركت لاحد فيه مدخل * أو الى البادهنج نقلت حديث الهوى صحيحا وان كان معلل * أو الى وصف الخدام استعبدت حر الكلام * وأظهرت قوة العزائم فى الاستخدام * وان ترويت فى البركة رفعت لها من الوصف راية فوق قناتها * أو فى النوفرة الغضة حققتها من زهو رالبديع بخضراتها * كم سهرت فى الفرش لوصف المسائد وهم على الارائك ينظرون * ودرت الى وصف الدواليب وهالات بدورها ونجوم نثرتها

وكل فى فلك يسبحون * وكم سجعت فى وصف الطيور المسموعة بما يغنى عن سجع
المطوق وألحان السواجع * وهذبت النفس فى وصف الشطرنج فعقدلى
الدست من حسن فرزنتى من غير مانع * وروحت الخاطر لوصف المروحة فهب لى
نسيم القبول من غير تعب * واقتبست من شعل الدهر وصف الشمعة والفانوس
ولم أقل للهيب الفكر تبت يدا أبى لهب * وأطلقت عنان الزهن القادح فى
وصف السراج * فكنت فارس القبيلة * وأتيت بما يفحم السراج * ولوطول
لسانه لقيل له لاتكن طويل الفتيله * وحدقت فى البساتين ووصف غصونها
وزردخائلها * فهمت الى بان الحمى وزرود * وتغزلت فى رياحينها وورودها
بما أخجل زهر الآداب وشوق الى العوارض والخدود * وتمسكت بالغوالى
من المعانى المعشوقة فى وصف الطيب فاطربت حتى قال أهل العود طيب
وملت الى صرف الذهن فى وصف الراح فمازجته من الشعر الذى يقطر ماء
الحسن منه بصيب * ووصفت الاوانى * حتى قالت الكاسات جانادورو قهقهت
فرحة ثغور القنانى * وحليت سادجها بذهب الوصف حتى قالت أناذهبية
عصرى وأوانى * وجرعت العدو فى وصف النديم * والصديق الحميم * وألفت
فى وصف الشعراء قصائد تركت الحسود لما عبس وتولى عنها فى ألف لام ميم *
وأتيت فى وصف الفضلاء بنظام ونثر يحير الفاضل * وأرقصت طربا فى وصف
المطربين وما خرجت عما هو فى السمع داخل * واسترقيت فى وصف الجوارى
والغلمان كل حر من المعانى دقيق * وجئت بما لو سمعه ابن نباتة لصار له عبدا
بسوق الرقيق * ووصفت الباه بما يحرك الشهوات * وأتيت بما هو أوضح
من الصبح ولكن لم يكن قاطع اللذات * ودخلت الى الحمام بقلب وانشراح
صدر فأبديت مالوشاهده الحمامى لقال ما أنا قبالة هذا التشبيه * ومن هنا
عرفت حر الاشياء وباردها وأخذت الأمن مجاريه * وأضرمت الفكر فى
وصف النار فأتيت من الأدب بحشمة قطعت عندها الالسن الجمرية * وأفحمت
كل ذهن وقاد وأخمدت الافكار اللهبية * وقعدلى الدست فى الطباخ فاتيت
فى وصف القدور بما طاب وعلى سوقه استوى * وقلت للافكار الاهى
بحنك فأتت بما ترك قلوب الاعداء خرا فقاعلى غير الاستوا * وتصيدت
من وصف الاسماك ما غصت خلفه من الشعر الى أقصى البحر * وأتيت بما حير





الثورانى والجزار فى وصف الجزور * ولم أدخل الى السفرة بجبن بل مددتها بما
يليق بمثلى * وتركت البقول تقول لمن لاعنده رشاد وهو غير حاذق ما أنت من
خل بقلى * ومددت الخوان بمائدة من المعانى صيرت الشعراء عند وصفها فرقان
وتنوعت فى الاطعمة الشهية بألوان وتفقهت فى الوصف لما دخلت الى باب المياه
وقلت وقد جرى جواد الفكر فى وصف الماء سبحان من أجراه * وأتيت فى وصف
الحلوى بما لو ذاقه ابن الحلاوى لشبك عليه وعقد الخناصر * وفى وصف
المشروب بما أصبح كل ظام من أهل الذوق الى مورده العذب صادر * وتركت
الضد فى بيت الخلا حائرا يبحث فى باب الطهاره * وكم طلب ان يستعيرله وصفا
فلم يطق وشابت ذقنه فى باب الاستعاره * وعالجت وصف الاطباء وأعطيت
الذهن دستورا فاتى بما هو من القانون أطرب * وان يجد ذلك حمارضعيف
الذهن فمفردات ابن البيطارله أوجب * وأتيت فى وصف الوزراء بما لو ناظره
الغير اقالوا عنه كلا لاوزر وباشرت وصف الحساب فأتيت بما لو شاهده
ابن الصاحب رجع عن ديوانه وعلم انى صاحب النظر واصطبحت بخمرة
الانشاء فى رياض الوصف فأتيت بما أشار اليه بأصبعه زهر المنثور * وطرقت
بابه ففتح على ودخلت من غير دستور * وأتحفت الاسماع من الهدايا بكل هدية
صالحة لطيفة * وجلبت من معادن الأدب فى وصف الجواهر مالو سمعه صاحب
العقد نسى نظامه وتأليفه * وسننت الفكر فى وصف السلاح فجزت الحد وكنت
فارس الكلام * وتغزلت فى حواجب القسى واصداغ السيوف وقامات
الخطى واهداب السهام * ووصفت الكتب وأبوابها بكل قرينة صالحة
وأسكنتها فى أجمل بيت * وأتيت فى وصفها بما لو ناظره الغير اغلقت الابواب وقالت
هيت * وركضت بشدة الحزم الى وصف الخيل فلم ألحق فى ذلك المضمار * وأتيت
فى وصف الدواب بما لم يقع عليه حافر ولا يلحق له غبار * وقنصت فى وصف
المصائد ظباء البديع فما نفرت * وحشرت وصف الوحوش فى حضائرها وناهيك
اذا الوحوش حشرت * وصدحت فى وصف الحمائم بما هيج البلابل حين علا
أوراقه * وأصبح طائر قلب الضد واقعا دونه ولو طار نحوه لطاقه * وأطلت فى وصف
القصور فأتيت بكل بيت لم يكن له فى علوطباقه مطابق * وأتيت فى وصف
الحصون المنيعة بما عوذته بالسماء ذات البروج من الطارق * وشوقت الى الاوطان

فأتيت في وصف علائم المنازل بأبيات * اذا رآها الشيق الى أوطانه قال هي المنازل
لي فيها علامات * ودخلت الى الجنة ففزت بأوصاف تركت الاعداء في نار الحسد
يتقلبون * وتلى عليهم لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم
الفائزون * واستوعبت هذه الاوصاف التي بعد مرامها وأمست عينا يشرب بها
المقربون وهنا يحسن الالتفات فنقول والله المستعان على ما تصفون * وهذا أوان
ايراد الابواب المذكوره * وشرح المحاسن المأثوره * وبالله التوفيق والاعانة * في
لطف الانابة وحسن الابانة * لا رب غيره ولا خير الا خيره وهو حسبنا ونعم الوكيل
(الباب الاول) في تخير المكان المتخذ للبنيان (الثاني) في أحكام وضعه وسعة
بنائه و بقاء الشرف والذكر ببقائه (الثالث) في اختيار الجار والصبر على
أذاه وحسن الجوار (الرابع) في الباب (الخامس) في ذم الحجاب (السادس)
في الخدم والدهليز (السابع) في البركة والفوارة والدواليب وما فيهن من كلام
وجيز (الثامن) في البادهنج وترتيبه (التاسع) في النسيم واطافة هبوبه
(العاشر) في الفرش والمساند والأرائك (الحادى عشر) في الاراييح
اللذيذة والمروحة وما شاكل ذلك (الثاني عشر) في الطيور المسموعة (الثالث
عشر) في الشطرنج والنرد وما فيهما من محاسن مجموعه (الرابع عشر) في الشمعة
والفانوس (الخامس عشر) في الخضرات والرياحين (السادس عشر) في
الروضات والبساتين (السابع عشر) في آنية الراح (الثامن عشر) فيما يستجلب
بها من الافراح (التاسع عشر) في الصاحب والنديم (العشرون) في مسامرة
أهل النعيم (الحادى والعشرون) في الشعراء المجيدين (الثاني والعشرون) في
الحذاق المطربين (الثالث والعشرون) في الغلمان الحسان (الرابع والعشرون)
في الجوارى ذوات الالحان (الخامس والعشرون) في الباه (السادس والعشرون)
في الحمام وما غزا مغزاه (السابع والعشرون) في النار والطباخ والقدور
(الثامن والعشرون) في الاسماك واللحوم والجزور (التاسع والعشرون)
في السفرة والبقول (الثلاثون) في الخوان والمائدة وما فيهما من كلام مقبول
(الحادى والثلاثون) في الوكيرة والاطعمة المشتهاه (الثاني والثلاثون) في الماء
وما جرى مجراه (الثالث والثلاثون) في الحلوى والمشروب (الرابع والثلاثون) في
بيت الخلا المطلوب (الخامس والثلاثون) في نبلاء الاطباء (السادس والثلاثون)

في



في الحساب والوزراء (السابع والثلاثون) في كتاب الانشاء وهو فصلان
(الثامن والثلاثون) في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان (التاسع والثلاثون)
في خواص الاحجار وكائنها في المعادن (الاربعون) في خزائن السلاح والكنائن
(الحادى والاربعون) في الكتب وجمعها (الثاني والاربعون) في الخيل
والدواب ونفعها (الثالث والاربعون) في مصائد الملوك الجليلة المقدار
(الرابع والاربعون) في حضائر الوحوش المتخذة لنزهة الابصار (الخامس
والاربعون) في الاسد والزرافة والفيل (السادس والاربعون) في الحمام
وما فيه من قيل (السابع والاربعون) في الحصون والقصور والآثار
(الثامن والاربعون) في الحنين الى الاوطان وما فيه من رائق الاشعار
(التاسع والاربعون) في دار سكنت بها كثيرة الحشرات (الخمسون) في جنات
النعيم وما فيها من غرفات و بتمامه تمت الابواب

(والمقصود) من الواقف على كتابنا هذا الاقصار عن تتبع خطائنا والصفح
عما يقف عليه عن اغفالنا والتجاوز عما ينتهى اليه من اهمالنا وان أداه
التصفح الى صواب نشره والى خطاء ستره فقد كان يقال من ألف كتابا فقد
استشرف فان أصاب فقد استهدف وان أخطأ فقد استقذف وكان يقال
لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا أو يضع كتابا وكان يقال اختيار
الرجل وافد عقله ويقال دل على عاقل اختياره وقيل لبعض العلماء اختيار
الرجل قطعة من عقله قال بل مبلغ عقله وقال الخليل بن أحمد لا يحسن الاختيار
الا من يعلم ما يحتاج اليه من الكلام وقال الشعبي العلم كثير والعمر قليل
فخذوا من العلم أرواحه يعنى عيونه ودعوا ظروفه وقال ابن عباس رضى
الله عنه العلم أكثر من ان يحصر فخذوا من كل شئ أحسنه ونحن نستعين الله
على كل حاسد ولله در القائل

لمن أبوح بشعرى حين أنظمه * أم من أخص بمن فيه من الزبد
اما جهول فلا يدرى مواقعه * أو فاضل فهو لا يخلو من الحسد

على ان الانصاف من شيم الاشراف وهذا أوان الشروع في ايراد ما قصدناه
والامر الذى نحوناه وبالله المستعان

## *(الباب الاول فى تخير المكان المتخذ للبنيان)*

قال ارسطا ليس أول الصناعات الضرورية الصيد ثم البناء ثم الفلاحة وذلك لو ان رجلا سقط فى فلاة لا أنيس بها ولا زرع لم يكن همه الا حفظ قوام نفسه بالغذاء فليس يفكر الا فيما يصيده فاذا صاد واغتذا فليس يفكر بعد ذلك الا فيما يسكن فيه وهو البناء فاذا تم له ذلك فكر حينئذ فيما يزرعه ويغرسه وقال ابراهيم بن اسحق المصعبى عياء الملوك العمارة ولا يحسن بهم التجارة وقال ابن كلدة جميع خصال الدار المستحسنة ان تكون على طريق نافذ وماؤها يخرج منها وليس عليها مشترف وحدودها لها وتكون بين الماء والسوق ويصلح فناؤها لحط الرحال وبل الطين ووقوف الدواب وان كان لها بابان فذاك أمثل وينبغى ان يكون أيضا فى طرف البلد لان الاطراف منازل الاشراف وقال البحترى توفى سنة أربع وثمانين ومائتين

عجب الناس لاعتزالى وفى الاطراف تلفى منازل الاشراف

وقعودى عن التلفت والار * ض لمثلى رحيبة الاكناف

ليس عن ثروة بلغت مداها * غير انى امرء كفانى كفافى

(قيل) وانما كانت الاطراف منازل الاشراف لانهم يتناولون ما يريدونه بالقدرة ويصل اليهم من يريدهم بالحاجة اليهم وقيل لرجل فى أى موضع من القرآن الاطراف منازل الاشراف فقال قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين فهنا أشرفهم وكان ينزل أقصى المدينة وقيل ليس فى الارض بخيل ولا جواد اذا ابتاع دارا الا بنى فيها شيأ وهدم شيأ وان قل لان حاجته ومنافعه ومرافق المسالك الاول لا يستويان قال الجاحظ رأيت بخلاء فى نهاية البخل يسرفون فى الانفاق على البنيان وقال الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة النوم يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته فى قلبك وحسنه فى عينك وقال ناصر بنى أمية فى مبانيه العظيمة بمدينة الزهراء بالاندلس

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبألسن البنيان

ان البناء اذا تعاظم شأنه * أضحى يدل على عظيم الشأن

ولما



ولما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الملك بن صالح الهاشمى وكان لسان بنى العباس هذا البلد مقرك فقال يا امير المؤمنين هو لك ولى بك قال كيف منازلك به قال دون منازل أهلى وفوق منازل غيرهم قال كيف صفة مدينتك قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال كيف ليلها قال سحر كله وهى تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء وفياف فيح بين قيصوم وشيح فقال الرشيد والله هذا الكلام أحسن منها ولما بنى عيسى بن جعفر قصره بالرصافة دخل اليه عبد الصمد فقال بنيت أجل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء على أحسن بهاء بين صحار وحيتان وضباء فقال كلامك أحسن من بنائها وكان ابن جعفر بن سليمان الهاشمى يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد وقال بعض أهل التجربة اذا ابتنى أحدكم دارا فليترك فى واجهتها ثلمة تقيها شر عين الكمال (قلت) ولا بأس بايراد نبذة مما يتعلق بكرى الدار فمن ذلك ما حكى ان رجلا دخل حجرة يكتريها فقال أين المطبخ فقيل له فى الجيران من يطبخ لك ويكفيك المؤنة قال فأين المخبز فقيل اذا اختمر العجين خبز والك أيضا قال فبيت الخلاء فقيل بالقرب خربة تقضى فيها الحاجة قال فالسطح فقيل على الباب ساحة يطيب فيها النوم فى الصيف قال فأنا فى دار وما أعلم بروحى فأستمر على ما أنا فيه وأربح الاجرة وقال الحكيم بن سعد قال لى ملك بن مرنديب صف لى معايش أهل البصرة فقلت قوم منهم لهم فضول منازل يكرونها وقوم لهم ارقاء يستعملونها وقوم لهم رؤوس أموال يغدون الى أسواقهم فيأكلون فضولها وقوم لهم نخيل يأكلون ثمارها فقال من كان معاشه من كرى فلئام الناس ومن استعمل الارقاء فكلاب الناس والذين يغدون الى أسواقهم فذئاب الناس ولكن أصحاب النخل وقال بعضهم

قد رضينا من الزمان بقوت وثبوت ومسكن لا زياده

ورضينا من الاله بما يرضى ومن غيره تركنا الاراده

غير انا نروم خاتمة الخير فان يسرت فتلك السعاده

(لطيفة) ذكرها الحريرى فى كتابه الموسوم بتوشيح البيان ان أحمد بن المعدل كان يجد بأخيه عبد الصمد وجدا شديدا على تباين طريقتهما لان أحمد كان

صوّاماقواما وكان عبدالصمد سكيرا خميرا وكانا يسكنان دارا واحدة ينزل أحمد فى غرفة أعلاها وعبدالصمد أسفلها فدعا عبدالصمد ذات ليلة جماعة من ندمائه وأخذ فى القصف واللذات والعزف حتى منعوا أحمد الورد ونغصوا عليه التهجد فاطلع عليهم وقال أفأمن الذين مكروا السيآت ان يخسف الله بهم الارض فرفع عبدالصمد رأسه وقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (قلت) وعلى ذكر الغرفة فما ألطف ماذكره علاء الدين الوداعى فى تذكرته قال رأيت مكتوبا على غرفة يصعد منها الى سطح قبة الصخرة المقدسة قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما فعجبت من اتفاقها وكأنى لم أسمعها ورأيت أيضا فى طاقة زجاج بقبر طالوت عليه السلام بسفح قاسيون قوله تعالى الله نور السموات والارض وهذا من عجيب ما يكتب على طاقة زجاج (نادرة) كان بعضهم فى دار بكرى فقال لصاحبها اعمر لى السقف فانه يفرقع اذا امشينا عليه فقال لا بأس عليك فانه يسبح الله فقال أخشى ان تدركه الرقة فيسجد وطلب بعضهم دارا للكرى فدلوه على دار فدخل غيرها فوجد واحدا بنيك أمرد فاستحى وقال هل عندكم دار للكرى فقال له ما أحمقك نحن من الضيق بعضنا على بعض (كان) بعض النحويين له مال كثير وليس له سكن يأوى اليه فقيل له ابن بيتا فقال والله لا بنيت ما اتفق النحويون على اعرابه ومما قاله (المرحوم القاضى) فتح الدين بن الشهيد الذى كان مولده بالرملة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وقد توفى مقتولا بالقاهرة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وكتبه على عمارة له

بنيت على وقف المكارم والعلى * فلتفتح أبوابى وصدرى للضم
سناالملك يبدو فى موشح زينتى * ومن أجل ذا دار الطراز على كمى

ومما كتبه على الرفرف قوله

رفعت كماشاء الترفه رفرفا * أزين سمائى بل أزين سماحى
فلابدع ان الناس يهوون بهجتى * ويمشون فى ظلى وتحت جناحى

---

*(الباب الثانى فى أحكام وضعه وسعة بنائه وبقاء الشرف والذكر ببقائه)*

---

وروى



وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما بلغه ان سعدا وأصحابه بنوا بالمدر كتب أكره لكم البنيان بالمدر فاما اذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا بين الخشب ولما بنى معاوية داره بدمشق باللبن دخلها وفد الروم فقالوا اما أحسن ما بناها للعصافير فهدمها وبناها بالحجر ورأى بعضهم رجلا قد بنى حائطا بالحجر وهو يبيضه فقال هذا يستر الذهب بالفضة (وحكى) ان يحيى بن خالد كان جالسا للقصص فرفعت اليه قصة متظلم من بعض عماله فقربه وسأله عن ظلامته فقال له ان عاملك فلانا ظلمنى وأخذ مالى واغتصب ضيعتى وهدم شرفى فقال له فهمت جميع ما ذكرته الا قولك هدم شرفى فما معناه فقال له أنا من ابناء فارس كانت لى ضيعة وبالقرب منها قصر على الطريق فيه سقاية ينزلها الناس ويسقون منها ويذكرون بانيها ويترحمون عليه فغصبنى الضيعة وهدم القصر فأمر يحيى بالكتب الى العامل ان ترد عليه ضيعته وجميع ما أخذته منه وتبنى القصر حتى ترده على هيئته كما كان وقال لبنيه ابنوا فان الذكر والشرف باقيان ببقاء البنيان وقيل لابى الدهمان أين دارك فقال اذا دخلت سكة بنى العنبر فالدار التى تدل على شرف أهلها دارى وعلى ذكر السؤال فما أحسن ما ذكره ابن رشيق فى الانموذج ان عبدالرحمن بن محمد الفراسى جلس مع بعض شيوخ يونس وكان الشيخ نهاية فى المجون فاجتاز بهم رجل يسأل عن دار ابن عبدون فأقبل الشيخ عليه فقال هى فى تلك الرابعة حيث يقوم ايرك فقال الفراسى لا تظمنه فما رأيت مثل هذا المعنى وأنشد من وقته

ان شئت ان تعرف عن صحة * دارى التى تعزى لعبدونه
فامش فان أيرك أبصرته * قام فان الباب من دونه

وقد عكس الشيخ صلاح الدين الصفدى (ومولده سنة أربع وتسعين وستمائة ووفاته سنة أربع وستين وسبعمائة) هذا المعنى فقال

أقول ان سائل عن محلى * تقدم وامش من خلف السوارى
ومر فحيثما تلقى حكاكا * بسرمك لا تعد فثم دارى

(رجع) خرج الخطيب الحافظ أبو بكر فى تاريخه قال لما بنى المهدى قصره بالرصافة دخل يطوف فيه ومعه أبو البحترى وهب بن وهب فقال له

هل تروى فى هذا شيأ قال نعم حدثنى جعفر بن محمد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير محمو بكم ماسافرت فيه أبصاركم وقال المأمون يوما لجلسائه أتدرون من أهنى الناس عيشا فقالوا أمير المؤمنين فقال لا قالوا فأمير المؤمنين أعلم فقال أهنى الناس عيشا رجل له دار قوراء وامرأة حسناء وكفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه قال سلمة الاحمر دخلت على الرشيد فى قصره الذى بناه فقلت

أما بيوتك فى الدنيا فواسعة * فليت قبرك بعد الموت يتسع

فجعل يبكى وقيل ان خالد بن الوليد رضى الله عنه شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم ضيق مسكنه فقال ارفع البناء وسل الله السعة وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر وقد هم ببناء دار استوسع فان الهمة فى السعة سئل بعضهم ما الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت وقال بعضهم طيب المساكن بثلاثة سعة الصحن وتبريد الماء وشئ من الخضرة (يحيى بن خالد) الدنيا ثمانية الطعام الطيب والماء البارد والثوب اللين والفراش الوطى والدار الواسعة والمرأة الموافقة والخادم الفاره والقدرة على الاخوان بالاحسان وكان يقال جنة الرجل داره وذكر الاحنف الدور فقال ليكن أول ما يشترى وآخر ما يباع وقال يحيى ابن خالد لابنه جعفر دارك قميصك فوسعه كيف شئت وقيل لبعضهم ما السرور فقال دار قوراء وامرأة حسناء وفرس مرتبط بالفناء وينشد

ومن المروة للفتى * ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخره

(وكان يقال) دار الرجل عيشه قال السلامى فى كتابه تحف الظرف الدور للناس كالأعشة للطير والاوجرة للوحش والجحرة للحشرات فدار الرجل جمال نفسه وموضع أمنه ومسكن قلبه ومجمع أهله ومحرز ملكه ومأنس ضيفه وملتقى صديقه وعدوه ولاشئ أصعب على الناس من الخروج من ديارهم وقد قرن الله سبحانه وتعالى الخروج منها بالقتل حيث قال ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه الا قليل منهم وقال بعض الاشراف لابنه يابنى احسن أثرك فى هذه الدنيا بالبناء الحسن واسمع قول الشاعر

ليس



ليس الفتى بالذى لا يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار

ولا تنس قول الآخر

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

ومن أحسن ماقيل فى بناء الملوك قول على بن الجهم المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين

ومازلت أسمع ان الملو * ك تبنى على قدر اخطارها
فلما رأيت بناء الاما * م رأيت الخلافة فى دارها

حكى ان أبا العيناء دخل على المتوكل فى قصره فقال له كيف ترى دارنا هذه فقال الناس بنوا دورهم فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك أخذه اليزيدى فقال

لما بنا الناس فى دنياك دورهم * بنيت فى دارك الغراء دنياها
فلو رضيت مكان البسط أعيننا * لم يبق منى لنا الا افترشناها

---

## *(الباب الثالث فى اختيار الجار والصبر على أذاه وحسن الجوار)*

---

وقيل الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق وقيل لبعضهم أين معك فى القرآن الجار قبل الدار فقال قوله تعالى رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة سوء الجار نعوذ بالله من ثلاث هن القواقر امام السوء ان أحسنت لم يشكر وان أسأت لم يغفر ومن جار السوء ان رأى حسنا ستره وان رأى قبيحا أذاعه ومن سوء امرأة ان غبت عنها خانتك وان دخلت عليها لسنتك (حكى) أبو السعادات بن الشجرى (مولده سنة خمسين وأربعمائة وفاته سنة اثنين وأربعين وخمسمائة) فى شرح الحماسة ان العباس بن الفرج الرياشى قال وفد زياد الاعجم على حبيب بن المهلب وهو بخراسان فبينما هما يشربان ذات عشية اذ سمع زياد صوت حمامة تغنى على شجرة فى دار حبيب فقال

تغنى أنت فى ذممى وعهدى * بأن لا يذعروك ولا تضارى
اذا غنيتنى وشربت كأسا * ذكرت أحبتى وذكرت دارى
فاما يقتلوك طلبت ثارا * لانك فى حماى وفى جوارى

فاخذ حبيب سهما فرماها فأنفذها فقال زياد قتلت جاري بيني و بينك المهلب فاختصما اليه فقال المهلب أبا امامة لا يروع جاره وقد ألزمتك العقل ألف دينار فدفعها اليه من يومه ولما بنى كسرى ايوانه كانت بجواره دويرة لعجوز لايكمل تربيع الايوان الا بها فدفع لها جملة من المال فقالت لا أبيع جوار الملك بملئها ذهبا ولا اخرج عن جواره طائعة فان غصبني اياها فهو قادر على ذلك فأعلم كسرى بذلك فقال تترك و يبنى الايوان فقيل لا يجيء مستحكم التربيع فقال يبنى على ما اتفق وكان فيه عوج فكان بعد ذلك يقال له ما أحسن بناء هذا الايوان لولا هذا العوج فيقول بهذا العوج تم حسنه (قلت) وعلى ذكر الايوان فما أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه أجازه الشيخ عز الدين على ابن الشيخ بهاء الدين الحسين الموصلي رحمه الله تعالى أحجية كتب بها الى القاضي صلاح الدين الصفدي تغمده الله بالرحمة

يا من له الطول في المعالي * وبالمعاني لنا يبصر

اني كما قات في سؤالي * ما مثل قولي نعم مقصر

(رجع) وكان لابن المقفع بجنب داره دار وكان يستامها من صاحبها وهو يمتنع من بيعها فاتفق انه ركبه دين فاحتاج الى بيعها فعرضت عليه فسأل عن سبب بيعه اياها بعد غبطة بها فأخبره بقصته فقال ماقمت اذا بحرمة الجار ان اشتريتها وقد باعها معدما فحمل اليه ثمن الدار وقال بق دارك عليك بارك الله لك فيها ورد هذا في دينك وقال الاصمعي رأى بعضهم عدي بن حاتم الطائي يفت للنمل خبزا بفناء داره فقال له يا أبا طريف ما تصنع فقال جارات ولهن حرمة قلت وعلى ذكر حاتم الطائي ذكرت ما أنشدنيه سيدي الجناب المجدي فضل الله بن المرحوم الصاحب الفاضل فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس سلمه الله تعالى قال أنشدني والدي من لفظه قال أنشدني صاحبنا الشيخ شمس الدين الواسطي (توفي المذكور قريبا من سنة ثمانين وسبعمائة) لنفسه مواليا

مامت حتى جفاني كل من في الحي * وملني وقلاني كل من لو شي

وأنت ما في العجم والعرب مثلك حي * يا من طوى بالمكارم ذكر حاتم طي

(قلت) وأنشدني من لفظه لنفسه الصاحب المرحوم فخر الدين بن مكانس من قصيدة (وتوفي تغمده الله بالرحمة سنة أربع وتسعين وسبعمائة) وذلك





بمنزله بقنطرة قدادار بتاريخ عاشر صفر من شهور عام ثلاث وتسعين وسبعمائة

وكم طربت لما أبدته من ملح * يصبو له كل ذي عقل وآراء

وجدت بالتبر من مالي ومن أدبي * فكنت في كل حال منهما الطائي

(رجع) الى ما كنا بصدده وقال محمد بن عبد الرحمن الزهري كانت بيني و بين أبي العباس ثعلب مودة أكيدة وكنت أستشيره في أموري فجئت يوما أشاوره في الانتقال من دار الى أخرى لتأذي بها بالجوار فقال يا أبا محمد العرب تقول صبرك على أذى من تعرفه خير لك من استحداث مالا تعرفه (من غريب الاتفاق) ان بشار بن برد كان قد حلف انه لا يجاور حماد عجرد ولا يظله واياه سقف بيت ولا مسجد وانه يهجوه بألف قصيدة فاتفق ان مات حماد في قرية من سواد البصرة وعرضت لبشار هناك حاجة فمات فيها ودفن الى جانب حماد عجرد (وقريب) من هذه الحكاية ما حكى ان روحا بن حاتم بن قبيصة بن المهلب كان واليا على السند وأخوه يزيد واليا على أفريقية فتوفي بها في سنة سبعين ومائة بالقيروان فقال أهل المدينة أعني أفريقية ما أبعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين فان أخاه بالسند وهذا هنا فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع أخيه يزيد فدخل الى أفريقية فلم يزل واليا بها الى ان مات ودفن مع أخيه في قبر واحد فعجب الناس من غريب هذا الاتفاق (عود) وكان لأبي حنيفة جار اسكاف بالكوفة يعمل نهاره أجمع فاذا جن الليل رجع الى منزله بلحم أو سمك فيطبخ اللحم أو يشوي السمك فاذا دب فيه السكر أنشد

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد البيت الى ان يغلبه السكر وينام وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله و يسمع جلبته وانشاده ففقد صوته ليال فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس فصلى صلاة الفجر وركب بغلته ومشى واستأذن على الامير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط ففعل ذلك به فوسع له الامير في مجلسه وقال له ما حاجتك فقال لي جار اسكاف أخذه العسس منذ ثلاث ليال فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة الى يومنا هذا ثم أمر بتخليته وتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وتبعه جاره الاسكاف فلما وصل الى داره قال له أبو حنيفة أترانا أضعناك قال لا بل حفظت

ورعيت جزاك الله خيرا عن محبة الجوار ورعاية الحق ولله على ان لا أشرب خمرا أبدا فتاب ولم يعد الى ما كان عليه (قلت) وقد ضمن هذا البيت الشيخ برهان الدين القيراطي تضمينا حسنا (ومولده سنة ست وعشرين وسبعمائة ووفاته سنة احدى وثمانين وسبعمائة)

فقال دعاني منيتي لكريه راح * ورشف الثغر منه عقيب سكر
فقلت له دعوت فتى يرجى * ليوم كريهة وسداد ثغر

(ونقلت) من المستجاد فى فعلات الأجواد عرض محمد بن الجهم دارا بخمسين ألف درهم فلما حضر واليشتروا قال بكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص وكان بجواره فقالوا وان الجوار ليباع فقال وكيف لا يباع و يفرد بثمن وهو جوار من اذا سألته أعطاك وان سكت ابتداك وان أسأت أحسن فبلغ ذلك سعيدا فوجه اليه بمائة ألف درهم وقال امسك عليك دارك وعلى ذكر الجار فما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (ومولده سنة ست وثمانين وستمائة ووفاته سنة ثمان وستين وسبعمائة)

بروحي جيرة أبقوا دموعي * وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كأنا للمجاورة اقتسمنا * فقلبي جارهم والدمع جاري

وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب (ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة ووفاته سنة ثمان وثمانين وسبعمائة) وقد انتقل النيل السعيد من بر مصر الى البر الغربي شط الجيزة

يا أيها السلطان ان النيل عن * مصر تنقل بعد طول جوار
فاحفظ لنا جريانه وجواره * فالله قد أوصى بحفظ الجار

وأنشدني سيدي وأخي الجناب المجدي فضل الله بن مكانس أبقاه الله تعالى من موشحة لنفسه

أجريت ما بين دموعي الغزار * مثل البحار * ولم يدع لي طول دهري قرار
هجر حبيبي وهو مني قريب * مع الرقيب * قد صيراني بين قومي غريب
دأبي النحيب * فآه من جورك ياذا الحبيب * على الكئيب
وما احتيالي في قريب الديار * وناني المزار * هو على الحالين يا قلب جار

(رجع) الى ما كنا فيه كان ابو سفين اذا نزل به جار قال له ياهذا انك قد اخترتني جارا



جارا واخترت داري دارا فجناية يدك على دونك وان جنيت عليك يد فاحتكم حكم الصبي على أهله (وذكر ابن الجوزي) في كتاب الاذكياء قال رجل يارسول الله ان لي جارا يؤذيني قال انطلق وأخرج متاعك الى الطريق فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس اليه فقالوا ما شأنك قال لي جار يؤذيني فجعلوا يقولون اللهم العنه اللهم اخزه اللهم اخرجه فبلغه ذلك فأتاه فقال ارجع الى بيتك فوالله لا أوذيك بعدها وهذه من الحيل التي أباحها الشرع الحديث رواه الامام أحمد في مسنده (وورد) ان أبا مسلم الخراساني صاحب الدعوة عرض عليه فرس سابق فقال لاصحابه لما يصلح هذا الفرس فقالوا اليوم الحرب فقال كلا ولكن ليهرب عليه من جار السوء وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث كن في الجاهلية الاسلام أولى بها كان الرجل منهم اذا نزل به ضيف سعى له أهل البيت كبيرهم وصغيرهم حتى ينقلب وهو راض وكان الرجل منهم اذا طال ثواء امرأته معه كره طلاقها لئلا تذل بعده وكان الرجل اذا جنى جاره جريمة باع فيها ولو ولده حتى ينقذ جاره

---

## *(الباب الرابع فى الباب)*

---

الباب يجمع على أبواب وقد قالوا فيه أبوبه للازدواج وقيل أبواب مبوبة كما قيل أصناف مصنفة ولبعضهم فيما يكتب عليه

لذ بذا الباب كلما * خفت ضيق المناهج
فهو باب مجرب * لقضاء الحوائج

وأنشد الاصمعي في أبيات المعاني قول بعض العرب

وذي رجلين لا يمشي عليها * ولكن في القيام له صلاح
فندفعه اذا احتجنا اليه * ونجذبه اذا حان الرواح

(وقال الحاتمي) في باب بمصراعين (توفي المذكور سنة ثمان وثمانين وثلثمائة)

عجبت لمحرومين من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الفجر يفترقان

وقال الشيخ شمس الدين بن دانيال (توفي سنة عشر وسبعمائة)

قل للوزير محمد بن محمد * يامن هو المسك الذكى لمن درج
أنت الذى دار السعادة داره * طول الزمان وبابه باب الفرج

وقال الشيخ (جمال الدين) بن نباتة

بشر أمير المعالى باتصال هنا * يحفه السعد من أقصى جوانبه
واكتب على بابه الغربى معتمدا * عز يدوم واقبال لصاحبه

وقال

أيادار دار اليمن من كل وجهة * عليك ولازال المنالك يجاب
ولاعدم القصاد بابك انه * لنجح الرجا باب صحيح مجرب

(قلت) قوله صحيح على غير طائل وصاحب الذوق السليم يشهد والمعنى يقدم

(وقال)

يازائرى قاضى القضاة ليهنكم * ماصح التجريب من أبوابه
أقسمت ما المجر المكرم للغنى * الا الذى تغشون من أعتابه

وقال ياما لكا تقصر عن وصفه * بدائع الشاعر والكاتب
فى بابك العلم وفيض الندى * فلا خلا بابك من طالب

وقال (ناصر الدين) ابن النقيب فى المجون (توفى سنة سبع وثمانين وستمائة)

قال لى الخارج صف لى * مثل ما أعرف وصفك
أين باب الخرق قل لى * قلت باب الخرق خلفك

وعلى ذكر باب الخرق فلا بأس بايراد نبذة مما قيل فى باب زويلة فمن ذلك قول ابراهيم المعمار (توفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة)

زويلة بابك هذا سفيه * يشرب ماء الخرجهرا بفيه
ولم يزل يألف سفك الدما * وكل ما يقطعه الشرع فيه

وله فيه

حاذر زويلة ان مررت ببابها * وطعامها كن آيسا من خيره
فوسط القتلا يقول به انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره

وقال شهاب الدين بن أبى حجلة (مولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته سنة ست وسبعين وسبعمائة)

برت زويلة اذ أمسى يقول لنا * باب لما قول صدق غير مكذوب

اذا



اذا وعدت حراميا بسفك دما * فى الحال علق من وعدى بعرقوب

وقال الشيخ شمس الدين الضفدع فيما يكتب على الباب (مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة ووفاته سنة ست وخمسين وسبعمائة)

من ذا الذى ينكر فضلى وقد * فزت من الحسن بمعنى غريب
عندى لمن يخذله دهره * نصر من الله وفتح قريب

وقال ابراهيم المعمار

يامن بباب علاه * العيش للناس طابا
أرسلت مدحى غلاما * اليك يخدم بابا

وما أظرف قول من قال وان كان غير ما نحن فيه لا تحسبه لك وحدك ان كنت راقدا تنبه كما فتحت الطاقة غيرك يسد الباب وقال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ملغزا فيه (مولده سنة عشرين وستمائة ووفاته سنة اثنين وتسعين وستمائة)

أى شئ تراه فى الدور والكتب مجازا هذا وذاك محقق
يحفظ المال والحريم ولولاه حفيظا لكان ذلك يسرق
هو زوج وتارة هو فرد * وهو فى أكثر الاحايين يطرق
وطليق فى نشأتيه ولكن * بحديد من بعد ذلك يوثق
وثلاثا تراه فى الخط لكن * هو اثنان كله ان يفرق
وتراه للحشو ينسب حينا * وهو مع ذاك لا يرى يتزندق
وهو فى القلب يستوى وتراه * بان تصحيفه لمن يسترمق
فأجبنى عنه بقيت مطاعا * لست فى حلبة الفضائل تسبق

(كتب) الشيخ شرف الدين عبد العزيز الحموى المعروف بشيخ الشيوخ الى والده ملغزا (مولده سنة ست وثمانين وخمسمائة ووفاته سنة احدى وستين وستمائة)

ما واقف فى المخرج * يذهب طورا ويجى
لست تخاف شره * ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والده الجواب ذهاب ومجىء وخوف وهذا باب خصومة والسلام

(وكتب) الاديب نصر الدين الحمامى الى السراج الوراق وكان السراج يسكن

بالروضة (مولده سنة خمس وعشرة وستمائة وتوفى سنة خمس وتسعين وستمائة)

كم قد أردد للباب الكريم لكى * أبل شوقى وأحيى ميت أشعارى
وأنثنى خائبا فيما أؤمله * وأنت فى روضة والقلب فى نار

فكتب الجواب اليه

الآن نزهتنى فى روضة عبقت * أنفاسها بين أزهار وأثمار
أسكرتنى بشذاها فانثنيت بها * وكل بيت أراه بيت خمار
ولا تغالط فن فيها المزاج ومن * أولى بأن قال ان القلب فى نار

(وقال) الصاحب جمال الدين بن مطروح من قصيدة يمدح بها الملك الاشرف مظفر الدين موسى (ولد ابن مطروح سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وتوفى سنة تسع وأربعين وستمائة)

ما كان أشوقنى للثم بنانه * ولقد ظفرت بلثمها فاهنئنى
ودخلت من أبوابه فى جنة * ياليت قومى يعلمون بأننى

(وقال) علاء الدين الوداعى (مولده سنة أربعين وستمائة وتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة)

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

(قلت) أما قرة فهو قرة بن خالد السدوسى وهو ثقة روى عن الحسن وابن سيرين وليس بتابعى وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوى كان من عباد التابعين وهو زوج معاذة العدوية وهى تروى عن عائشة رضى الله عنها وأما جابر فهو جابر بن عبد الله كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو جابرا الجعفى لان جابرا الجعفى ضعيف وهو تابعى وانما ضعفوه لانه كان يؤمن بالرجعة وأما حسن فهو حسن البصرى كان تابعيا كبيرا رأى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم نحو ثلثمائة رجل ولقد أجاد علاء الدين فى استعمال هؤلاء الرجال فى أوصاف الممدوح ودل على جودة اطلاعه على أسماء رجال الحديث رحمه الله تعالى وأنشدنى سيدى وأخى تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى سلمه الله تعالى لنفسه الكريمة اجازة من قصيدة

قصدت باب الحبيب والرقبا * على من خيفة اللقا حنقه





قالوا فما تبتغى فقلت لهم * حتى تخلصت أبتغى صدقه

والشئ يذكر بلوازمه ما ألطف وأبلغ ما ذكره ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب الاندلسى فى ترجمة شهاب الدين بن رضوان الغرناطى أبو جعفر فى تاريخه بالاحاطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وستين وسبعمائة)

يامن اختار فؤادى مسكنا * بابه العين التى ترمقه
فتح الباب سهادى بعدكم * فابعثوا طيفكم يغلقه

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة نثرا أى والله تخلى الشباب وجد آب الذهن اللهاب وخلا الفكر الحائم من صوب والفهم الخادم من صواب واقصر عن نظمه ونثره من كانت له فى الانشاء نشأة وكانت له فى الشعر أسباب وغض بصر القريحة وتغاص ذيلها فما يرفع لها ولا تجر اهداب واختبى لسان المنشئ المنشد عجزا واغلق عليه من شفتيه مصراعى الباب وقال القاضى الفاضل نثرا (مولده سنة أربع وعشرين وخمسمائة ووفاته سنة ست وتسعين وخمسمائة) لازالت الملوك ببابه وقوفا والاقدار له سيوفا والخلق له فى دار الدنيا ضيوفا ودين دين الحق تعلمه الناس انه اذا جرد لتقاضيه سيوفا سيوفى ومن نثره كل لفظة موصولة بأنه وفى كل قلب من حزنه نار وفى كل دار من فضله جنة فروح الله تلك الروح وفتح لها أبواب الجنة فهى آخر ما ترجوه من الفتوح من رسالة كتبها المرحوم العلامة فتح الدين بن الشهيد الى بعض أصحابه وقد طرق عليه الباب فوجده مقفلا فما هو الا ان قبلت العتبة فأعتبت وتأدت فريضة الخدمة لما وقفت وتأدبت وأطلت قرع حلقة الباب فقال الصدى ضربت فى حديد بارد وجئت وقد استقل ركاب المسود والسائد فاذكر حاجتك أبلغ عنك ما تقول وأسبق يرجع الجواب اليك الرسول قلت محب براهم بالقلب ان عاقب الحوايج والجوانح ورحت وقلت ان جئت بجواب فسل عن سايح بن رايح وعدت أمشى بخفى حنين

وأصغى الى صوت الصدى عند ذكركم * فأطرب للمغنى وأهتف بالدار
وأسعى بها دارا على مروة الصفا * أطوف بها سبعا ولم أقض أوطارى
وما نافعى التطواف فى دارة الحمى * اذا لم يكن فى دارة الحى أقمارى
وترددت حتى كاد دمعى للطريق بالعقيق ورمت أنفاسى النار فى الدار

وصاحت الحريق (وللقاضي الفاضل) يصف الستائر من قصيدة أولها

ياطالب الجود يمم كعبة الكرم * وقل سلام لها عن كعبة الحرم
كأن استاره روض سمحت له * سماء بشرك هذا المخرق الشبم
غيم يزر على شمس وفي يده * غمامة لقبته كاشف الغمم
سحب تعود منه فيض انمله * والسحب ان سيرت دلت على الديم
لولم تكن سحبا ما كان ذيلها * برقا يشام اذاما البرق لم يشم
بيض كعرضك في طول كطولك في * لمع كنشرك في سلك حكى كلم
فكنت كالشمس في ثوب النهار بها * لا كالبدور بأثواب من الظلم
أظهرت عدلك فيها فهي معجزة * فالاسد ماوثبت والريم لم يرم
فرب سانحة فيه وسارحة * فاعجب لضدين في بحر من الكرم
تهيم بالصيد آمالي اذا نظرت * فيها فأذكر منع الصيد في الحرم
كأن أحداقنا ترعى الحدائق من * جنات عدن وعدل دائم قدم
أقاح روض كأن الورد فروزه * فيا لجرية ماء كف بالضرم
والطير في شجرات الرقم عاكفة * وبدت عنهن في التغريد بالنغم
ان لم يكن ثمر فيها ففي يده * ثمار جود زهت في روضة الشيم
يود ماشلوه فيه من صور * لو انها استخدمت في جملة الخدم
تلك الستور عجاج والنجوم لها * عرى وايدي الظبا فروزنها بدم
أظن بابك خدا غرت من قبل * عليه حتى منعت اللثم باللثم
اذا رأيت بها الاعلام مشرقة * رأيت أشهر من نار على علم
مثل السراب ووقت القيظ يبضها * لكن وردت بعيني حين هم في

(وللولي السيد) شمس الدين القاسم ابن الصاحب موفق الدين علي بن الآمدي ونقلته من خط الوداعي

ومشعل قام في خشوع * كراهب شق عنه جيبا
قد فني الجسم منه سقما * واشتعل الرأس منه شيبا

(وورد) على سيدنا ومولانا المرحوم القاضي أمين الدين محمد الانصاري (المتوفى أواخر سنة ثمان مائة وأخبرني ان مولده سنة احدى وخمسين وسبعمائة) صاحب ديوان الانشاء الشريفة بالشام المحروسة كتاب من سيدنا ومولانا أوحد العصر

القاضي



القاضي بدر الدين محمد المخزومي المالكي الشهير بابن الدماميني (الذي مولده في سنة ثلاث وستين وسبعمائة) أنفذ الله أحكامه وذلك من مكة المشرفة بتاريخ التاسع والعشرين من شهر الله المحرم سنة احدى وثمانمائة جاء منه ويُنهي انه سطرها عني وقد سالت باعناق البدن الاباطح ووقفت الجزر تؤمل سعد الاخبية فما طلع لها غير سعد الذابح وقد برد الصدر المحرور برمي الجمار وقرت العيون برؤية تلك الآثار وقرع المملوك باب الرحمة عند وصوله الى البيت الشريف وقال للزمن تنكر ماشئت فقد حصل التعريف (وذكر صاحب المباهج) ان ستر ايوان كسرى أحرق لما ملك المسلمون المدائن فأخرج منه ألف ألف مثقال ذهبا وقيل مائة ألف مثقال (وطرق) رجل على عمرو بن عبيد الباب فقال من هذا فقال انا قال لست أعرف أحدا من اخواننا اسمه أنا وأخرج البخاري من طريق جابر رضي الله عنه قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهه (وأنشدني الشيخ) شمس الدين الجرائحي لنفسه فيما يكتب على ستر

أنا الستر المجمل بالبها والعز والنصر
فاذني ان تجد ضيما * وقل يا مجمل الستر

---

## *(الباب الخامس في ذم الحجاب)*

---

(خالد بن عبد الله القسري) كان يقول لحاجبه اذا جلست فلا تحجبن عني أحدا فانما الوالي يحتجب لثلاث شر يكره ان يطلع عليه غيره أو ريبة يخاف انتشارها أو بخل يكره معه ان يسأل شيأ ووقف رجل على باب أبي دلف فأقام به حينا لا يصل به فتلطف في رقعة أوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعلل بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات * ولا تستكثرن حجاب باب

(وقال علاء الدين) الوداعي يعتذر الى بعض أصحابه

ان كنت يا أكرم الصحاب * حجبت لما طرقت بابي

فأنت قلبي ولا عجيب * اذا غدا القلب في حجاب

(وقال) زين الدين بن الوردى (توفى سنة خمسين وسبعمائة) يلوم نفسه على زيارة أقوام

مذ زرتهم محبة وودا * ألفيتهم مغلقين بابا
سعي الى بابهم جنون * مني فاستأهل الحجابا

(وقال بعض الحكماء) لبعض الملوك لا تمكن الناس من كثرة رؤيتهم لك فان اجرأ الناس على الاسد أكثرهم له رؤية وقال آخر كثرة الاذن مجلبة الابتذال وهيبة الملوك في الاحتجاب وكان يقال المبذول مملوك والممنوع متبوع ولله در ابن المعتز وما أحسن قوله

كما يخلق الثوب الجديد ابتذاله * كذا تخلق المرء العيون اللوافح

(وقيل) لبعض الحجاب متى تفرغ ولا يتك فقال متى حضر طعام مخدومي وأين هذا من قول القائل

جزت على باب صديق لنا * وبابه من دونه مقفل
وحول تلك الدار غلمانه * قد أحدقوا بالباب واستكملوا
فقلت ما يصنع مولاكم * قالوا سمعنا انه يأكل
قلت فما يفتح مولاكم * قالوا بلى رأس الذى يدخل

(وقيل لبعضهم) هل تغديت عند فلان قال لا ولكني مررت ببابه وهو يتغدى قال فكيف علمت قال رأيت غلمانه بأيديهم قسى البندق يرمون الطير في الهوى وقال بعضهم

رأيت أبا زرارة قال يوما * لحاجبه وفي يده الحسام
لئن وضع الخوان ولاح شخص * لأختطفن رأسك والسلام
فقال سوى أبيك فذاك شيخ * بغيض ليس يردعه الكلام
فقال وقام من حنق اليه * بقدلم يزد فيه القيام
أبي وأبو أبي والكلب عندى * بمنزلة اذا حضر الطعام
اذا حضر الطعام فلا حقوق * على لوالدى ولا ذمام
فما في الارض أقبح من خوان * عليه الخبز يحضره الزحام

وما أحسن قول القاضي الفاضل





بتنا على حال يسر الهوى * وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل فقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح

وله في بواب يلقب بالبحرى

وهب ان هذا الباب للرزق قبلة * فها أنا وقد وليته دونكم ظهرى
وهب انه البحر الذى يخرج الغنى * فكل خرا في الشط في لحية البحرى

وقال كمال الدين بن النبيه (توفى سنة تسع عشرة وستمائة) لما سمع قول الفاضل

قلت لليل اذ حباني حبيبا * بغناه يسبي النهى ووقارا
انت بالليل حاجبي فامنع الصبح وكن أنت يا دجى برددارا

وقال ناصر الدين بن النقيب

ماذا على بواب داركم الذى * لا اذن يعطينا ولا يستأذن
لو ردنا ردا جميلا عنكم * او كان يدفع بالتي هي أحسن

(وللشيخ) شهاب الدين بن أبي حجلة في غير المعنى

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط تشتت
ماضره لو جاء على عاداته * في دفعة أو كان يدفع بالتي

(وأنشدني) الشيخ العلامة عز الدين الموصلي لنفسه (المتوفى سنة تسع وثمانين وسبعمائة وأخبرني ان مولده سنة أربع وعشرين وسبعمائة)

قد سلونا عن الحبيب بخود * ذات وجه به الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه * ودفعناه بالتي هي أحسن

(رجع) الى ما كنا فيه قال الناشئ الاصغر (المتوفى سنة ست وستين وثلثمائة)

ليس الحجاب بمانع لة الاشراف * ان الحجاب مجانب الانصاف
ولقل ما يأتي فيحجب مرة * فتعود ثانية بقلب صاف

(وقال) أبو الحسين الجزار (ومولده سنة احدى وستمائة ووفاته سنة اثنين وسبعين وستمائة)

أمولاى ما من طباعى الخروج * ولكن تعلمته من خمولى
وصرت لديك أروم الغنى * فيخرجني الضرب عند الدخول

(وألم بهذا) الاديب شمس الدين الضفدع فقال

وافا الى خدمته العبد كى * يحظى بتقبيل يد أو قبول
واستأذن الخادم فى قربه * منكم لان البعد ستر يحول
فكاد ان يخرجه الضرب عن * غناك بالايقاع قبل الدخول
أوحى اليه منه قولا فما * بلغ عنه مايقول الرسول

(ونقلت) من خط المرحوم فخر الدين بن مكانس للجمال ابن عبد الغنى

أتيت الى بابك ياسيدى * أهنيك بالعيد مع من يهنى
فأخرجت من بعد ذاك الدخول * وقد جئت يعنى مدلا بأنى
مغن ويخرج بعد الدخول * وتأبى الطباع خروج المغنى

(حكى) عن أبى الحسين الجزار انه جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فأذن للناس كلهم ولم يؤذن له فكتب فى ورقة

الناس قد دخلوا كالاير أجمعهم * والعبد مثل الخصى ملقى على الباب

فلما قرأها ابن الزبير قال لحاجبه اخرج الى الباب وناد ياخصى ادخل فلما سمع أبو الحسين قول الحاجب ياخصى ادخل فقال هذا دليل على السعة وهذا جميعه مأخوذ من قول الآخر

أيدخل من يشاء بغير اذن * وكلهم كسيرا وعوير
وأبقى من وراء الباب حتى * كأنى خصيه وسواى اير

(وقال بعض الشعراء) وقد منعه بواب اسمه بصاقة من الدخول

يامن سما فى المكرما * ت وفاق أرباب الممالك
أعجب لأمر بصاقة * منع الدخول لباب خالك
وهو المعين على الدخو * ل اذا تعسرت المسالك

(وقال جحظة)

ولى صاحب زرته للسلام * فقابلنى بالحجاب الصراح
وقالوا تغيب عن داره * تخوف غريم ملح وقاح
ولو كان عن داره غائبا * لأدخلنى أهله للنكاح

(وقال آخر)

وكل خفيف الشأن يسعى مشمرا * اذا فتح البواب بابك أصبعا
ونحن الجلوس الماكثون توقرا * حياء الى ان يفتح الباب أجمعا

وانشدنى



(وأنشدنى) صاحب الامالى

كم من فتى تحمد أخلاقه * ويسكن العارفون فى ذمته
قد أكثر الحاجب أعداؤه * وأحقد الناس على نعمته

(حكى) أبو السعادات بن الشجرى فى شرح الحماسة ان أنس بن زنيم الدؤلى وفد على عمرو بن عبد الله التيمى فى جماعة من الشعراء فصده الحاجب عن الدخول وأذن لغيره من الشعراء فلما طال حجابه كتب اليه أبياتا منها

لقد كنت أسعى فى هواك وأبتغى * رضاك وأعصى أسرتى والادانيا
حفاظا وامساكا لما كان بيننا * لتجزينى يوما فما كنت جازيا
أرانى اذا ماشمت منك سحابة * لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا
أأقصى ويدنى من يقصر رأيه * ومن ليس يغنى عنك مثل غنائيا

فلما قرأ الابيات عنف حاجبه ثم أذن له وقال له ويحك ماهذا قال فعل حاجبك وطول مقامى وأنت تعطى من أقبل وأدبر فقال ياهذا أشهدت معى موذاة هجر قال لا قال ألك من يد تضربنى بها أو تستحق بها على ماطلبت قال نعم كنت أجالس بين يديك وأسمع حديثك فانشر محاسنه واطوى مساويه فقال وأبيك ان فى هذا لما يشكر كم أقمت بالباب قال أربعين يوما فأمر له بأربعين ألف درهم

(ولشهاب الدين) ابن أبى حجلة

الاقول لشمس الدين صاحبنا العبسى * أتينا مرارا نحو بابك بالامس
فان هيبتك الجدر عنا فربما * رأينا جلابيب السحاب على الشمس

وقال شرف الدين بن عنين (ومولده سنة تسع وأربعين وخمسمائة ووفاته سنة ثلاثين وستمائة)

أين غلمانك المطيفون بالبغلة والرافعون للأثواب
ردك الدهر كالنداء على النيل بلا حاجب ولا بواب

وعلى ذكر الحاجب فما أحسن قول القائل فى مليح قلندرى

بدا لى فى حلق الحواجب فتنة * فقلت لعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبى بحق الله قل لى ما الذى * دعاك الى هذا فقال مجاوبى
وعدت بوصل العاشقين تعطفا * فلم يثقوا فاسترهنوا قوس حاجبى

(وقال) السراج الوراق فيه

عشقت من ريقته قرقف * وماله اذذاك من شارب
قلندريا حلقوا حاجبا * منه كنوز الخط من كاتب
سلطان حسن زاد فى عدله * فاختار ان يبقى بلا حاجب

(وقف) بعض المطابيع على باب بعض الامراء والطعام قد حضر فخرج حاجب الامير الى الباب فقال أيها المطبوع ألك حاجة قال نعم قال ماهى فقال له اذا دخلت فاقرئ خبز الامير السلام وما أظرف فى ذم الحاجب قول السراج الوراق

لاذقت ذل حجاب * ولا وقوفا بباب
فقد حنقت وقدما * م شارب البواب
ورحت أجرى وصحفت موضعين لمابى

(وقال زين بن الوردى)

يقول لى بوابه اذرأى * بالباب منى وقفة الحائر
له محاريم بها شغله * قلت محاريم بلا آخر

(وقال السراج الوراق) مضمنا

وقطب عند دخولى اليه * فتم له القبح معنى وصوره
ولولا الضرورة مازرته * على الرغم منى وعند الضروره

(وقال جمال الدين) ابن نباتة

حجبتنى فازددت عندى علا * برغم من أقبل كالعاتب
وقلت لاأعدم من سيدى * من كان عينى فغدا حاجبى

(وقال) محمد بن العفيف (ومولده سنة اثنين وستين وستمائة ووفاته سنة سبع وثمانين وستمائة)

ولقد وقفت ضحى ببابك أرتجى * باللثم للعتبات حق الواجب
وأتيت أطلب زورة أحظى بها * فرددت ياعينى هناك بحاجبى

(وقال الشهاب) فتيان الشاغورى (ومولده سنة ثلاث وخمسمائة ووفاته سنة خمس عشرة وستمائة)

وافيت تهنية الوزير فلم أجد * لى فى الدخول ببابه من مسعد
لم أحظ الابالقيام لمن أتى * فحصلت منك على المقيم المقعد

(قصد جماعة) من الطفيلية وليمة فقال رئيسهم اللهم لاتجعل البواب لكازا فى





الصدور دفاعا فى الظهور طراحا للقلانس هب لنا رأفته ورحمته وبشره وسهل علينا اذنه فلما دخلوا تلقاهم المضيف فقال الرئيس عزة مباركة موصول بها الخصب معدوم بها الجدب فلما جلسوا على الخوان قال جعلك الله كعصى موسى وخوان ابراهيم ومائدة عيسى فى البركة ثم قال لاصحابه افتحوا أفواهكم واقيموا أعناقكم وابسطوا الاكف وأجيدوا اللقم ولا تمضغوا مضغ المتعللين الشباع المتخمين واذكروا سوء المنقلب وخيبة المضطرب خذوا على اسم الله تعالى (وقال زين الدين) بن الوردى

ماذا تقولون فى محب * عن غير أبوابكم تخلا
وجاءكم زائرا عفيفا * عن مالكم هل يجوز أم لا

(وقال جمال الدين) بن نباتة

مايقول المقام أيده الله ولازال للسعود يحوز
فى ولى ببابكم ترك الخلق ووافى يجوز أم لايجوز

(كان) الشيخ عز الدين بن عبد السلام اذا قرأ عليه الطالب وانتهى يقول اقرأ من الباب الذى تليه ولو سطرا فانى لاأحب الوقوف على الابواب

وللنصير (الحمامى) بيتان كتبهما الى السراج الوراق على يد غلام يدعى ابراهيم وهما

عبدك ابراهيم وافى بها * وفى بها معنى لمن يعقل
وهو على الباب ومقصوده * وفيك فهم انه يدخل

## *(الباب السادس فى الخدم والدهليز)*

كان يقال ان الخصيان ملائكة بنى آدم وقيل لابى العيناء لم اتخذت غلامين اسودين خصيين قال لئلا أتهم بهما ولا يتهمابى وعرض على بعض الملوك غلام صبى خصى فقال هذا يصلح للفراش وللهراش وكان بعضهم يتخذ الخدام الخصيان ويختار منهم البيض الحسان فقيل له فى ذلك فقال لانهم بالنهار فوارس وبالليل عرائس (وفيهم يقول)

ونساء لمستريح مقيم * ورجال ان كانت الاسفار

(وفيهم) يقول محمد المخلوع القاهر

مبرؤن من الشعر الكريه ومن * حمل الايور واخراج المنائين

وهم نساء اذا حاولت خلوتهم * وهم رجال لدى الهيجاء يحموني

(وما أحسن) قول الصابي في غلام اسود (مولده سنة عشرين وثلثمائة ووفاته سنة ثمانين وثلثمائة)

لك وجه كأن يمناي خطته * بلفظ يمله آمالي

فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي

وقال (الزين بن جبريل) المصري

وخادم قد حباه القلب حبته * حباله وكسته صبغها المقل

كأنما هو في خد الجمال لمن * يراه خال وفي أجفانه كحل

(وقال ابن الجوزي) في كتاب الاذكياء قال أبو أحمد عبد الله بن عمر الحارثي اجتزت ببغداد وأنا احدث مع جماعة من مجان اصحاب الحديث واذ بخادم خصي جالس على الطريق وبين أيديه أدوية ومكاحل ومباضع وعلى رأسه مظلة خرق فسألت عنه فقيل طبيب حاذق وهو من عجائب بغداد فتقدم اليه شخص من الجماعة وتغاشى وتماوت وتمارض وقال يا أستاذ يا أستاذ دفعات فقال أي شئ بكي ايش أصابكي قولي لا شفاك الله فقال أجد ظلمة في احشائي ومغصا في أطراف شعري وما آكله اليوم يصبح غدا مثل الجيفه فصف لي دواء فقال وكأنه أعد الجواب أما ما تجد من المغص في أطراف شعرك فأحلق لحيتك ورأسك جميعا وأما ظلمة احشائك فعلق على باب حجرك قنديلا وأما الثالث فكلي خراكي

(ولابراهيم) المعمار في خادم هندي

تملك قلبي خادم قد هويته * من الهند معسول اللمى أهيف القد

أقول لصحبي حين يرنوا بلحظه * خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي

(وقال)

وخادم يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها

واسمه وهو الحبيب محسن * وكم دموع في الهوى أسالها

(ولقد) أجاد من قال

ان لمت ليلا نجوم السما * بيضا على أدهم مرخي الازار

وأوجب العكس مثالا لها * في الارض فالسود نجوم النهار

(نادرة)



(نادرة) قيل ان بعض أولاد الملوك كان يعشق خادما يسمى دينارا وكان من أوحش ما يكون فاتفق ان أجرى عنده ذكر مغن جميل فقال بلغني ان فلسه أسود فقال له بعض الحاضرين والله يا مولانا فلسه خير من دينارك فاخجله

(ومن ظريف) ألقاب الخدام ما لقبه سيدي المقر المجدي فضل الله بن مكانس أحسن الله له العاقبة لخدمه وهم اشراق الدين هلال ونظام الدين لؤلؤ وسيف الدين فولاذ (وأنشدني) من لفظه لنفسه اجازة سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي المالكي أدام الله أيامه ونقلتها من خطه

علقته خادما لطيفا * لم اصغ فيه الى الملامه

اليه قلبي انثنى وطرفي * مذلاح بين الانام شامه

(وللشيخ) جمال الدين بن نباتة في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد * قسما لقد زدت السلو نفورا

ولقد أدرت على المسامع قهوة * في الحب كان مزاجها كافورا

(ابراهيم) المعمار

وخادم قبلت مشروطه * في خده لكن رأيت العجب

من ناعم حلو فناديته * ما انت يا مشروط الا رطب

(وقال) ابن نباتة أيضا

بروحي مشروط على الخد أسمر * دنا ووفا بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد * فقبلته ألفا على ذلك الشرط

(وقال)

أرى لصواب يا ابرى صفات * تحث على الخلاعة والتصابي

فبادره فأنت به خبير * ومثلك لا يدل على صواب

وقال (صلاح الدين) الصفدي فيه

اذا ما قام ايرك في الدياجي * وعندك من تحب فلا تحابي

وقم نحو الطواشي واعتنقه * ومثلك لا يدل على صواب

وقال (الشيخ زين الدين) بن الوردي

أأخشى من الاعداء والله ناصري * بخدام حظ ان دعوت أجابوا

فقلبي مسرور وسعدي مقبل * وحزبي نصر والمقال صواب

(قلت) واذا ذكرنا ما ورد في مدحهم فلا بأس بايراد نبذة من غيره (قال) الجاحظ (توفي سنة خمس وخمسين ومائتين وقد نيف على التسعين سنة) ضيق الصدور وشدة النفور وطول الاعمار وقلة الاصطبار وكبر الاقدام واضطراب الاجسام وانكار الحرمه وقلة الرحمه وسرعة الدمعه وابتغاء الصمعه وطحن المعده ولطف القياده واسترخاء السرح وقلة الجرح وسوء الخلق وكثرة الحرق وشدة الحسد وانقطاع الولد والمشي بالنمائم والنظر الى المحارم وتربية البغول والبغض للفحول خلاف النساء والرجال لا يجوز به الاستقلال مهلوس عبوس غايته طرسوس مؤاجر في صغره قواد في كبره ان ركب ركض وان مشى مرض مختلف الرأي والعقل متخلق باخلاق البغل ان لا ينته جمع وان خاشنته رمح وان أجعته طمح وان أشبعته سلح يبول في فراشه اذا حمل النبيذ في مشاشه ان حرد كفر وان قدر قهر مختون على غير ملة حاذق بالهريسة والاخلة ان غضب بكى وان رضي شكى وان هزل انطوى وان سمن التوى معدن للطائر ألوف للجائز ان ائتمنته خانك وان أكرمته هانك وان أهنته أكرمك وان أغضبته شتمك صاحب صوارات وجلاهق وحمام وبنادق حاص دجاج وفراريج وطير ماورداريج ان أمسكته خسرت وان بعته ربحت وان طردته وقفت وان قتلته أجرت صالحهم مأبون وطالحهم ملعون شره عتيد وخيره بعيد معروف موصوف بالجاف مسترخي البدن طويل الحزن بين الموق بادي العروق بأني العرقوب كثير العيوب طويل الذراع كثير النخاع مسلوب زينة اللحى محروم لذة النساء يتزوج بالابكار ويهتك الأستار يابس المصانع عاري الاشاجع شديد النفاق قليل الانصاف بين النفاق كثير البقباق شره عند الطعام سفيه على الاقوام فقير ذومال وحيد ذو عيال شرس حسود حرون جحود بعيد من الحياء بارد اللقاء يتلقاك بالبكاء ان قلت نعم قال لا أو قلت لا قال بلى ان منع فمن حمق وان أعطى فمن حرق جريء جبان طويل الاحزان مظلوم القلفة خالي المعرفة أقلف مختون خائن مأبون ترضيه اللقمه ويخدع بالطعمه أكثر الناس غلمه وأفوده في الظلمه واحذقه





بالاجازه واعرفه بجاره واعمله لمزماره وانحته لصايد الفار وأبيعه للتكاك وأصيده للسمك اذا أمن ملعقته غرزها في منطقته مأواه الدهليز وخبزه على الافريز لهج بالقمار عليه سوء الدمار من قلة مروأته يدخل الفحل على امرأته ويجمع لها بكده وينفقه على ضده لابد له فيها من شريك فهو مغرم وغيره ينيك يستر عورته عن الانام ويبدي سوأته للطعام يقطع الصلاة ويمنع الزكاة بيعه الزمارات ونعته في الصورات يأكل بشدقين وينفق بيدين فضله محبوس ودعاؤه منكوس (وقال) الجاحظ أيضا كان من ظريف ما يحض القاضي عبد الاعلى قوله في الخصي اذا قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت مقعدته ولانت جلدته وانجردت شعرته وكثرت غلمته واتسعت فقحته وغرزت دمعته (وقال) غيره من جب زبه ذهب لبه وفي ذلك قول أبي الطيب المتنبي (ومولده سنة ثلاث وثلثمائة ووفاته سنة أربع وخمسين وثلثمائة)

وقد كنت أحسب قطع الخصى * بأن الرؤس مقر النهى

فلما نظرت الى عقله * وجدت النهى كلها في الخصى

ونقلت من خط الوزير العلامة المفنن فخر الدين بن مكانس سامحه الله تعالى أنه قال سافرت مرة سنة احدى وستين وسبعمائة مع الصاحب فخر الدين بن قزوينة رحمه الله تعالى الى دمشق المحروسة عندما تولى نظر ممالكها ووالدي رحمه الله استيفاءها وكان له دوادار يسمى صبيح ويلقب جودر من عتقاء جده الوزير أمين الدين بن الغنائم وكان كثير النوادر لطيف الدقات فاتفق ان جمال الدين ابن الرهاوي موقع الوزارة ركب يوما فتقنطر به الفرس وداسه على رأس احليله فحمل الى داره وأقام أياما الى ان عوفي وحضر مجلس الوزارة وهو غاص بالناس فقال له الصاحب فخر الدين ما سبب تأخيرك قال له تقنطر بي الفرس وداس رأس احليلي فكدت أموت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والشفاء فقال له صبيح جودر الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب المجلس ضحكا وخجل ابن الرهاوي وانصرف (عود) الى ما كنا فيه وصف الجاز رجلا بالرعونة فقال هو كالخصي يفتخر بزب مولاه (قال) كشاجم في خادم اسود جائر

يامشبها في فعله لونه * لم تعد ما أوجبت للقسمه

فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

(وقال) آخر وأجاد

جزواه ذا كره بحق واجب * اذ عندهم علم بخسة أصله
لو أنهم تركوه يبقى سالما * ملأ البلاد أراذلا من نسله

(وقال) بعضهم وأصاب

ان عاينت عيناك ظبيا سانحا * مع خادم يرعاه وهو شرود
فاقنصه لطفا بالزمام ولا تخف * منه نفورا فالزمام يقود

(نادرة) قيل ان بعض أولاد الملوك كان يعشق خادما يسمى دينارا وكان أوحش مايكون فاتفق ان أجرى عنده ذكر مغن جميل فقال بلغنى ان فلسه أسود فقال بعض الحاضرين والله يامولانا ان فلسه خير من دينارك فأخجله (نادرة) قيل ان بعض الرؤساء كان له خادم وعبد فدخل يوما وجد العبد فوق الخادم فضربه وخرج فرأى بعض أصدقائه فسأله عن غيظه فقال هذا العبد النجس فعل بالخويدم الصغير فقال له مولانا السيد الكبير فخجل منه وأخرجها فى مجانه (وما أظرف) من قال مواليا

ستى الكبيره لها الخدام والحشمه * تحلف على النيك بالمصحف وبالختمه
جاها الطواشى أخشت لونال من كلمه * راحت عين القواقيه على قرمه

(وقال) ابراهيم المعمار

وان من الخدام من ليس ترتجى * مكارمه فالبعد منهم غنائم
فلانك ممن يتهمهم لحشمة * فليس لهم بين الرجال محاشم

(أهدى) بعض عمال مروان بن محمد الجعدى الاموى لمروان عبدا أسود فقال لكاتبه عبد الحميد اكتب الى هذا العامل كتابا مختصرا وذمه على مافعل فكتب اليه لو وجدت لونا أشر من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته والسلام (ومن أحسن) ماورد فى ذم السواد لايحرم فيه محرم ولايكفن فيه ولاتجلى فيه عروس (وما أظرف) قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

كان لى عبد يسمى فرجا * نصب الغير عليه الشبكا
فأنا الآن كما تبصرنى * ليس عندى فرج الا البكا

(القول) فى الدهليز بكسر الدال فارسى معرب والجمع الدهاليز وهو بين الباب والدار



والدار وأحسن مافيه

ودهليز دار فيه للعين بهجة * وللنفس فيه للذاذة أوطار
اذا داخل لم يعتبر ماوراءه * توهمه من حسنه انه الدار

(وقال) يحيى بن خالد ينبغى للانسان ان يتأنق فى دهليزه لانه وجه الدار ومنزل الضيف ومجلس الصديق حتى يؤذن له وموضع المعلم ومقيل الخدم ومنتهى حد المستأذن (وقال) بعضهم اذا كمل للانسان فى داره حسن ثلاثة مواضع لم يبال بما فاته منها وذكر من جملتها الدهليز (وللشيخ) برهان الدين القيراطى فيه

أكرم بدهليز سما * فاذا الكواكب من رفاقه
دهليز مولى سعده * مازال يخدم فى وطاقه

(قلت) من كان له عبد واسمه سعد ففى غاية الحسن (وقال) الشيخ شهاب الدين ابن أبى حجلة بيتين وفيهما مافيهما

دار ببدر الدين أشرق نورها * فبياضها من نوره مجبول
دهليزها حلوا لبنا يبدو لنا * طعمية فى بابه ودخول

---

*(الباب السابع فى البركة والفوارة والدواليب
ومافيهن من كلام وجيز)*

---

البركة هى الموضع المبنى لاجتماع الماء ويسمى أيضا الصهريج بكسر الصاد وهو اسم مشتق لها من الصهروج الذى تبنى به والصهروج الكلس نفسه يقال بركة مصهرجة اذا كانت مبنية بالصهروج وقال الجوهرى البركة كالحوض والجمع البرك ويقال سميت بذلك لاقامة الماء فيها (حكى) الاديب أبو الربيع سليمان بن اسمعيل بن أبى الليث المسيحى قال جمعنا مجلس أنس مع الاديب أبى اسحاق ابراهيم بن أبى الثناء المسيحى بالفيوم وكان فى بستان فيه بركة عليها فوارة من الماء فتجاذبنا اهداب وصفها (فقال أبو اسحاق)

بركة يصعد الانابيب منها * يقعد الماء فوقها ويقوم
فلذا أطلعت فواقع تبدو * كالقوارير من زجاج تعوم
وكأن السماء صفحتها الزر * قاء والياسمين فيها نجوم

(قال وقلت أنا)

وبركة تذهل العقول لها * تحار فى حسن وصفها الفكر
كأنها مقلة محدقة * عبرا من الوجد نالها السهر
تبكى وما فارقت لها وطنا * يوما ولا فات أهلها وطر
تخال أنبوبها لصحته * والماء يعلو به وينحدر
كصولجان فضة سبكت * فواقع الماء تحتها أكر

(قال) الشيخ صفى الدين الحلى (وتوفى سنة خمسين وسبعمائة)
والريح تجرى رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق فى زى مأسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير

(ولقد) أجاد ابن طباطبا فى قوله (ومولده سنة ست وثمانين ومائتين ووفاته سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)
كم ليلة ساهرت أنجمها التى * عرصات أرض ماؤها كسمائها
قد سيرت فيها النجوم كانما * فلك السماء يدور فى ارجائها
أحسن بها بحرا اذا التبس الدجى * كانت نجوم الليل من حصبائها
ترنو الى الجوزاء وهى غريقة * تبغى النجاة ولات حين نجاتها
تطفو وترسب فى اصطفاق مياهها * لا مستعان لها سوى أعدائها
والبدر يخفق وسطها فكانه * قلب لها قد ريع فى احشائها

(ولا مزيد) فى الحسن على قول عبد الجبار بن حمديس الصقلى يصف دوحة واسود اترى بالماء (توفى المذكور سنة تسع وعشرين وخمسمائة)
وضراغم سكنت عرين رياسة * تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكانما غشى النضار جسومها * وأذاب فى أفواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك * فى النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكانما * أقعت على أذنابها للثورى
وتخالها والشمس تجلو لونها * نارا وألسنها اللواحس نورا
فكانما سلت سيوف جداول * ذابت بلا نار فعدن غديرا
وكانما نسج النسيم لمائه * ردعا فقدر سرده تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها * عيناك بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية نزعت الى * سحر يؤثر فى النهى تأثيرا

قد



قد صولجت أغصانها فكأنما * قبضت بهن من الفضاء طيورا
وكأنما تأبى لوقع طيرها * ان تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقعة ترى منقارها * ماء كسلسال اللجين نميرا
خرس تعد من الفصاح فان شدت * جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكانما فى كل غصن فضة * لانت فأرسل خيطها مجرورا
وتريك فى الصهريج موقع قطرها * فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا

(وقال القاضى) شهاب الدين بن فضل الله (مولده سنة سبعمائة ووفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة) فى ترجمة مجير الدين بن تميم (ووفاته سنة احدى وثمانين وستمائة) وحكى انه جلس على بحيرة أشرفت سماؤها وطاف بكعبة المجلس ماؤها والشمس قد توسطت الظهيره وأرخت ذوائب أشعتها الضفيره واللجة قد نصبت فى كل ناحية حباله وتناومت عينها فما رأت من الشئ الا خياله والماء قد لبس من شعاع الشمس الغلاله وغابت سباع البركة فلعبت الغزاله (فقال)
ولما احتمت منا الغزالة بالسما * وعز على قناصها أن ينالها
نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة * عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

(وذكر) هذه الترجمة فى كتابه مسالك الامصار من كلام على بن ظافر العسقلانى قال جلسنا على بركة ألقى عليها ورد أحمر ملاء بكثرة نجومه فصحة سمائها وصبغ بحمرة شعاعه صفحة مائها واهدى زمرده الى مقلتها الزرقاء فصح سرورنا بدائها (وقال) المذكور فى كتابه بدائع البداية أخبرنى القاضى الاعز بن المؤيد رحمهما الله تعالى قال اجتمعت مع جماعة من ادباء الاسكندرية فى بستان لبعض اهلها فحللنا روضا تثنت قامات أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء كجو سماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا زان سماءها بزواهر منيره واهدى الى لجتها جواهر نثيره فتعاطينا القول فى تشبيهه وأطرق كل منا لتحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا ما حررنا ونشرنا ما حبرنا (فانشد) عباس بن ظريف
نثر الياسمين لما جنوه * عبثا فاستقر فوق الماء
فحسبنا زهر الكواكب تحكى * زهر الارض فى أديم السماء

(قال والذى صنعته أنا)
نثروا الياسمين فى صفحة الماء * فخلنا النجوم وسط الماء

فكأن السماء فى باطن الار * ض أو الدر طف فوق الماء

(وقال مجير الدين) بن تميم فى مليح يشرب من بركة

أفدى الذى أهوى بفيه شاربا * من بركة رقت وطابت مشرعا
أبدت لعينى وجهه وخياله * فأرتنى القمرين فى وقت معا

(نادرة) اكترى نحوى حمالا ليحمل له زيرا فلما وصل الى البيت وفيه بركة قال له النحوى اقفزن فقفز فوقع فانكسر الزير فقال ما هذا قال جانب البركة ساكن والنون فى اقفزن ساكنة فحرك الزير بينهما بالكسر فقال أحسنت ما أنت الا عالم بيض الله وجهك (وقال الشريف العقيلى)

وبركة قد أفادنا عجبا * ماماج من مائها وما انسكبا
من حول فوارة مركبة * قد انحنى ظهر مائها تعبا

(وقال شمس الدين الطيبى) أحمد بن أبى المحاسن (مولده ببخارى سنة تسع وأربعين وستمائة ووفاته سنة سبع عشرة وسبعمائة بطرابلس)

النهر وافى شاهرا سيفه * ولمعه يختلس الاعينا
فخاجت البركة من خوفه * وارتعدت وادرعت جوشنا

(وقال مجير الدين ابن تميم مضمنا)

لو كنت اذ أبصرتها فوارة * للشمس فى أمواجها لألاء
رأيت أعجب ما يرى من بركة * سال النضار بها وقام الماء

(وله مضمنا)

لقد نزهت عينى انابيب بركة * تقابلنى أمواجها بالعجائب
انابيب زادت فى علو كأنما * تحاول ثارا عند بعض الكواكب

(وله)

يا حسن نوفرة بدت فى بركة * أبدا يفيض الماء فيها ديدنا
ما ان بدت الا وظلت مفكرا * فى قد نوفر راح ينبت سوسنا

(وقال الوجيه المناوى)

فوارة تشبه فى شكلها * سبيكة من فضة خالصه
تلهيك بالحسن فقد أصبحت * جارية ماهية راقصه

(وقد) عكس بعضهم هذا فقال





وقينة ماهية قد غدت * تستوقف السامع والرائى
جارية راقصة أشبهت * فى وصفها فوارة الماء

(وقال) ابن حجاج (توفى سنة احدى وتسعين وثلثمائة)

صنعت فى دارك فوارة * أغرقت فى الارض بها الانجما
فاض على نجم السهى ماؤها * فاصبحت أرضك تسقى السما

(وقال ابن تميم) فى بركة بشاذروان

الا رب يوم قد تقضى ببركة * أقمت بها فيما جرى متحيرا
بعينى رأيت الماء فيها وقد جرى * على راسه من شاهق فتكسرا

(وقال الشيخ برهان الدين القيراطى)

مذهب شاذر واننا العالى المقام والرتب
نال الغنى الماء به * حين مشى على الذهب

(وقال فيه)

لحسن شاذروانا * كل القلوب تعشق
من أجل ذا الماء له * قلب به معلق

(ومن كلام) سيدى تقى الدين ابى بكر بن حجة فى الفوارة كأنها سنان تطعن فى صدر الظما أو شجرة كدنا انها طوبى لما ظهرت وأصلها ثابت وفرعها فى السما أو معترف بنذا الماء وقد أفاض عليه عطاياه فيضا فرفع له لاجل ذلك فوق قناته راية بيضا أو عمود وفاء أشارت الناس اليه بالاصابع أو ملك طالب السماء بودائع حتى قلنا ان اكليل الجوزاء له من جملة الودائع أو أبيض طائر علا حتى قلنا انه يلتقط حباب النجوم الثواقب أو شجاع ذو همة عالية تحاول ثارا عند بعض الكواكب (وقال شهاب الدين بن أبى حجلة)

وشاذروان ماء بات يجرى * كعين الصب روع يوم بين
اذا ما قيل جد بالماء سر بعا * يقول نعم على رأسى وعينى

(وقال) شيخنا الشيخ زين الدين بن العجمى (توفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة)

تسلسل مائى وهو لاشك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
وفى قلب مائى للقلوب مسرة * وقالوا سيجرى بالمنا وكذا جرا

(قلت) وقد تصرفت الفضلاء متأخر والعصر فى هذه اللفظة أعنى وكذا جرى

تصرفات حسنه فمنهم القاضي صلاح الدين الصفدى (فقال)

أملت ان تتعطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم مالا ارى
وعلمت يوم فراقكم لابد أن * يجرى له دمعى دما وكذا جرى

ومنهم الشيخ عز الدين الموصلى (فقال)

رب نسيم قد سرى * يحدو سحابا ممطرا
أذياله بليلة * تخبرنا بما جرى

وقال أيضا

حديث عذار الحب فى خده جرى * كمسك على الورد الجنى تسطرا
فقبلته حتى محوت رسومه * كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى

(وقال الشيخ برهان الدين القيراطى)

لم يبك حين بكيت من * هجرانه متحسرا
لكن حكالك خده الـمصقول صورة ما جرى

وقال

كابرت عدل صبوتى * فى الدمع حين تحدرا
قالوا بكيت صبابة * فأجبت هذا ما جرى

(وأنشدنى) سيدى وأخى تقى الدين أبى بكر بن حجة أبقاه الله تعالى لبعض المغاربه

وتحدث الماء الزلال مع الحصا * فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
فكأن فوق الماء شيأ ظاهرا * وكأن تحت الماء درا مضمرا

(رجوع الى ما كنا فيه) قال ابن ظافر العسقلانى فى كتابه بدائع البدائه مررنا فى بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فرأينا بئرا عليها دولابان متحاذيان قد دارت أفلاكهما بنجوم القواديس ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الامانى بالمفاليس وهما يئنان أنين أهل الاشواق ويفيضان دمعا أغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للاعين زبرجده والاصيل قد راق حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره فى اجياد الغصون والسواقى قد أدات من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه فى ميادين الزهر راكضه ورضاب الماء قد علاه من الظل المى

وحيات



وحيات الجارى حائرة تخاف ان يدركها من زمرد البنيان المى والبحر قد صقل صيقل النسيم درعه وزعفران العشى قد ألقى فى ذيل السماء ردعه فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا وملأ أبصارنا وقلوبنا التذاذا وملنا الى الدولابين شاكين أو مزاحين شجت قيان الطير بألحانها أم شدت على عيدانها أم ذكرا أيام نعما وطابا وكانا اغصانا رطابا فنفيا لذيذ الهجوع ورجعا النوح وأفاضا الدموع طلبا للرجوع (وقال مجير الدين بن تميم مضمنا)

ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

(وقال)

تأمل تر الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
كأن النسيم الرطب قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

(وقال) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى (توفى سنة ثمانين وستمائة)

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكا
من حين ضاع زهرها * دار عليه وبكى

(واستعمل) هذا المعنى صلاح الدين الصفدى فى غير الدولاب فقال

أضحى يقول عذاره * هل فيكم لى عاذر
الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

(وقال) الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة

أعجب لها ناعورة قلبها * لما منشى العيش والعشب
تعبانة الجسم ولكنها * كما ترى طيبة القلب

(وقال) سعد الدين بن عربى (ومولده سنة ست وخمسين وخمسمائة ووفاته سنة اثنين وستمائة)

شاهدت دولابا له أدمع * تكلفت للروض بالرى
فأعجب له من فلك دائر * ما فيه برج غير مائى

(ولآخر)

أبدى لنا الدولاب قولا معجبا * لما رآنا قادمين اليه
انى من الحب العجيب كما ترى * قلبى معى وأنا أدور عليه

(قال) أبو حنيفه الدينورى الدولاب بضم الدال وفتحها كذا سمعته من فصحاء العرب (ولآخر)

لله أزهار دوحات يضحكها * صوت الغمام بدمع منه منسفك
حكت نجوم السما أزهارها فكذا * أضحى يدور بها الدولاب كالفلك

(وقال) ابن نباتة

وناعورة قالت وقد ضاع قلبها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي فانى فقدته * وأمادموعى فهى تجرى على جسمى

(ولآخر)

وذات شجو أسالت * مدامعا لم تصنها
تبكى بفرط دموع * وتضحك الروض منها

(ولآخر)

أشبه ما بين القواديس صوتها * ومن كل وجه ماؤها يتحدر
بأرملة ضمت اليها بناتها * تنوح بشجو والمدامع تقطر

(ولآخر)

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحى وأجرت مقلتاى دموعها
وقد ضعفت مما تئن فقد غدت * من الضعف والشكوى تعد ضلوعها

(سأل) الشيخ نجم الدين القحقيرى جماعة من الطلبة المشتغلة عليه عن قول الشاعر (ومولده سنة ثمان وستين وستمائة ووفاته سنة أربع وأربعين وسبعمائة)

ياأيها الحبر الذى * علم العروض به امتزج
أبن لنا دايرة * فيها بسيط وهزج

ففكر بعض الطلبة فيه ساعة طويلة ثم قال هذا فى الساقية لانه أراد بالبسيط الماء وبالهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ الا أنك درت فيها زمانا حتى ظهرت لك وهذا الكلام فى غاية الظرافة من الشيخ رحمه الله تعالى (وقال ابن تميم)

وناعورة قد ألبستها حبالها * من الشمس ثوبا فوق أوراقها الخضر
كطاووس بستان يدور ويجتلى * وينفض عن ارياشه بلل القطر

(وله)



(وله)

أبدت لنا بالعذر ناعورة * أدمعها فى غاية السكب
تقول لما غاب قلبى وقد * ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمى كله أعينا * تدور فى الماء على قلبى

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

ناعورة مذعورة * للبين تشكى حائره
الماء فوق كتفها * وهى عليه دائره

(وله)

حالة الدولاب دلت * انه فى فرط حزن
كان يسقى ويغنى * صار يسقى ويغنى

(وقال) مؤلف الكتاب من مرثيته التى رثى بها دمشق وغيرها عند حلول الواقعه المشهورة من التتار

أعروسنا لك أسوة بحماتنا * فى ذا المصاب فأنتما اختان
غابت بدور الحسن عن هالاتها * فاستبدلت من عزها بهوان
ناحت نواعير الرياض لفقدهم * فكأنها الافلاك فى الدوران

(وقال ابن تميم)

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه فى الرياض طيور
ودولابها كادت تذوب ضلوعه * لكثرة ما يبكى بها ويدور

(وقال جمال الدين بن نباتة)

وناعورة قسمت حسنها * على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربا فاغتدت * تدور وتبكى على الضائع

وقال مؤلفه ارتجالا جسيما اقترح عليه والحالة كذا

كأن الجراذيز هو صفاه * ونور البدر يشرق والسواقى
دموعى ثم وجهك ياحبيبى * وقلبى اذ شكا ألم الفراق

(قلت) ومن المداعبات اللطيفة ما كتب به المرحوم القاضى فخر الدين بن مكانس الى الشيخ بدر الدين البشتكى سامحه الله تعالى (مولده سنة ثمان وأربعين وسبعمائة) وقد دار فى ساقية الهمائل وهو

دورة البدر فى سواقى الهمائل * تركت أدمع العيون هوامل
آه من للرياض نور أديب * مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سحبا على بنى عجل فى الجود وأغنى من الولى الهاطل
زاد علما على أبى نور لكن * قال بالدور ماؤه والسلاسل
قد أعاد الجناس حسن نوار * وأتته تورية فهو كامل
ياسعيدا أثرى من النظم والنثر فأنسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض ياشيخ بالدو رفهاغصنها من السكر مائل
لم تدع من نباتة لم تجدها * انها بالثنا عليك تواصل
وابن قادوس كان طالع فى خد * منك اليوم بالاوامر نازل
وغدا بالظلال كل أديب * فى هجير الرمضاء بفضلك قائل
وبروحى عيون نرجس روض * يغزل الحسن بالندا ويغازل
أنت شنفتها بشعرك زهرا * وبعثت المياه فيها خلاخل
كم غصون أينعتها فعلها * هاج للطير والحب بلابل
أنت فى الحالتين تصريفك الاحرف أو كيمياء ذهنك واصل
أنت لولم تكن بحار علوم * ماجرت فى الرياض منك جداول
كنت عندى أجل قدرا وقد در * ت من النور للوجود الحامل
وغدا قس بين لفظك والرو * ض على الحالتين عندك باقل
أنت يابدر فقت بدر الدياجى * فلهذا تبدو وذلك آفل
ياخليا أشبه الشحو ان لم * يك عنى كدمع عينى سائل
والأديب المحب يشكو هواه * للاديب المحب عند النوازل
أنا مغرى بحب أحور المى * نافثى يزرى بغصن الحمائل
من بنى الترك قده اللدن واللحظ كلا الفاتنين أصبح ذابل
أعين الزهر والغصون تراها * شاخصات اذا مشى وموائل
لاتقل بى الاعراب تحكم حسنا * ماترى للاعراب هذى العوامل
ماس عجبا وقصده يقتل الخلق دلا لا ولالد لال دلائل
لاتلم فى عذاره هتك شيبى * أنا قد بعت آجلى بالعاجل
ولعمرى أنت الذكى ولكن * أنت والله عن غرامى غافل

ولئن



ولئن كنت عاقلا اننى من * صبوتى فى الهوى عن العقل عاقل
هاك حالى شرحته فاغتنى * ان تكن ياأخى لهمى حامل
واطرح عتبها فعيش المحبين محبون والعيش كالظل زائل
دمت ياجامع المحاسن والشمل ولازال غيث فضلك شامل
أنت بدر أم انت شمس فانا * قد رأيناك غرة فى الاصائل
وكفيت الحرار باأشرف القو * م ومن جوده يغمى ابن باخل

*(الباب الثامن فى الباذهنج وترتيبه)*

(قال) القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى باذهنج مطل على البحر

أنا نعمى من ابتهج * انعش الروح والمهج
وعن البحر يانسيم حدث ولاحرج

وقال ابن سناء الملك (توفى سنة ثمان وستمائة)

وباذهنج علا علاه * لكنه قد هوى هواه
دام عليك النسيم فيه * كأنه يطلب الشفاه

(وقال) أبو الحسن عبد الكريم الانصارى

ونفحة باذهنج أسكرتنا * وجدت بروحها برد النعيم
أتينا من أنيق الشكل سمح * تراه مثل راووق النديم
صفا وجرى الهوى فيه رقيقا * فسميناه راووق النسيم

(ومما) يحسن ان ينشد على لسان الباذهنج قول بعض العرب

اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت * وجدت لرياها على كبدى بردا
وانى بتهباب النسيم موكل * طروب وبعض القوم يحسبنى جلدا

(وللشيخ) برهان الدين القيراطى

ياطيب نفحة باذهنج لم يزل * بهوائه لنفوسنا تنفيس
مغرى بجذب الريح من افاقها * فكأنه للريح مغناطيس

(وللشيخ) شهاب الدين بن أبى حجلة

وباذهنج لاخات * ديارنا من أنسه
كأنه متيم * يلقى الهوى بنفسه

(وله)

وباذهنج غدا فى الجو منظر * من فوق منظره تبدو على سنن
فانظر فديتك يا محبوب رفعته * واستنشق الريح من تلقاه يا سكنى

(وله) يا باذهنجى كم كذا * تعلو على بان الحمى
أبديت حمقا زائدا * رفعت رأسك للسما

(وله مضمنا)

ودار حكت قصر السموأل فاغتدت * تباهى ببنيان لها وتقول
أرى باذهنجى فى الهواء ارتفاعه * يعز على من رامه ويطول

(وله مضمنا)

يا باذهنجى أماترثى لذى حرق * يبدى لهيب الجوى مذ بات يخفيها
عودتنا صدقات من لطيف هوى * فامنن على بريح منك يجريها

(وله مضمنا)

يا باذهنجى لابرحت من الهوى * مشلى على حب الديار مولها
دارى بحبك دائما مشغوفة * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

(وله)

وباذهنج تراه * كغصن بان ترنح * يهتز عند العطايا * لانه يترنح

(وله ملغزا فيه)

وذى جناح طوله * أضعاف ما فى العرض
ماجار فى شرع الهوى * وحكمه اذ يقضى
ولم يطر مع كونه * بين السما والأرض

(وقال أبو الفتح) بن قادوس يهجوه

لك باذهنج قلب صب له * نفس يصاعد لوعة الحرق
مات النسيم به فأجمعنا * نبكى عليه بأدمع العرق

(ولصدر الدين) بن عبد الحق (توفى تقريبا سنة ثمانين وسبعمائة)

فى الباذهنج لاتنم * فما لمرضاه دوى
لايأمن الشخص الذى * يسرق فى الليل الهوى

(ولشهاب الدين بن أبى حجلة)

وباذهنج



وباذهنج ريحه * تضرم نيران الجوى
مدحته بجهلا به * فراح مدحى فى الهوى

(وله مضمنا فيه)

هجا الشعراء جهلا باذهنجى * لان نسيمه أبدا عليل
فقال الباذهنج وقد هجوه * اذا صح الهوى دعهم يقولوا

(وقال) شهاب الدين السنبلى المالكى (توفى سنة أربع وستين وستمائة)

وباذهنج اذا حر المصيف أتى * أهدى النسيم وقد رقت حواشيه
مصغ الى الجو ماناجاه نافحة * الاونم عليه فهو واشيه

(وأكثر الناس) ولوعا بالباذهنج القاضى الفاضل فانه قال من رسالة انى من قوله فانه قال من مدة سنتين وماقاربهما وهى المدة من تاريخها فرح بهجرة وكرى وعلوسمر رسالة الخ هذا شعرى قد نظمت مائتين وخمسين ألف بيت من الشعر بشهادة عيانها وحضور ماراينا بالاصل ديوانها مثل قولى فى باذهنج شديد الحرور كأنما يتنفس نفس مصدور مايناهز فليحرر اه ألف بيت كل مقطوع منها يخرع العقول اختراعه ويعنى المحاسن بديع ابتداعه ومثل قولى فى رجل طويل الآذان كأنهما فى رأسه خفان أوقد عجل له منهما نعلان مايقارب ألف بيت تجاوزت بهما وأوريت وماادخلت منها الشاعر الى بيت ومثل قولى فى رثاء الوطن الذى درجت من وكره وخرجت فلم أخرج عن ذكره مايناهز عشرة آلاف بيت ومثل قولى

فى مدايح منصوصه * واهاجى مخصوصه

(وللشيخ) برهان الدين القيراطى ملغزا فيه

أهواءنا المختلفه * قد أصبحت مؤتلفه
فى شامخ بأنفه * على العوالى أنفه
وذى جناح لم يطر * وكل طير ألفه
جناحه طول المدا * يبدى علينا رفرفه
كم من كئيب عاشق * أهدى له مشرفه
ولا يزال مرسلا * لنحوه ملطفه
فى الريح ضاع قول من * على هواه عنفه
عليله الصحيح كم * شفى قلوبا دنفه

ور وجه لطيفة * وذاته منحرفه
من قبلة الدين أرى * حب الهوى قد صرفه
ولم يكن مع الهوى * أعطافه منعطفه
هواه تحت طوعه * كيف يشاء صرفه
كم عمت غمامة * هامته المنكشفه
مازال غير ساكن * ساكنه مذ ألفه
وكلما لاح له * من الهواء التقفه
فني الوليد ذاته * بذاته مؤتلفه
كأنها سميها * في الغروب بيدي حيفه
فيه تشتى عصبة * قد أصبحت مصيفه
ببدر ذو الرشد ولا * ينسبه الى السفه
جدت مع تبذيره * وبذله تصرفه
وكل ما أسرف في * بلد شكرنا أسرفه
ونصفه مع جبل * ملك سطاه متلفه
تصحيف ثلثيه جات * فض حديثه الشفه
وثلثه حرفان بل * حرف فدع من حرفه
أنفاسه كم أودعت * محاسنا مستاطفه
كم رضت من غصن * ذى قامة مهفهفه
معتلة هو الصحيح عند من قد عرفه
وعرفه يعرفه * بالطيب حل عرفه
وثوبه الابيض لا * يزال يبدى صلفه
آخره مصنف * لعالم قد صنفه
وبيت سلطان غدا * يصون فيه تحفه
يكنى بسدسى لفظه * عصابة مستنكفه
وسدسه أرى المها * والارض والماء بألفه
فاكشف معمى قلبه * فخلكم من كشفه
نهار ذهنكم محى * من الظلام سدفه





يجرى لحل المشكلا * ت لم يخف توقفه
وبحر كم دروما * صادفت فيه صدفه
وللرقاب قلدت * هباتك المؤتفه
كل البرايا نكرة * وأنت فيهم معرفه
وخذ عروسا شنفت * مدحليت مشنفه
زهير لو بان له * زهرجلاها قطفه
أغشى سناه طرفها * اذ لاح طرف طرفه
حديقة حاسدها * يرعد مثل السعفه

*(الباب التاسع فى النسيم واطافة هبوبه)*

وانما ذكرت النسيم لانه من لوازم الباذهنج والنسيم الريح الطيبة ونسيم الريح أولها حين تقبل بلين قبل ان تشتد (ومنه) الحديث بعثت فى نسيم الساعة أى حين ابتدأت وأقبلت وما أحسن قول بعضهم * نسيم الريح نسيب الروح (قال) أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى الرياح المعروفة أربع (الصبا) وهى تسلى عن الكروب (والجنوب) وهى تجمع السحاب (والشمال) وهى تعصره وتفرقه (والدبور) وهى تهدم البنيان وتقلع الشجر وهى المذكورة فى القرآن الريح العقيم وريح عاصف وريح صرصر وكل موضع جرى فيه ذكر الريح فالمراد بها الدبور والمراد بها العقوبة وكل موضع جرى فيه ذكر الرياح فى القرآن فانه يرجع الى الثلاثة التى تقدم ذكرها فيراد به الرحمة (وقيل) الرياح ثمان أربع من الجهات الاربع وأربع تسمى النكب لميلها وتنكبها عن الجهات الاربع فالشمال من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق فهبوبها من تحت بنات نعش ويقابلها الجنوب وهى باردة يابسة صافية من الكدر تشد الاعضاء وتسد المسام وتحصر الحرارة فى الباطن فينهضم الغذاء وتصفو بها كدورة الروح الحيوانى الذى فى القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوى حواس الدماغ وذلك ان وصلت الى الجسم باعتدال وهى قليلة الهبوب ليلا ولذلك تقول العرب فى أحاديثها ان الجنوب قالت للشمال ان لى عليك فضلا لانى أسرى وأنت لا تسرى فقالت الشمال

ان الحرة لا تسرى وكان للمتوكل بيت مال يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت شمالا تصدق بألف درهم وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قول) سحيم عبد بنى الحسحاس

وهبت شمالا آخر الليل سحرة * ولا ثوب الا درعها ورداثيا
فما زال بردى طيبا من ثيابها * الى الحول حتى انهج البرد باليا

فقال عمر انك مقتول فاتهم بعد ذلك بامرأة فقتل (قال) أبو نواس (توفى سنة ثمان وتسعين ومائة) وفيه ثلاث روايات

هبت لنا ريح شامية * متت الى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أصحابى

(يحكى) ان الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى (مولده سنة ست وعشرين وثلثمائة ووفاته سنة خمس وثمانين وثلثمائة) كان اذا سمع هذين البيتين ترنح لهما (قال) الشيخ شرف الدين أحمد بن يوسف القيسى حدثنى من دخل سجستان وكرمان ان جميع ارحائهم ودواليهم تدور بريح الشمال قد جعلت منصوبة تلقائها وان هذه الريح تجرى عندهم على الدوام صيفا وشتاء وهى فى الصيف أكثر وأدوم وربما سكنت فى اليوم والليلة مرة أو مرات فيسكن كل رحى ودولاب بذلك الاقليم ثم يتحرك فيتحرك وذكر ان هذه الدواليب المنصوبة بها اثنا عشر ألفا وتنقطع بانقطاعها قال والخصب والقحط فى بلادهم معتبر بكثرة جريان ريح الشمال وقلته قال ولهم فى الارحاء منافس تغلق وتفتح ليقل ويكثر وذلك انها اذا كانت قوية أحرق الدقيق فيخرج به اسود وربما حمى الرحاء فانفلق فهم يحتاطون لذلك بما ذكرناه والصبا تأتى من مطلع الشمس وهى القبول والدبور يقابلها وهى معتدلة ولاسيما ان هبت قبل طلوع الشمس فى زمان الربيع وهى لطيفة صافية تذكى الاذهان وتبسط الأخلاق لاسيما ان مرت بروج أزهار نافعة فانها تحمل قواها الى القلب والدماغ والى نفعها أشار الشاعر

وصبا أتت من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالى
خاضت مياه النهرين عشية * وأتتك وهى بليلة الاذيال

(وقال سيف الدين) المشد (ومولده سنة اثنين وستمائة وتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة)



مسكية الأنفاس تملى الصبا * عنها حديثا ساقطا لم يعلل
جنت لما ان سرى عرفها * ومانرى من جن بالمندل

(وقال) مجير الدين الخياط (ومولده سنة خمسين وأربعمائة ووفاته سنة أربع وعشرين وخمسمائة)

يانسيم الصبا الولوع بوجدى * حبذا أنت لو مررت بهند
ولقد رابنى شذاك فبالله متى عهده باطلال نجد

(قال المهيار) الديلمى وتلطف (توفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة)

حملوا ريح الصبا نشركم * قبل ان تحمل شيحا وخزاما
وابعثوا الى فى الدجى طيفكم * ان أذنتم لجفونى ان تناما

(وروى) المرزبان باسناده ان المجنون خرج مع أصحاب له ليمتار من وادى القرى فمر بجبلى نعمان فقالوا ان هذين جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزلهما قال فأى ريح تجرى من نحو أرضها الى هذا المكان فقالوا الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب الصبا فأقام فى ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا له وله ثم أتوه فحبسهم حتى اذا هبت الصبا رحل معهم وفى ذلك يقول

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح متى ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

(وضمن البيت الاول) الشيخ صفى الدين الحلى فى مليح اسمه نعمان فقال

أقول وقد عانقت نعمان ليلة * بنور محياه أنار اديمها
وقد أرسلت الياه نحوى فسوة * بروح كرب المستهام شميمها
أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

(أقول) وعلى ذكر نعمان والكناية عنه فما ألطف ماذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر المتطبب الاربلى فى كتابه روضة الجليس ونزهة الانيس وهو ان بعض الرؤساء قال أخبرنى بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لى بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديقة له فيه تشوق وفيه هذا البيت عتاب وهو

تناسيتم العهد القديم كأننا * على جبلى نعمان لم نتجمعا

فأخذ يستحسن هذا البيت و يهتز له فقلت له بالله عليك يا فلان أسألك شيأ ولا تخفه عنى قال سل قلت هذى معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيها من وراء الدار فقال أى والله ومن أين علمت ذلك قلت من هذا البيت لأنها ذكرتك فيه بجبلى نعمان وجبلى نعمان كناية عند الظرفاء من الناس عن جانبى كفل المليحة والمليح فقال والله ما أدركت من هذا البيت الذى أدركت (وكان) لبيد بن ربيعة العامرى آلى فى الجاهلية ان لا تهب صبا الا نحر وأطعم الناس حتى تسكن والزم نفسه ذلك فى الاسلام فلما كانت أيام عثمان جعل ديوان لبيد بالكوفة وخطب الوليد بن عقبة الناس بها فى يوم صبا فقال معاشر الناس ان أخاكم لبيدا آلى فى الجاهلية الا تهب صبا الا أطعم الناس حتى تسكن وقد ألزم نفسه ذلك فى الاسلام وهذا اليوم من أيامه فأعينوه وأنا أول من يعينه ونزل فبعث اليه مائة بكرة وكتب اليه يقول

أرى الجزار يشحذ شفرتيه * اذا هبت رياح أبى عقيل
أشم الانف أصيد عامرى * طويل الباع كالسيف الصقيل
ووفى الجعفرى بما عليه * على العلات والمال القليل

(فلما) أتاه الشعر قال لابنته يا بنية أجيبيه فقالت

اذا هبت رياح ابى عقيل * دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الانف أصيد عبشميا * أعان على مروته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركبا * عليها من بنى حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد * وظنى يا ابن أروى ان تعودا

(فقال) أبوها أحسنت لولا انك استطعمتيه (ولبيد هذا صحابى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مع قومه بنى جعفر بن كلاب وهو صاحب احدى القصائد المعلقات التى أولها)

عفت الديار محلها فمقامها * وانما أمر ابنته ان تجيب الوليد

لانه لم يقل شعرا منذ أسلم وقال بعضهم لم يقل فى الاسلام الا قوله

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى * حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وقيل



وقيل هذا البيت لغيره وهو أصح وقيل هذا البيت الذى قاله فى الاسلام بيت عجزه * والمرء يصلحه القرين الصالح * وقال له عمر رضى الله عنه يوما يا أبا عقيل أنشدنى شيأ من شعرك فقال ما كنت لأقول شعرا بعد ان علمنى الله البقرة وآل عمران فزده فى عطائه خمسمائة وكان ألفين وقالت عائشة رضى الله عنها رويت من شعر لبيد اثنى عشر ألف بيت وقالت أيضا رحم الله لبيدا (حيث قال)

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

(قالت) كيف لو أدرك زماننا (وكان) لابن الجوزى رحمه الله تعالى زوجة اسمها نسيم الصبا فاتفق انه طلقها فحصل له بعد ذلك ندم وهيام أشرف به على العدم فحضرت فى بعض الايام مجلس وعظه فبين رآها عرفها فاتفق انه جاء امرأتان وجلستا امامه فحجبتاها عنه فانشد فى الحال * أيا جبلى نعمان بالله خليا وهذا من جملة لطائفه وظرائفه ومنها انه أنشد فى بعض مجالس وعظه

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى * على الرياض يكاد الوهم يؤلمنى
من كل معنى لطيف أجتنى قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى

فقام اليه انسان وقال فان كان الناطق حمارا فقال أقول له يا حمارا اسكت

(وقال) صلاح الدين الصفدى

صدق خلى نسمات الصبا * فيما روت عنكم وما شك
قال لا أخبر منها بما * جاءت به قلنا ولا أذكى

(وقال جمال الدين بن نباتة)

يداوى أسا العشاق من نحو أرضكم * نسيم صبا أضحى عليه قبول
بروحى من ذاك النسيم اذا سرى * طبيب يداوى الناس وهو عليل

(وقال) شهاب الحاجبى (توفى قريبا من سنة سبعين وسبعمائة)

لا تبعثوا غير الصبا بتحية * ما طاب فى سمعى حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى وتضوعت * نشرا فيا لله ما أذكاها

(وقال بدر الدين) بن الصاحب

أسكرتم ريح الصبا بالشذا * حتى أذاعت سرنا بالبطاح
لا تعتبوها ان اذاعت هوى * فما على السكرى بهذا جناح

(وقال) بدر الدين حسن العربى (ومولده سنة ست وسبعمائة ووفاته سنة

خمس وخمسين وسبعمائة)

سرت من بعيد الدار لى نسمة الصبا * فقد أصبحت حسرى من السير ظالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندا * ومن تعب أنفاسها متتابعه

(ولما أنشدتهما) السيد القاضى صدر الدين بن الأدمى فسح الله فى أجله (مولده سنة ثمان وستين وسبعمائة) قال لو قال الشيخ بدر الدين فقد أصبحت معتلة وهى ظالعة لكان أحسن من قوله حسرى (ولعمرى صدق فيما قاله) وما ألطف القاضى أمين الدين عثمان بن عطايا فى قوله

أنا أهوى غصن النقا وهو لاه * وفؤادى بحبه فى التيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس الا * كأمين فى حملها ارتضيه
واذا لم يكن رسولى نسيم * نحو غصن النقا فمن يثنيه

(وللشيخ) شمس الدين الواسطى من متأخرى شعراء الديار المصرية من موشحه

نسائم الأسحار * بنشرها الفواح * تحرك الاغصان * لانها أرواح
فقم بنا نسعى * لمربع يانع * للماء والمرعى * فيه غدا جامع
قد أطرب السمعا * قريه الساجع
كأنما تكرار * غناه فى الادواح * ضرب من العيدان * لمن غدا أو راح

(ولمؤلف الكتاب) لطف الله به

ان هبت الارواح من نحوهم * فانتشت الأشباح من راحها
لا تعتبونا فى الهوى واسكتوا * أشباحنا حنت لارواحها

ولم أر أحدا وصف الريح غير الأديب أبى القاسم أسعد بن على الكاتب المترسل (فى قوله)

كأن شكل الهلال قرط * أو عطفة النون أو قلامه
كأن لون الهواء ماء * أو سندس رق أو غمامه

(حكى ان نور الدين) على بن سعيد المغربى صاحب المرقص والمطرب مر مع جماعة من الادباء المصريين ومنهم أبو الحسين الجزار فروا فى طريقهم بمليح نائم تحت شجرة وقد هب الهوى فكشف ثيابه عنه فقال ابو الحسين الجزار قفوا لينظم كل واحد منا فى هذا شيأ قال فما لبث ان قال نور الدين

الريح أقود ما يكون لانها * تبدى خبايا الردف والأعكان

وقيل



وتميل بالاغصان عند هبوبها * حتى تقبل أوجه الغدران
وكذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحباب والأوطان

(فقال) أبو الحسين ما بقى أحد منا يأتى بمثل هذا فسيروا بنا * وقال النور الاسعردى (ووفاته سنة ست وخمسين وستمائة)

تميل الريح بالأغصان لطفا * كما مالت بشاربها العقار
وتجمع بينها من بعد بعد * واوراق الغصون لها ازار
وتخفق غيرة عند التلاقى * فهل أبصرت قوادا يغار

(وما احسن قوله) وان كان فى غير ما نحن فيه

اعدى سقام جفونه * جسمى وأعدمنى الكرا
حتى اعتللت بسرعة * مثل النسيم اذا سرى

(وأنشدنى) من لفظه لنفسه الشيخ العلامة عز الدين أبى الخير على ابن الشيخ بهاء الدين الحسين الموصلى تغمده الله بالرحمة

رب نسيم قد سرى * تحدو سحابا ممطرا
أذياله بليلة * تخبرنا بما جرى

(وأنشدنى) من لفظه لنفسه سيدى الشيخ وأخى تقى الدين أبى بكر بن حجة الحموى فسح الله فى أجله من قصيدة نبوية أولها

شدت بكم العشاق لما ترنموا * فغنوا وقد طاب المقام وزمزم
وضاع شذا كم بين سلع وحاجر * فكان دليل الظاعنين اليكم
ولما روى أخبار نشر ثغوركم * أراك الحمى جاء الهوى يتبسم

(وقال) القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر

شكر النسيمة أرضهم * كم بلغت عنى تحيه
كم قد أطالت بل أطا * بت فى رسائلها الزكيه
لا غرو ان حفظت أحا * ديث الهوى فهى الذكيه

(ومن) هنا أخذ صلاح الدين الصفدى قوله وهو حسن عندى

يا طيب نشر هب لى من أرضكم * فأنا ركامن لوعتى وتهتكى
اهدى تحيتكم وأشبه لطفكم * وروى شذا كم ان ذا نشر ذكى

(وقال) شهاب الدين بن أبى حجلة مخاطبا صلاح الدين

ان ابن ايبك لم تزل سرقاته * تأتى بكل قبيحة وقبيح
نسب المعانى فى النسيم لنفسه * جهلا وراح كلامه فى الريح

(وكان) القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى يحب مغنيا اسمه النسيم وله فيه عدة مقاطيع وقد ذكر بعضها الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة من رقعة كتبها الى القاضى علاء الدين بن فضل الله فى منزلة الاهرام قال وقد كان تقدم من انعامه ثوب صوف أحمر * ونصفه فى يوم ماطر ونسأل الله تعالى ان لا يخلى ذوى العارض الممطر من جاه مولانا العريض وحلل انعامه التى هى كالدنانير الحمر والدراهم البيض ونصف مبيتة فى هذه المنزلة التى أصبحت كليلة القدر عندى ذات أنديه وخيامها التى ودلو كان طالعة بها سعد الاخبية وبردها اليابس الذى لم يترك منه رطبا سوى لسانه بصالح الادعيه هذا والهرم يضرب حتى اللحية بالشيب وأبو الهول الى جانبه يرجم حين يرجع بالغيب فان شبت من هوله فالهرم امامى وان قررت من نسيمه فهوى ناقى خافى وقدامى

هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فلو حكم به على القاضى محيي الدين بن عبد الله الظاهر رحمه الله تعالى وقد جمى بهو به الوطيس لاشتغل بنفسه ولترك محبو به النسيم فى الريح المريس وذلك بعد ان قال فيه

ان كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذى أتلوا لهم ياليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

(فقلت) كأنى حاضرا خاطبه

ان كنت فى عشق النسيم متيما * وزعمت ان هواه ليس بمتلف
فأنا أقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلاء فاستهدف

(وقال القاضى محيي الدين) بن عبد الظاهر فيمن اسمه نسيم

يامن غدا لى من عوا * صف هجره الريح العقيم
أترى يطيب لى الهوى * و يقال لى رق النسيم

فقلت له مجاوبا

بالله ان رق النسيم وأخمدت * نار توجها يد التبريح

نقل



نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ودع العذول وقوله فى الريح

(قلت) وعلى ذكر الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة فى رسالته المذكورة فى ليلة من جمادى ذات أندية (ذكرت) ماقاله الشيخ المحدث الرحلة فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس رحمه الله تعالى قال كان القاضى فخر الدين بن نعمان والقاضى تاج الدين أحمد بن الاثير (توفى تاج الدين سنة سبعين وستمائة) صحبة السلطان على تل العجول ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا فاتفق انه دعى للملوك المذكور بالطنبا فقال له نعم ولم يأته وتكرر طلبه له وهو يقول نعم ولم يأته وكانت ليلة مظلمة مطيرة فاخرج فخر الدين رأسه من الخيمة وقال تقول نعم ولم أرك (فقال تاج الدين)

فى ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب فى ارجائها الطنبا

وقال بعض العشاق)

ألا يانسيم الريح مالك كلما * تدانيت منا زاد نشرك طيبا
أظن سليمى خبرت بسقامنا * فاعطتك رياها فجئت طبيبا

(وكان) أبو الفرج الوأواء محمد بن أحمد الدمشقى من حسنات الشام وصناعة الكلام وكان مبدأه مناديا بدار البطيخ بدمشق قال قال ابن حمدون كان الفتح بن خاقان يأنس بى و يطلعنى على الخاص من أموره فقال مرة يا أبا عبد الله لما دخلت البارحة الى منزلى استقبلتنى جارية من جوارى فلم أتمالك دون أن قبلتها فوجدت بين شفتيها هوى لو رقد المخمور فيه لصحا فكان ذلك مما يستملح و يستظرف من الفتح بن خاقان فسمع الوأواء ذلك (فقال)

سقى الله ليلا طاب اذ زاد طرفه * فأفنيته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى * فلو رقد المخمور فيه أفاقا

(وقال علاء الدين الجوينى) صاحب الديوان دوبيت

لله مبيتنا بضوء القمر * والحب نديمنا وصوت الوتر
قد فرق بيننا نسيم سحرا * ماأبرد ماجاء نسيم السحر

(وما ألطف) ماقال سيدى تقى الدين بن حجة أبقاه الله تعالى من موشحة امتدح بها سيدنا ومولانا الامام العلامة المفنن قاضى القضاة أبى الحسن علاء الدين الشهير بالقصا الحاكم بمدينة حماه المحروسة أسبغ الله عليه ظلاله مضمنا

بالله يابرقان أومضت فى الثغر * وحارس اللحظ فى شك من الخبر
قف بالثنيات واذكرنى اذا عذبت * مسهلات عذيب الثغر فى السحر
وارسل عليل النسيم خلقى * معرفا بالشذا ومشفى
ولا تقل انه المعتل فى شغل * فربما صحت الاجساد بالعلل

(وللقاضى الفاضل)

يالمعة البرق بل ياهبة الريح * روحى بجسمى الى من عنده روحى
خذى لهم من دموعى عنبرا عبقا * وأوقديه بنار من تباريحى
ناشدتك الله الا كنت مخبرة * عنى بأنهم ذكرى وتسبيحى

(وذكر الوهرانى) فى أول منامه هذه الابيات ولم أدرهى له أم لغيره (توفى سنة خمس وسبعين وخمسمائة)

أيا نفحة أهدت الى تحية * ينم عليها العرف من أم سالم
مشت فى اراك الواديين فنبهت * به كل نشوان المعاطف ناعم
الا انما أحكى بدمعى ولوعتى * بكاء الغوانى وانتحاب الحمائم

(حكى عن الاصمعى) أنه قال كانت امرأة من العرب تأتى بصبية لها قبل الصبح فتقف على تل عال هناك وتقول أى بنى خذوا صفو هذا النسيم قبل ان تكدره الخلائق بأنفاسها (ولمؤلف الكتاب) لطف الله به من قصيدة

ألا يانسمة الريح * وفى أيديك تبريحى
قفى أسألك عن قلبى * وان شئت أقل روحى

---

## *(الباب العاشر فى الفرش والمساند والارائك)*

---

ذكر القاضى الرشيد أبو الحسين أحمد بن القاضى الرشيد بن الزبير فى كتابه العجائب والطرف والهدايا والتحف انه لما عزم المتوكل على اعذار المعتز أمر الفتح ابن خاقان بالتأهب لذلك وأن يلتمس فى خزائن الفراش بساطا للايوان فى طوله وعرضه وكان طوله مائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا فلم يوجد الا فى ماضى من بنى أمية فانه وجد فى أمتعة هشام بن عبد الملك على طول الايوان وعرضه وكان بساطا لم ير لاحد مثله ابريسمى مذهب مقزز مبطن فلما رآه المتوكل استحسنه وبسطه فى الايوان بعد أن قوم فى أوسط التقويم بعشرة آلاف دينار ونصب للخليفة



للخليفة فى صدر الايوان سرير ومد بين يديه أربعة آلاف مرفع ذهب مرصعة بالجوهر فيها تماثيل العنبر والمسك والكافور المعمول على مثل الصور منها ما هو مرصع بالجوهر مفردا ومنه ما عليه ذهب وجوهر وجعلت بساطا ممدودا وقعد المتوكل والناس جلوس وهو على سريره وحضرت القواد والامراء والندماء وأصحاب المراتب وجلسوا على مراتبهم ووضعت بين أيديهم من الجانبين وللسماط فرجة وجاء الفراشون بزمل غشيت بأدم مملوءة دنانير ودراهم نصفين وصب فى تلك الفرجة حتى ارتفعت وقام الغلمان دونها وأمر الناس بالشرب وأن ينتقل كل من يشرب من تلك الدنانير والدراهم ثلاث حفنات بمقدار ما حملت يداه وكلما فرغ صب فيه من الزمل حتى يرد الى حالته ووقف غلمان فى آخر المجلس فصاحوا ان أمير المؤمنين أمر أن يأخذ من شاء ما شاء فمدوا أيديهم الى المال وأخذوه وكان اذا أثقل الواحد ما فى كمه ناوله الى غلمانه ثم يعود الى مجلسه وخلع على من حضر ثلاث خلع حسان على مراتبهم وأقاموا الى أن صليت العصر والمغرب وحملوا عند انصرافهم على الخيل والمهارى وأعتق المتوكل عن المعتز ألف عبد وأمر لكل واحد منهم بمائة درهم وثلاثة أثواب وكان فى صحن الدار بين يدى الايوان أربعمائة مكبة عليها أنواع الثياب وبين أيديهم مكبة فيها أنواع الفاكهة وتقدم الى صاحب الباب ان ينثر على خدام الدار والحاشية ما كان أعدلهم وهو ألف ألف درهم فلم يقدر أحد على التقاط شئ فأخذ الفتح درهما فاكب الجماعة على المال فنهبوه وكانت قبيحة أم المعتز بالله قد تقدمت بضرب دراهم عليها مكتوب بركة من الله واعذار أبى عبد الله فضرب ألف ألف درهم نثرت على وجوه الغلمان والشاكرية وقهرمانات الدار والخدام والخاصة من الصبيان والسودان (وسأل) أبو العباس الصولى حرملة المزنى كم وصل اليك من اعذار المعتز فقال صار الى أن وضع الطعام نيفا وثمانين ألف دينار سوى المصاغات والخواتيم والجواهر وحضر المجلس محمد المنتصر وأبو أحمد وأبو سليمان ابنا الرشيد وأحمد وأبو العباس ابنا المعتصم وموسى بن المأمون وأبنا حمدون النديم وأحمد بن أبى رويم والحسين بن الضحاك وعلى بن الجهم وعلى بن يحيى المنجم وأخوه أحمد ومن المغنيين عمرو بن بانة وأحمد بن أبى العلاء والحفصى بن المهكى وسلك الرازى وعمرة وسلمان

الطبال والمسدود وأبوحشيشة بن الفضل وصالح الدفاف وزنام الزامر وتفاح الزامر ومن المغنيات عريب وبدعة جاريتها وشراب وجواريها وندمان ونغم وضلة وتركية وقديرة ووراثك وعرفان قال وأقام المتوكل بالقصر ثلاثة أيام ثم صعد الى قصره الجعفرى وتقدم الى ابراهيم بن العباس يعمل حساب ما انفق فاشتمل على ستة وثمانين ألف ألف دينار وفضل بعد القسم عن الناس واخراج الخمس مما فى المدائن بساط كسرى أنفذه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقسمه بين الناس فأصاب على قطعة منها بعشرين ألف دينار وما كانت بأجود القطع وكانت الفرس تسميه القطف وكان طوله ستين ذراعا فى عرض ستين حرير فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار وخلال ذلك فى الافريز وفى حافاته كالارض المذروعة المقبلة بالنبات فى أوان الربيع فى قضبان الذهب والفضة ونواره كالجواهر واشباه ذلك وشبه فصوص ورسمه بالجواهر وزخرفته بحرير وذهب وكانوا يدخرونه للشتاء اذا ذهبت الرياحين وأرادوا الشرب شربوا عليه فكأنهم فى رياض وكان أفضل مال أصيب بالقادسية وكانت قيمته ستة وثلاثين ألف ألف دينار (ووجد) لام المعتز بالله ثلاث دواويج كانت تستعملهن فقوم الدواج بأكثر من ألف دينار ووجد لها جلود السمور فتحلق ماعليها من الوبر وترمى الجلود فاذا اجتمع من ذلك ما يكفى الدواج تنثر فيه مع فتت من المسك والعنبر وتجعله بين البطانة والظهارة عوضا عن القطن (وقال) القاضى الفاضل

بساط يرى التيجان تهوى للثمه * فما هو الا قبلة أو مقبل
اذا نشرت من نقشه لك روضة * بدا فوقها من كفه لك جدول
وأفضل أجزاء الجسوم رؤسها * وأرجلها فى وطئ بسطك أفضل

(دخل) محمد بن عمران على المأمون ذات ليلة فجعل يأمره وينهاه ثم دعا له بمتكأ فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ما كنت لاتكئ فى مجالسك فقال له ان على قلبك من بدنك ثقلا ومؤونة فأردنا ان يستريح بدنك ليفرغ لنا قلبك (وقال محيى الدين بن عبد الظاهر) ملغزا فى شبرية

وهندية موطوءة غيرانها * اذا افترشت أغرتك بالبيض والسمر
تعانق من أعطافها خيزرانة * وتلمع من أزرارها طالع البدر

واعجب



وأعجب من ذا انها اذ تقسها * تفوتك طولا وهى تعزى الى شبر

(وأنشدنى من لفظه) لنفسه الشيخ الفاضل بقية المتأخرين شمس الدين محمد بن بركة الجرائحى سلمه الله تعالى (مولده سنة خمس وثلاثين وسبعمائة)

يقول محدثى لما اضطجعنا * ووسدنى حبيب القلب زنده
قصدتم عند طيب الوصل هجرى * خذونى تحت رأسكم ومخده

(وأنشدنى لنفسه أيضا)

بشعانه تطرزت * قالت بلفظ موجز
على الحرير قدما * قدرى والمطرز

(وقال) الشاعر الظريف محمد بن العفيف

بساط يملأ الابصار نورا * ويهدى للقلوب به سرورا
ويشرح حين يبسط كل صدر * وخير البسط ما أرضى الصدورا

(وقال ظافر الحداد) فيما يكتب على كرسى

نزه لحاظك فى غريب بدائعى * وعجيب تشبيهى وحكمة صانع
فكأننى كفا محب شبكت * يوم الوداع أصابعا بأصابع

(وذكر القاضى الرشيد) بن الزبير فى كتابه العجائب والطرف قال الفضل بن الربيع لما ولى محمد الامين الخلافة فى سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرنى أن أحصى مافى الخزائن من الكسوة والفرش والآنية والآلة فاجتمعت كتاب الخزائن وأقاموا أربعة أشهر يحصون فأشرفت على مالم أتوهم أن خزائن الخلافة تحويه ثم أمرهم أن يعملوا لكل صنف جملة فكان فى خزائن الكسوة أربعة آلاف جبة منسوجة بالذهب وعشرة آلاف قميص وغلالة وعشرة آلاف خف وألفا سروال وكثير من أصناف الثياب وأربعة آلاف عمامة وألف طيلسان وخمسة آلاف منديل من أصناف المناديل وخمسمائة قطيفة خز ومائة ألف وسادة ومخدة خز وألف بساط ملون وألف مخدة ميسانى وألف وسادة ميسانى وألف بساط طبرستانى وألف وسادة ديباج وألف وسادة خز مرقوم وألف ستر حرير ساذج وثلثمائة ستر مرقوم وخمسمائة بساط طبرى وألف وسادة طبرى وألف مرقعة وألف مخدة طبرى ومن الآنية ألف طست ذهب وألف ابريق ذهب وثلثمائة كانون فضة وذهب وألف

نورشمع ذهب والف قطعة نحاس من سائر الاصناف والف منطقة ذهب
ثم ذكر السلاح وأصنافه وقد ذكرته فى بابه

## *(الباب الحادى عشر فى الارايج الطيبة والمروحة وماشا كل ذلك)*

(قال انس بن مالك) رضى الله عنه دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت فيها العرق فاستيقظ فقال يا أم سليم ماهذا الذى تفعلين قالت عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب وما أحق هذا الطيب بقول القائل وهو الشيخ (عز الدين الموصلى)

تنشق مسك اصداغى حلالا * فهذا الطيب من عرق الجبين

(وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه لو كنت تاجرا ما اخترت غير المسك ان فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه (أهدى) عبد الله بن جعفر لمعوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر مالا كثيرا فقال هذه غالية فسميت بذلك (وما أحسن) قول أبى بكر الخوارزمى (توفى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة)

وطيب لايحل بكل طيب * يحيينا بأنفاس الحبيب
متى تشممه أنف حن قلب * كأن الانف جاسوس القلوب

(وكان) يوزن بين يدى عمر بن عبد العزيز رضى الله مسك للمسلمين فيأخذ بانفه لئلا يصيب الرائحة ويقول وهل ينتفع الا بريحه وقال جعفر بن سليمان الهاشمى فى الطيب أربع خصال لذة ومروة ومنفعة وسنة ولما دخل عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان ابنة عمه أوقد فى مسارجها تلك الليلة الغالية فقوم ثمن ذلك فبلغ عشرين ألف دينار (نادرة) تبخر بعض الامراء وعنده مزيد فضرطت منه روبحة خفيفة وأراد ان يدرى هل فطن لها مزيد فقال ما أطيب هذه المثلثة فقال نعم الا أنك ربعتها (سئل) جالينوس عن منافع الطيب فقال المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يصلح الرئة والعود يقوى المعدة والغالية تحلل الزكام والمثلث ينشف العرق (وقال ضياء الدين المناوى) فى المسك

المسك انفس طيب * مثل الشباب وزينه
ان كان للطيب عين * فالمسك انسان عينه

وله



(وله فى العود)

المندلى كريم * سقياله ولغرسه
لما أرادبربنا * للهند نسبة جنسه
غدا على النار ملقى * يجود فيها بنفسه

(وقال الشيخ زين الدين ابن الوردى)

تجادلنا أماء الزهر أذكى * أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا * وقد حصل الوفاق على الخلاف

ولبعضهم فى مبخرة

عطرت مجلسى بنية طيب * اعربوا شكاها بحسن البخارى
واذا اعتل للنسيم بخار * اسندوا نحوها صحيح البخارى

وللشيخ شهاب الدين بن ابى حجلة فيها

ومبخرة تحكى المتيم فى الهوى * تبوح بما تلقاه من شدة الكرب
تقول وقد نمت بعرف بخورها * أأكتم ما ألقاه والنار فى قلبى

(ولمؤلفه) لطف الله به وان كان غير مقصودنا

مذباعنى بالآس لا * بالبان من اعطافه
حكموا بصحة بيعه * مع علمهم بخلافه

(وله)

سرحت مشطى سائلا * تصحيف قولى غاليه
ان لم تجد برخيصها * فالنار منها غاليه

(وقال الشيخ) جلال الدين بن خطيب داريا

حكيت فى اللطف نسج العنكبوت على * انى ظهرت لكم من جوهر قامى
يكاد أن لايرانى غير ذى نظر * من اللطافة الاطيب أنفاسى

(صفة غالية طيبة لذيذة) يؤخذ مسك جيد جزء وعنبر ربع جزء ومسك جزآن وسنبل الطيب جزء يسحق الجميع ناعما ويعجن بدهن بان ويرفع ويستعمل (صفة ند) له فى تفريح القلب أمر عجيب وفعل بالغ غريب يؤخذ عنبر جيد فيوضع فى اناء مطع من نحاس على نار ويصب عليه شئ يسير من ماء ورد ويترك الى ان يلين ويدعك ويعلق به وزنه مسك جيد ومثل نصف وزنه عود امه وقا

ويدعك دعكا جيدا ويبسط على رخامة ويقطع قطعا ويتبخر به فانه عجيب في تقوية القلب والقوة واحداث التفريح (صفة ذريرة) منسوبة الى جعفر البرمكي وكان كثير التبخير بها في أكثر ساعات نهاره وليله يؤخذ سليخة وقرنفل وفاغرة من كل واحد جزء وسنبل الطيب وقسط مر وصندل مقاصيري وعود وكبابة وقاقلة من كل واحد نصف جزء وزعفران ربع جزء يدق الجميع ناعما ويوضع في اناء من صيني ويسقى بماء الورد وماء القرنفل والنمام وماء الآس كل يوم مدة ثلاثة ايام ثم يترك الى أن يجف ويسحق ناعما ويضاف اليه كافور ومسك ويتبخر به نقلت هذه الصفحة من كتاب مفرح النفس تأليف الحكيم الفاضل بدر الدين مظفر بن قاضي بعلبك الذي ألفه للامير الفاضل سيف الدين عمر ابن قزل المشد تغمده الله بالرحمة

(القول في المروحة) وهي ثلاثة انواع مروحة الخيش ومروحة الاديم ومروحة الخوص ومن احسن ما سمع فيها قول عرقلة

ومحبوبة في القيض لم تخل من يد * وفي القر يسلوها اكف الحبائب
اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا * اتت بالهوى الممدود من كل جانب

(وقال ابن معقل)

ومروحة اهدت الى النفس روحها * لدى القيض مبتونا باهداء ريحها
روينا عن الريح الشمال حديثها * على ضعفه مستخرجا من صحيحها

(وقال نور الدين) على بن صاحب تكريت ولله دره

ياسائلي عن نسيم طي مروحة * أهدت سرورا بترجيع وترويح
أما ترى الخوص أهدى من مراوحه * ما أودعته قديم نسمة الريح

(قلت) وعلى ذكر الخوص فما احسن ما قاله الشيخ برهان الدين القيراطي في وصف النوق

صاح هذي قباب طيبة لاحت * وفؤادي على اللقاء حريص
وتبدت نخيلها للمطايا * فعيون المطي للنخل خوص

(قال) أبو الفوارس سوار بن اسرائيل الدمشقي (مولد ابن اسرائيل سنة ثلاث وستمائة ووفاته سنة سبع وسبعين وستمائة) كنت عند صلاح الدين يوسف بن أيوب فحضر اليه رسول صاحب المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومعه

قرد



قود وهدايا فلما جلس أخرج من كمه مروحة بيضاء عليها سطران من نساجة السعف الاحمر وقال الشريف يخدم السلطان وقال خذ هذه المروحة فما رأيت أنت ولا أبوك ولا جدك مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول لا تعجل بالغضب قبل تأملها وكان صلاح الدين ما كاحيا فاذا فيها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبرا * ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى * صرت في راحة ابن أيوب أقرا

واذا هي من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها صلاح الدين ووضعها على وجهه وقال بعضهم فيها

انني أجلب الريا * ح وبي يذهب الخجل
وحباب اذا الحبيـــب ثنى الرأس للقبل

(وأما مروحة الاديم) فانها على نوعين أحدهما مستديرة الاموضع النصاب لاغير والآخرى مستديرة ثم يقطع ربع دائرتها التي تلي الوجه وفيها يقول ابن خروف

ومروحة اذا ما تأملتها * ترى فلكا دائرا باليد
وتطوى وتنشر من حسنها * فتشبه قنزعة الهدهد

(وأما) مروحة الخيش فقد ذكرها الحريري في المقامات حيث قال اسمعوا وقيتم الطيش ومليتم العيش (وانشد) ملغزا في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشمعلة * ولكن على اثر القفول قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها * على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في أوان القيض تنطق بالندا * ويبدو اذا ولى المصيف فحولها

(قال الشريشي) في شرح المقامات هذه المروحة تكون شبه الشراع للسفينة وتعلق في سقف ويشد بها حبل تدير به مشيها وتبل بالماء وترش بماء الورد فاذا أراد الرجل في القائلة ان ينام جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على الرجل منها نسيم بارد طيب الريح فيذهب عنه أذى الحر ويستطيب وهي فوقه ذاهبة وجائية ولذلك سماها جارية ومشمعلة سريعة الذهاب وقفولها رجوعها والسائق الشريط الذي يسوقها اذا جذبت به يستحثها يستعجلها

٢ القود الخيل أو التي تقاد بمقاودها كما في القاموس اه

قوله أقرى هكذا وجد في الاصل اه

قوله ومروحة الخ لا يخفى ما في هذين البيتين من الكسر اه

م ح

ومن جنسها أى هو من كان مثلها رسيلها أى يرسل معها الزاوية البيت وترجع معها أوان القيض وقت الصيف وتنطف تقطر وقحولها يبسها انتهى كلام الشريشى قال الشيخ شهاب الدين بن ابى حجلة وهذه المروحة محدثة فى زمن بنى العباس وكان سبب حدوثها أن هرون الرشيد دخل يوما على أخته علية بنت المهدى فى قيض شديد فألفاها قد صبغت ثيابا من زعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس هرون قريبا من الثياب المنشورة فجعلت الريح تمر على الثياب فتحمل منها ريحا بليلة عطرة فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فأمر ان يصنع له فى مجلسه مثله على الوجه المشروح فى كلام الشريشى فاشتهرت واستعملها الناس ومن ملح ألغاز الصاحب بن عباد فيها قوله لابى العباس الحرث فى يوم قيض ما يقول الشيخ فى قلبه فلم يفهم عنه اراد فى قلب الشيخ وهو خيش (وقال السرى الرفاء)

وخيش كما نجرت ذيول غلائل * مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد أطلعت فيها الشمائل وانثنت * مقبلة فى جانبيها الجنائب

---

*(الباب الثانى عشر فى الطيور المسمعة)*

---

(القول على البيغا) وهو طائر هندى وحبشى دمث الخلق ثاقب الفهم له قوة على حكاية الاصوات وتلقى التلقين تتخذه الملوك فى منازلهم لينم بما يقع فيها من الاخبار وفى لونه الاغبر والاخضر والاسود والاحمر والاصفر والابيض وقد أهديت لمعز الدولة هدية من اليمن فيها ببغا بيضاء سوداء المنقار والرجلين وعلى رأسها ذؤابة فستقية وكل هذه الالوان معدومة خلا الاخضر وفى طبع هذا الطائر ان يتناول طعمه برجليه كما يتناول الانسان الشئ بيده وله منقار معقف يكسر به الصلب وينقب به ما يعسر نقبه يتزاوج ويتعاشق ويسكن الذكر الى انثاه وله عفة فى مأكله ومشربه ومنكحه ليس بشره ولا أشر وهو بمثابة الانسان الظريف والناس يحتالون على تعليمه بان ينصب له تجاهه مرآة بحيث يرى خياله فيها ويتكلم الانسان من ورائها فيتوهم أن خياله فى المرآة وهو المتكلم فيأخذ نفسه بحكاية ما يسمعه من صوت الانسان (الوصف) كتب أبو اسحق الصابى الى أبى الفرج البيغاء أبياتا فى البيغاء منها (توفى البيغاء

سنة



سنة ثمان وتسعين وثلثمائة)

زارتك من بلادها البعيده * واستوطنت عندك كالقعيده
ضيف قراه الجوز والارز * والضيف فى أبياتنا يعز
تراه فى منقاره الخلوقى * كلؤلؤ نقط بالعقيق
ينظر من عينين كالفصين * فى النور والظلمة بصاصين
يميس فى حلته الخضراء * مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص * ليس لها من حبسها خلاص

فأجابه بأبيات منها

وحسن منقار أشم قان * كأنما صيغ من المرجان
صيرها افرادها فى الجنس * بنطقها من فصحاء الانس
تحكى الذى تسمعه بلا كذب * من غير تغيير لجد أو لعب
ذات غشا تحسبه ياقوتا * لا ترتضى غير الارز قوتا
كأنما الحبة فى منقارها * حبابة تطفو على عقارها
أقدامها ببأسها الشديد * أوقعها فى قفص حديد

وهذه المذكورة تمشى فى هذه البلاد الدرة ومن ظريف ما سمعته فيها قول الشيخ الامام العالم النحوى المفتى زين الدين عمر بن المظفر أبى الفوارس الشهير بابن الوردى رحمه الله تعالى فبينما الطاوس مصغ الى الياسمين وهو على ساقه الذنب على ساقه حزين واذا بدرة خضراء لا بل درة عذراء تقول أف لطاوس الطير من طاوس القراء أيها الطاوس الطريد المعكوس الشريد شغلك ظاهر الثياب عن باطن العيوب ان الله لا ينظر الى الثياب ولكن ينظر الى القلوب هلا شغلت بعداوات أمراضك عن بساتينك وغياضك ولم لا أفنيت عن ملبوسك وعجبك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك شاركت آدم فى الخروج من الجنة والاسف عليها فشاركه فى التوبة والاستغفار والعودة اليها على أن آدم خرج من الجنة فهو البزرع فى الاولى ما يحصده فى الاخرى وأما أنا أيها الطاوس فانى رأيت نفوس البشر أشرف النفوس كرمهم الرب وفضلهم وخلق الموجودات لهم فشاركتهم نطقا ورزقا ونادمتهم ونديم السعداء لا يشقى فسبحان من بيده الخير المؤلف بين البشر والطير ومن أعجب أحوالى ان الصمت

محمود أفعالى لانى طائر ضعيف ولا اقاس على البشر فى التكليف

غائب فى القلب حاضر * كاسر للصب جابر
أنا من خوف جفاه * واقع والقلب طائر
أنا بالمحبوب فخرى * فانتصب يا من يفاخر
أنا من جودة فكرى * عرفت باسمى الجواهر
ها أنا الدرة فاعرف * قيمتى ان كنت تاجر

(القول على القمرى) سمى بذلك لبياضه وحكاية صوته وهو يضحك كما يضحك الانسان ومن طبعه انه شديد المودة والرحمة أما مودته فانه يفرخ على فنن من أفنان شجرة كلها اعشاش لابناء جنسه يصاحبها كل يوم ولا يعتزل اعتزال الغراب وأما رحمته فانه يربى ولده و يعف عن انثاه ما دام ولده صغيرا وهو يطاعم انثاه وتطاعمه و يظهر منه عليها وله وفيه من المروءة انه متى تزوج لا يبتغى بانثاه بدلا وله اعتناء بنفسه واعجاب بها ومن عادته انه يعمل عشه فى طرف فنن دائم الاهتزاز احترازا على فرخه لئلا يسعى اليه من الحيوان الماشى ما يقتلها (الوصف) قال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ملغزا فيه

ما معمى رأيته * فى عداد المطير * كم له من مترجم * كم له من مفسر
كم له من كآبة * ظهرت بالتدبر * كم خواف له بدت * لا لتماح المبصر
كله معجم وان * زال بعض له قرى

(ذكرت) بقوله كم خواف له ما أنشدنيه من لفظه لنفسه ونقلته من خطه المعز الاشرف المرحوم أوحد الدهر ونخبة العصر القاضى أمين الدين محمد الانصارى صاحب ديوان الانشاء بالشام المحروس من قصيدة امتدح بها المعز الصاحب المرحوم فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس ناظر الدولة الشريفة بالديار المصرية سامحه الله تعالى أولها

جفون من تأرقها دوامى * مدامعها تفيض على الدوام

و يقول فى آخرها

قوادمها ينرن ولسن عنه * خواف تحت أجنحة الظلام

(وقال الشيخ برهان الدين القيراطى)

تنفس الصبح فجاءت لنا * من نحوه الانفاس مسكيه





وأطربت فى العود قرية * وكيف لا نطرب عوديه

(وأنشدنى) سيدى القاضى شهاب الدين بن حجر فسح الله فى أجله من لفظه لنفسه بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول من شهور عام اثنين وثمانمائة بالقاهرة المحروسة بمنزله عمره الله ببقائه بحارة بهاء الدين

تخيرت رسلا سرنا عندهم خفا * اليكم وتلك الرسل فهى الحمائم
اذا قدمت منى عليكم فبالها * خوافى سر حماتها قوادم

(وأما الفاخت) فهى عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت وصوتها فى الحجازيات يشبه صوت المثلث وفى طبعها تأنس بالناس وتعشش بالدور وهذا الحيوان يعمر وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة على ما حكاه أرسطو (الوصف) أنشدنى من لفظه لنفسه اجازة أوحد المتكلمين العالم المفتن فريد الدهر المرحوم القاضى أمين الدين الانصارى صاحب ديوان الانشاء الشريف بالشام المحروس ملغزا فى فاختة

وما طائر يهوى الرياض تنزها * و يمرح فى أفنانها و يغرد
هجاء اسمه خمس حروف تعدها * وخمساه حرف ان تأملت مفرد
و بعدهما تصحيف باقيه ان ترد * بيانا له أفهى يبين و يشهد
وفيه أخ ان تهت عنه فأخته * تدل على ما قد عنيت وترشد

(قلت) أنشأت هذا اللغز الظريف التركيب للشيخ العلامة بقية السلف الصالح زين الدين أبى بكر بن عثمان الشهير بابن العجمى بمنزله بمدرسة الكاملية بشارع بين القصرين عند ارتحالى فى أوائل سنة خمس وتسعين وسبعمائة فأجاب بهذه الابيات

أيا من له مجد أثيل وسؤدد * غدا دون مرماه سماك وفرقد
تقيد يسار المقترين بيمنه * و يسراه من يمنى الغمامة أجود
سؤالك عن أنثى طروب ولم تزل * على عودها فى الروض تشدو وتنشد
وتحذ بنى بالطوق حين نشيدها * لنحو التصابى لا أطيق أفند
يطير بها نحو النجاح جناحها * فتبلغ ما تختار ثم وتقصد
وفى بطن انثى لم تصور وانما * تصورها من جنسها من يرفد
تذكرنى تذكارها أم هانئ * فتشرف فى نفسى اذا وتمجد

ومذبان منها الطرف أمست بعكسها * تخاف الردى ممن لها يترصد
وان حذفت ثاني الاخير فانه * على الحذف خاف بل يلوح ويشهد
وأولها مع ما يليه وطرفها * لنا فاه بالمعنى الذى منه يقصد
وحرفان منها فرد حرف لناطق * واف لمن للعكس من ذاك يجحد
وتقتح فاها حين يفقد ثالثا * وثالثه يخشاه من يتصيد
فخذه مبينا معرضا عن اساءتى * فانك للاحسان أهل ومقصد
بقيت بقاء الدهر عزك باذخ * وفى مفرق الجوزاء لك معقد
ولازلت فى الدنيا سعيدا ممكلا * وحظك فى الاخرى النعيم المخلد

(وأما الشعين)[٣] وهو الذى تسميه العامة اليمام وصوته فى الترنم كصوت الرباب فى الاوتار صوتا محزونا جدا وهى متى اختلطت مع أصواتها غيرها حسنت وأما مفرده فلا لان الزار مستحسن مع الغناء وغير مستحسن وحده وفى طبعه انه متى فقد انثاه لم يزل عزبا يأوى الى بعض فراخه حتى يموت وكذلك الانثى اذا فقدت الذكر وفى تركيبه انه اذا سمن سقط ريشه وامتنع من السفاد فهو لذلك لا يشبع نفسه وهو طائر ساكن جدا وقد ألهم انه يحترس من أعدائه بالسوسن يتخذه فى وكره (الوصف) ولنذكر الآن ما وقع للشعراء فى أصواتهن جملة لا تفصيلا فمن ذلك قول الحسام الحاجرى (توفى مقتولا سنة اثنين وثلاثين وستمائة)

انى لأعذر فى الاراك حمامة الشادى كذلك تفعل العشاق
حكم الغرام الحاجرى بأسرها * فغدت وفى أعناقها أطواق

(قال القاضى الفاضل)

لو كنت جاوبت الحمائم نائحا * قال الوشاة اذاع سرك بائحا
سر طائر اصدع الفؤاد بسحره * أتراه غرد صادحا أم صادحا
يا ضعف من أمسى الفريسة فى الهوى * وغدا الحمام له هنالك جارحا

(وقال المنازى)

لقد عرض الحمام لنا بسجع * اذا أصغى له ركب تلاحا
شجى قلب الخلى فقيل غنى * وبرح بالشجى فقيل ناحا

(قلت) وبعد هذين أبيات فلا بأس بذكرها وان لم يكن مما نحن فيه

وكم للشوق فى أحشاء صب * اذا اندملت أجدلها جراحا

ضعيف

[٣] لم أر ذلك فى كتب اللغة فلعله تحريف فى الاصل اه



ضعيف الصبر عنك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة * كأحداق المهى مرضى صحاحا

(قلت) ولهذه الابيات حكاية غريبة نقلتها من خط الحافظ اليعمورى (ولد سنة ستمائة وتوفى سنة اثنين وسبعين وستمائة) روى أن أبا نصر المنازى المذكور واسمه أحمد بن يوسف دخل على أبي العلاء المعرى وهو فى الشام فى جماعة من الادباء فأنشده كل واحد من شعره ما تيسر حتى أنشده المنازى أبياتا له فى وصف واد وهى

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظماء زلالا * أرق من المدامة للنديم
يصد الشمس أنا واجهتنا * ويحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

(فقال أبو العلاء) أنت أشعر من بالشام ثم رحل الى بغداد فدخل المنازى عليه فى جماعة من أهلها من الادباء وأبو العلاء لا يعرف منهم أحدا فأنشده كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازى فأنشده لنفسه الابيات المتقدمة (فقال) أبو العلاء ومن بالعراق اشارة الى قوله من بالشام (توفى المنازى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة) وقال الشيخ صفى الدين الحلى

وبشرت بوفاة الليل ساجعة * كأنها فى غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف لا تنفك نائحة * كأن افراخها فى كفها ذبحت

(وقال) محيى الدين بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا * وأراها فى الحزن ليست كذلك
خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك

(وقال) جمال الدين محمد بن نباتة

مالى نديم سوى ورقاء ساجعة * من بعد مغتبقى فيكم ومصطبحى
اذا أدار ادكار الوصل لى قدحا * من أحمر الدمع غنانى على قدحى

(وله)

ناجتك من مغنى دمشق حمائم * فى دف أشجار تشوق بلطفها

فاذا أشار لها النديم بلطفه * غنت عليه بجنكها و بدفها

(وقال) علاء الدين الوداعى

وفى أسانيد الاراك حافظ * للعهد يروى صبره عن علقمه
وكلما ناحت به حمامة * روى حديث دمعه عن عكرمه

(وقال) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبهت أشواقى
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحاق
قامت تطارحنى الغرام جهالة * من دون صحبى بالحمى ورفاقى
انا تبارينى جوى وصبابة * وكآبة وأسى وفيض مآقى
وأنا الذى أملى الهوى عن خاطرى * وهى التى تملى من الاوراق

(وقال) ناصح الدين الارجانى (ولد سنة ستين وأربعمائة وتوفى سنة أربعين وخمسمائة)

من كل أخطب مسكى الاهاب له * فى منبر الايك تسجاع وتهدار
خطيب خطب وقد أفنى السواد به * فمن بقيته فى الجيد ازوار

(قلت) وأنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى

مذ غنت الورق على عيدانها * كم خلع الجو عليها من ملح
تدرعت سحبا وخاضت شفقا * وطوقت أعناقها قوس قزح

(وقال) القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر

ذات طوق وذات زيق تغنى * فتثنى بالوجد من ليس يدرى
زيقت ثم كاشفتنا فقلنا * لك زيق وزيق بالقفر
ما تراها قد حدثت خاطر النهـــر بما قد جرى وما منه يجرى

(وأنشدنى) من لفظه لنفسه سيدى وأخى تقى الدين أبى بكر بن حجة

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * دمعى تلون بعد فرقة حبه
لكن بتلوين الدموع تباخلت * فغدت مطوقة بما بخلت به

(وقال) الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناحت حمام البان أم تاهت أسى * لم أدر ما غناؤها من شوقها
عجماء لا تظهر حرفا من شجى * لانها مخنوقة بطوقها

(وقال



(وقال أيضا)

وذات طوق على الاغصان تذكرنى * قوام حسنك فى ضمى لمعتنقك
قد سودت مهجتى نوحا فقلت له * سواد قلبى يا ورقاء فى عنقك

(وقال) الامير مجير الدين بن تميم

لم أنس قول الورق وهى حبيسة * والعيش منها قد أقام منغصا
قد كنت ألبس أخضرا من أغصن * فلبست منها بعد ذاك مقفصا

(وقال الامير) سيف الدين المشد فى قفص

أنا للطائر سجن * اقتنى كل مليح
قضب البان ضلوعى * وحمام الايك روحى

(وله على لسان الطائر)

يا غصون البان ماذا * بلغ الاحباب عنى
ما شجاهم طول نوحى * ما كفاهم فرط حزنى
حبسونى عن مطارى * لا لمعنى ولفن
غير انى كنت مهما * يشرب الراح أغنى

(ولمؤلفه) لطف الله به من قصيدة

حمام الايك أسعدنى * فانى حلف تبريح
وحزنى حزن يعقوب * فأبكى الصب أو نوحى

(وأما الديك) فما ورد فيه ان النبى صلى الله وسلم قال الديك الابيض صديقى وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع دور حوله وكان يبيته معه وزعم أهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب فى أهله وماله (قيل) والفرخ يخلق من البياض والصفرة غذاؤه وقيل ليس فى الدنيا أبخل من أهل مرو حتى ان الديك ينزع الحبة من أفواه الدجاج مع ان العادة خلاف ذلك وكان ماء مرو يقضى ذلك فيسرى فى جميع حيوانها (كان مروان ابن أبى حفصة من أبخل الناس مع يساره وما أصابه من الخلفاء لاسيما من بنى العباس فانه كان رسمه ان يعطوه لكل بيت يمدحهم به ألف درهم (قال دعبل) كنت عنده فى بعض الايام أنا وجماعة فأخذنا فى الحديث وطال المجلس حتى أضر به الجوع فدعا بغداه فأتى بصحيفة فيها مرق فيها لحم ديك قد هرم لا تحز فيه السكين

ولا يؤثر فيه ضرس فأخذ قطعة من خبز فمسح بها جميع المرق وفقد رأس الديك
فبقي مطرقا ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام فقال له أين الرأس فقال رميت به قال
ولم قال لم أظنك تأكله قال ولم ظننت ذلك والله اني لامقت من يرمي برجله
فضلا عن رأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه
عيناه التي يضرب بها المثل فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجب لوجع
الركبة فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فعندنا من يأكله فانظر أين هو قال
والله لا أدري أين رميت به فقال لكن أنا أدري أين رميت به في بطنك وكان
أيضا لا يأكل اللحم حتى يجوع فاذا جاع ارسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقيل
له لا نراك تأكل الا الرؤوس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك فقال نعم الرأس
أعرف سعره فلا يستطيع الغلام ان يخونني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر
ان يأكل منه ان مس عينا أو أخذ أذنا وقفت على ذلك وآكل منه ألوانا
شتى آكل عينيه لونا وأذنيه لونا ودماغه لونا ولسانه لونا فقد اجتمعت لي فيه مرافق
(نادرة) قال أبو حاتم الاصمعي قدمت بغداد فدخلت مسجدا يحضره جماعة
فسألني بعضهم عن قوله تعالى قوا أنفسكم ما يقول للواحد قلت ق قال فالاثنين
قلت قيا قال فللجماعة قلت قوا قال فاجمع الثلاثة قلت ق قيا قوا وفي ناحية
المسجد جماعة فمضوا الى صاحب الشرطة فقالوا له ان هنا قوما زنادقة يفسرون
القرآن على صياح الديك فما شعرنا الا باعوان فأحضرونا بين يديه فأعلمته
ما سئلت فعنفني وأمر بضرب أصحابي عشرة عشرة (وما أحسن) قول بعضهم
فيه

قد قلت شعرا مليحا * فسره لي يا مليكي
أكلت ديكا وديكا * وليس لي غير ديك

(وقال) ابن المعتز فيه (مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ووفاته سنة ست وتسعين ومائتين)

بشر بالصبح طائر هتفا * مسترقيا للجدار مشترفا
مذكرا بالصبوح صاح بنا * كخاطب فوق منبر وقفا
صفق اما ارتياحة لسنا الصبح وأما على الدجى أسفا

(ولله أبو علي) ابن رشيق (توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة) حيث مزق عنه جلباب

المادح



المادح وتركه من شمل الذم في الزي الفاضح فانه قال

قام بلا عقل ولا دين * يخلط تصفيقا بتأذين
فنبه الاحباب من نومهم * ليخرجوا في غير ما حين
بصرخة تبعث موتى الكرى * فاذكرت نفخ سرافين
كأنها في حلقه غصة * أغصه الله بسكين

(وقال الشيخ) زين الدين بن الوردي من رسالة منطق الطير فصاح الديك ها أنا
أناديك أنا قد أذنت فأقم الصلاة أنت هذا أوان صف الاقدام ووضع الجباه
ومن أحسن قولا ممن دعى الى الله كم أوقظك وبانقضاء الاوقات أعظك فأشفق
عليك بصياحي وأرفرف عليك بجناحي أقسم لك الوظائف بلا حساب وأعرف
المواقيت بغير الاصطرلاب أنهاكم عن معصية الله بخروج الوقت فلا تعصوه
والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فمن ادعى حسن الصحبة فليؤثر
كايثاري ولا يختص من رفاقه بحبه كم منحت أهل الدار اخائي وولايتهم ولائي
وهم يذبحون أبنائي ويستحيون نسائي

## *(الباب الثالث عشر في الشطرنج والنرد وما فيهما من محاسن مجموعة)*

(قال) الشيخ شمس الدين بن خلكان في تاريخه رأيت خلقا كثيرا يعتقدون
ان الصولي هو واضع الشطرنج وهو غلط وانما واضعه صصه بصادين مهملتين
أحدهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة وأزدشير بن
بابك أول ملوك الفرس الاخيرة هو الذي وضع النرد ولذلك قيل النردشير
نسبوه اليه وازدشير لفظ عجمي تفسيره بالعربي دقيق وحليب فأزد دقيق
وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل هو بالزاي لا بالراء وضعه مثالا للدنيا
وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارك ثلاثين قطعة بعدد
أيام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميهما مثل تقلبها ودورانها والنقط
فيهما بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش ويقابله اليك
والبنج ويقابله الجو والجهار ويقابله السا وجعل ما يأتي به اللاعب من
النقوش كالقضاء والقدر والجهار تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك
على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى

وكيف يتحيل على الغلب وقهر خصمه مع الوقوف عندما حكمت به الفصوص
ولما تم وضعه واشتهرت افتخرت به الفرس وكان ملك الهند يومئذ بلهيت
فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بتفضيله على
النرد ولما عرضه على الملك وأوضح له أمره سأله ان يتمنى عليه عدد تضعيف
بيوته قمحا فاستصغر الملك ذلك من همته وأنكر عليه ما قابله من النزر القليل
فى ذلك (فقال) له ما أريد غير ذلك فأمر له بذلك فلما حسب أرباب الديوان
ذلك قالوا للملك ما عندنا ما يقارب القليل منه فأنكر ذلك فاوضحوه له بالبرهان
فاعجبه الامر الثانى أكثر من الاول قال القاضى شمس الدين بن خلكان
ولقد كان فى نفسى حزازة من هذه المبالغة حتى اجتمع بى بعض حساب
الاسكندرية وذكر لى طريقا يبين لى ما ذكروه وأحضر لى ورقة بصحة ذلك
وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت اثنين وثلاثين ألف
وسبعمائة وثمانية وستين حبة وقال نجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها
فكان الامر كما ذكروه والعهدة عليه فى هذا النقل ثم ضاعف السابع عشر
الى البيت العشرين فكان فيه ويبة ثم انتقل من الويبات الى الاردب ولم يزل
يضعفها حتى انتهى فى البيت الاربعين الى مائة الف اردب وأربعة وسبعين
الف اردب وسبعمائة اثنين وستين أردبا وثلثى أردب وقال فى هذا المقدار
شونة ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الجملة الفا وأربعة وعشرين
شونة ثم قال هذا المقدار مدينة ثم انه ضاعف الى البيت الرابع والستين وهو
آخر الابيات فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلثمائة وأربعا وثمانين
مدينة وقال يعلم انه ليس فى الدنيا مدن أكثر من هذا العدد انتهى (قال)
أبو عبد الله محمد بن الاكفانى اذا جمع هذا هرما واحدا مكعبا كان طوله ستين
ميلا وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك بالميل الذى هو أربعة آلاف ذراع
بالعمل الذى هو ثلاثة أشبار معتدلة على ان الاردب المصرى مساحته ذراع
مكعب وزنه مائتان وأربعون رطلا وكل رطل مائة وأربعة وأربعون درهما
والدرهم أربعة وستون حبة من القمح (قال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وقد ذكر عنده الشطرنج انى لاعجب من ذراع فى ذراع يديرها الحكماء مذ
وضعت لم يقفوا لها على غاية قيل سبب وضع الشطرنج ان ملوك الهند ما كانوا

يروا



يروا القتال فاذا تنازعوا فى كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج فيأخذها الغالب
من غير قتال (ذمها) ذكر الصولى فى كتابه كتاب شعراء مصر أن خرسان الشاعر
كان حاذقا بلعب الشطرنج فعابها الحسين الجمل مكائدة له فقال صاحبها أبدا
مشغول بهموم يحلف بالله كاذبا ويعتذر مبطلا ويشتم نفسه ويسخط ربه وكل
صناعة يجوز المكاثرة فيها غيرها فان صاحبها يغلب فى ساعة فيقضى دعواه
وهو لعب الصائم اذا جاع والعامل اذا عزل والمخمور حتى يفيق وانما يهزم
خشب خشبا ثم ان الرجل يسأل عن غلامه فيقال له هو يلعب فيضربه ولا يستحى
ان يقول قم حتى نلعب وهو يلاعبه وان تقول فى الكأس ما أحذقه وفى
الطنبور ما أضربه واذا اعترف عن الشطرنج قلت ما ألعبه فما يقول فى صناعة
العبارة عن الكأس أحسن من العبارة عن صاحبها قال الجاحظ سمعت النظام
يقول فى الشطرنج غنيان عجزا عن الادب فتلاعبا بالخشب دخل أبو العبيس
على أبى تمام وهو يلعب بالشطرنج وكان وسخا فقال ما أوسخ هذا الشطرنج
فقال أبو تمام واللعب أوسخ (نادرة) حكى ان بعضهم كان اذا لعب الشطرنج
ضارب خصمه فوصف لبعض الظرفاء فقال أنا ألتزم اللعب معه وما يحصل بيننا
ضراب فلما أتى به ولعبا قال له فى أثناء اللعب شاه استر فقال مليح والله القرنان
أنت والقواد أنت فقال يا أخى ما الذى قلت لك قال قلت استر وهى اشتر وما يشتر
الا الجمل والجمل تصحيفه حمل والحمل اسم نجم فى السماء يقارنه الجدى والجدى
كبش والكبش القرنان والقرنان هو الذى يقود فقال يا أخى ما رأيت من
يضارب بتصحيف وتفسير الا أنت (نادرة) سأل بعض الاكابر انسانا فقال
تعرف اللعب بالشطرنج فقال لا والله يا مولانا ولكن لى أخ اسمه عز الدولة وهو
أخى لامى أكبر منى بسنتين وأكبر شئ يسير كان قد حصل بينى وبينه خصومة
غاظته فسافر من مدة عشرة أعوام وسكن مدينة قوص وبلغنى انه فتح له دكان
عطر والى الآن ما ورد على المملوك منه كتاب وهو أيضا ما يعرف يلعب الشطرنج
(ومشى) البيدق البريدى مع شاب موسوم بالجمال فقال شمس الدين المنجم الشاعر
أراك يا بيدق تفرزن حول هذا النفس فقال له واذا كان ذلك فقال أخشى
عليك من ذلك الرخ لا يقطعك من الحاشية ويرميك عن الفرس ويقطع عليك
الرقعة ولو كان فى كفيك الفيل يشير بقوله ذلك الرخ الى أحد الاعيان كان

يحب الشاب المذكور (نادرة) بعض الاجناد كان كثيرا يلعب الشطرنج مع مخدومه وكان الجندى خليعا فأعطاه الامير فرسا وقال له لا تفرط فيها قال نعم وبعد ذلك القاه راجلا وهو لابس جوخه قال ويلك أين الفرس فقال يا سيدى ضربنى الشاشاه مات سترت بالفرس وما أحسن قول القاضى الفاضل يصف حصار قلعة وجنا المنجنيق يحاكيها واسان حبله يخاصمها والخادم تحت المنجنيق الاسلامى يعرض وجهه للمنجنيق الفرنجى ونقل قطع الستائر نقل قطع الشطرنجى جنب التراس بيادق والجنابى رخاخ وجنب القلاع صيد والمنجنيقات نفاخ (وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة وظرف

أشكو السقام وتشكو مثله امرأتى * فنحن فى الفرش والاعضاء نرتج
نقسان والعظم فى نطع يجمعنا * كأنما نحن فى التمثيل شطرنج

وله ملغز فيه

وماصامت يمضى ويرجع حائرا * ويقضى على أوصاله الوصل والصد
كأن الامى آلى عليه اليه * فما فيه الا النفس والعظم والجلد
وأحرفه خمس على ان شطره * ثلاثة أخماس الحروف التى تبدو

قوله وما أحسن الخ هذا ما وجدناه بالاصل فنقلناه بحروفه اه

(وله فيمن يلعب غائبا)

ولاعب يعرب شطرنجه * عن ذهنه المتقد الصائب
يغيب لكن ذهنه حاكم * ياحبذا من حاكم غائب

(وله)

لله فى الشطرنج فكرة لاعب * ان غاب أوحضر اجتنيت حدائقه
شكرته نفس اللعب أونفس النهى * هاتيك صامتة وهذى ناطقه

(وقال الشيخ) بدر الدين بن الصاحب

تأمل تر الشطرنج كالدهر دولة * نهارا وليلا ثم بؤسا وأنعما
محركها باق ويفنى جميعها * وبعد الفنا تحيى وتبعث أعظما

(قلت) وهذا يشبه قول القاضى الفاضل وقد أخرج له السلطان الملك الناصر صلاح الدين من القصر من يعانى خيال الظل ليفرجه فقام الفاضل فقال له صلاح الدين ان كان حراما فما نحضره وكان حديث عهد بخدمته قبل ان يلى السلطنة فما أثرانه يتكدر عليه فقعد الى آخره فلما انقضى ذلك قال له السلطان

كيف



كيف رأيت ذلك فقال موعظة عظيمة رأيت دولا تمضى ما كأنها كانت ودولا تأتى ولما طوى الازار طى السجل للكتاب اذا المحرك واحد فأخرج هذا الجد فى هذا الهزل (وللشيخ) بدر الدين أيضا مضمنا

أميل لشطرنج أهل النهى * وأسلوه من ناقل الباطل
وكم هذبت طبع لعابها * وتأبى الطباع على الناقل

(وقال)

لعبت بالشطرنج فى غاية * تقصر الاوصاف عن حدها
ان صاح فى الاقران لى بيدق * تموت منه الشاة فى جلدها

(وقال) أيضا وكان يلعبها غائبا وله يد طولى فيها

لى فى الشطرنج نقل * أتقن الادمان حفظه
ألعب الغائب منها * فأراه طيف يقظه

(وكتب) الى شيخنا العلامة عز الدين الموصلى من حماه المحروسة كتابا وفيه من المتجددات قوله مضمنا

جاهل شطرنج ينادى وقد * أمات نفس اللاعب من عكسه
ماتفعل الاعداء فى أحمق * مايفعل الجاهل فى نفسه

(وقال) جمال الدين ابن نباتة

افديه لاعب شطرنج قد اجتمعت * فى شكله من معانى الحسن أشتات
عيناه منصوبة للقلب غالبة * والخد فيه لقتل النفس شامات

(وقال) صلاح الدين الصفدى

ألاعب بالشطرنج بدر ملاحة * محاسنه تزهى على طلعة الشمس
سترت ضناجسمى فلما رأيته * يروم قطاعى خفت منه على نفسى

(وقال) زين الدين بن الوردى

لاعبت بالشطرنج من * أضحى كشمس طالعه
نفسى به ماتت وما * تجبنى المقاطعه

(ومن) الاستشهادات اللطيفة ما أنشده الشيخ نور الدين على بن سعيد المغربى صاحب المرقص والمطرب وغيره وقد رأى شخصا يلعب الشطرنج ويضرب بالرقعة القطع ضربا عنيفا (فقال)

رفقابهن فما خلقن حديدا * أوماتراها أعظما وجلودا

(قلت) وهذا البيت أول قصيدة للشريف البياضي فى وصف النوق ولقد أجاد نور الدين رحمه الله تعالى وعلى ذكر نور الدين فما أحسن ما كتب به الى القاهرة المحروسة سيدنا ومولانا الفاضل المؤرخ المحدث المفتن شهاب الدين أحمد بن القاضى نور الدين على الشهير بابن حجر (مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة) فسح الله فى أجله وذلك من بعض متجدداته

مولاى نور الدين صبحك الهنا * بسعادة تبقى لديك سرورها

لا تحتجب عن مقلتى فأنا امرء * ان لم تكن عينى فانك نورها

(ونقلت) من خط الشيخ بدر الدين ابى المحاسن محمد بن ابراهيم الدمشقى أحد فضلاء الديار المصرية وبقية متأخريها سامحه الله تعالى فى القاءا العاشر من الشطرنج على قاعدة الحكاية المشهورة ولم أعلم الضابط فى هذه الاعداد جميعها له أم لغيره وأنسيت ان أسأله

موت عدوى بزين حزمى * وأحق سيف به قتالى (القاءا التاسع)

ولما فتنت بلحظ له * عذرت فاخفت من شامت (القاءا الثامن)

أشك يا عزشوقى لعل * تمنى بعطف به راحتى (القاءا السابع)

يامليح بت شاكى به * ومحى رق ظلوم لشكى (القاءا السادس)

ان كان فى صدك قتلى فقد * أنالنى فقد أحبابى (القاءا الخامس)

تنكر فى حبه جائرا * فبات وفوه يبث الحرق (القاءا الرابع)

وفاتن منظره فتنة * ليس يرى حرف الجفا عاشقة

اللام ألف بحرف واحد قال المنقول من خطه أنشدنى من لفظه لنفسه صاحبنا جلال الدين بن خطيب داريا سامحه الله تعالى فى القاءا الثالث

بك يا خير منجد يحجب الغى اذ اقيل أى حر تصيد

(وقال) القاضى السعيد بن سنا الملك

ويوم مطير قد ترنم رعده * وصفق لما أحس القطر فى الرقص

ورقعة ماء تحت برد فواقع * وأفق عليه البرق يلعب بالفص

(وقال) الشيخ شمس الدين بن الصائغ (ولد سنة عشر وسبعمائة وتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة)





لما غدا بدر الدجى لاعبا * بالنرد يلقى الفص مثل الشرك

وفاق فى الحسن وفى لعبه * ناديت بالله ما أقمرك

(وقال) زين الدين بن الوردى

مهفهفان لعبا * بالنرد أنثى وذكر

قالت أنا قمرية * قلت اسكتى فهو قمر

(ولبعضهم) يورى باعداد النرد

ساعدنى جارى على شادن * أعطيته خمسا بمقدار

فما تأتى اليك من يكه * الا بهذا البنج والجار

فى القاءا الخامس من قطع النرد من نظم الشيخ صلاح الدين الصفدى

لا تبك ان هب ريح نجد * انك يا بقس ما بليت (اللام الف حرفان)

(وله) فى القاءا السابع

قدردشانى بكل شين * عدمت فى ذا صلاح خبرى

---

## *(الباب الرابع عشر فى الشمعة والفانوس والسراج)*

---

من رسالة للامام ضياء الدين محمد بن نصر الله الجزرى المعروف بابن الاثير (مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ووفاته سنة سبع وثلاثين وستمائة) وكان بين يدى شمعة تم مجلسى بالايتناس وتغنى بوجودها عن كثرة الجلاس وينطق لسان حالها انها أحد طاقية من مجالسة الناس ولا الاسرار عندها بملفوظه ولا السقطات لديها محفوظه وكانت الريح تلعب بلهبها وتخاف على شعبة بشعبها فطورا تقيمه فتصير أنمله وطورا تميله فتصير سلسله وتارة تجوفه فتصير مدهنه وتارة تجعله ذا ورقات فيتمثل سوسنه وآونة تنشره فتصير منديلا وآونة تلفه على رأسها فيستدير اكليلا ولقد تأملتها فوجدت نسبتها الى الفص العسلى وقدها قد العسال وبها يضرب المثل للحكيم غيران لسانها لسان الجهال ومذهبها مذهب الهنود فى احراق نفسها بالنار وهى شبيهة بالعاشق فى انهمال الدمع واستمرار السهر وشدة الاصفرار وكل ذا تجد دلها بعد فراق أخيها ودارها والموت فى فراق الاخ والدار وقد نزع هذا المنزع فى رسالة أخرى (فقال) وذلك ان لها قدا ألفى القوام مشبها فى نحوله و قراره بحال

المستهام وهى والقلم شيآن فى انها اذا قطع رأسهما صحا بعد السقام ومن عجيب شأنها ان روحها تحيى بفناء جسمها وبالارواح تكون حياة الاجسام وقد وصفها قوم بان لها خلقا كريما فى رعاية حقوق الاخوان وان بكاها الا يس الالمفارقة اخيها الذى خرجت معه من بطن ونشأت معه فى مكان وهذا الوصف من الطف أوصافها وهو مما يزيد الاحباب وجدا بأحبابها ويهيج الآلاف شوقا الى آلافها وكانت الريح تلعب بلهبها الذى الخادم فتساطه هلالا فتارة تبرزه نجما وتارة تبرزه هلالا ولربما سطع طورا كالجلنارة فى تضاعف أوراقها وطورا كالاصابع فى انضمامها وافتراقها وآونة تأخذه فتلقيه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى تكاد تزاوله بذلك الارتفاع ثم قال بعد ذلك كلاما ليس فيه تشبيه فكما كانت الريح تلعب بالشمعة فتنقلها من مثال الى مثال كذلك الشوق يلعب بالقلب فينقله من حال الى حال وهذا الوصف وان مدبا عمه لمعانقة الابداع وأودع اسرار المعانى فى صدور الالفاظ فصانها بالايداع مأخوذ من موضعين احدهما من قصيدة الارجانى والآخر من كلام ابى محمد عبد الله ابن أبى الخصال فانه مذكور فى آخر هذا الباب عند ذكر السراج أما قصيدة الارجانى فهى

نمت بأسرار صبح كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن * الا برقية نار من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها * فى الحى يجنى عليها ضرب هاديها
غريقة فى دموع وهى تحرقها * انفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليط فبات الوجد يذكيها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها * نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى فى أثر عفرية * فى لارض فاشتعلت منها نواصيها
نجم رأى الارض أولى ان يبوئها * من السماء فأمسى طوع أهليها
كأنها غرة قد سال سادخها * فى وجه دهماء يزهيها محليها
أوضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة وهى مثل الرمح هازمة * عساكر الليل ان حلت بواديها
ماطنبت قط فى أرض مخيمة * الا وأقمر للابصار داجيها

قوله سادخها لم نر معناه فى القاموس وفيه فى باب الجيم انسدج انكب على وجهه فلعله من هذه المادة اه

لها



لها غرائب تبدو من محاسنها * اذا تفكرت يوما فى معانيها
فالوجنة الورد الا فى تناولها * والقامة الغصن الا فى تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجنى على الكف ان أهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدى اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوائبها بيض لياليها
كصعدة فى حشا الظلماء طاعنة * تسقى أسافلها ريا أعاليها
وصيفة لست منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها تاجا يحليها
صفراء هندية فى اللون ان نعتت * والقد فى اللين ان أتممت تشبيها
ما ان تراك تبيت الليل لاهية * ومابها علة فى الصدر تضنيها
تضي الليالى نورا وهى تقتلها * بئس الجزاء لعمر الله يجزيها
ورهاء لم يبد للابصار لابسها * يوما ولم يحتجب عنهن عاريها
قدت على قد ثوب قد تبطنها * ولم يقدر عليها الثوب كاسيها
غراء فرعاء ما تنفك قاليه * تقص لمتها طورا وتفليها
شيباء شعثاء لا تكسى غدائرها * لون الشبيبة الا حين تبليها
فتاة ظلماء ما ينفك ثاكلها * سنانها طول طعن أو يشظيها
مفتوحة العين تفنى ليلها سهرا * نعم وافناؤها اياه يفنيها
وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافيها

(وقال القاضى الفاضل)

ولما أراد الليل ينظر وجهه * تقدم ان يذكى له الشمع أعينا
وما هى الا أعين وجفونها * دجاها وانسان السعود نهارنا
رياض دجى فتحن عند وقودها * أزاهر نار ركب الشمع أغصنا
عجبت لروض منه بالنار يزدهى * والازهر منه بالعين يجتنى
فتمكن الدجى والنور فيض دمائها * اذا النار نصل والشموع لها قنا

(وقال فيها)

بكت مثل ما أبكى وفاضت دموعها * ولم تفش أسرارا كفيض دموعى
اشارة مظلوم وعبرة عاشق * ووقفة مأمور ولون مروع
أقامت الى نحر الظلام أسنة * فلم تلقها الا بخلع دروع

وقال أيضا

والشمع فوق البحر تحسب انه * من لجة قد اطلع المرجان
والماء درع والشموع أسنة * ولها اذا خفق النسيم طعان

وقال محمد بن علي الوزير حاجب النعمان

وطفلة كالرمح شاهدتها * سنانها من ذهب قد طبع
دموعها تنهل في نحرها * ورأسها يحيي اذا ما قطع

وقال آخر وأجاد

اذا مرضت طال منها السا ... ن وصد المداوى اليها يدا
ويقطع من رأسها الجلنا ... ر فيرجع أهليجا أسودا

(وقال) ابن خفاجة (ومولده سنة خمسين وأربعمائة ووفاته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة)

وصعدة لبست سربال مشتهر * بالحب منغمس في الدمع والحرق
مازال يطعن صدر الليل لهذمها * حتى بدا سائلا منه دم الشفق

وقال آخر وأغرب

وباكية من غير حزن بأدمع * تذوب بها أحشاؤها حين تنهمل
دموعا اذا اردت اليها بكت بها * ولم أر دمعا غيره رد في المقل

(وقال) سيف الدين المشد

ولم أر مثل شمعتنا عروسا * تجلت في الدجى ما بين جمع
كأن عقود أدمعها عليها * سلاسل فضة أو قضب طلع

(وقال) محاسن الشوا (مولده سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ووفاته سنة خمس وثلاثين وستمائة)

حكتني وقد أودى بي السقم شمعة * وان كنت صبا دونها متوجعا
ضنا وسهادا واصفرارا وزفرة * وصبرا وصمتا واحتراقا وأدمعا

وقال نور الدين ابن سعيد

ومجلس انس زينته مرائس * تزيد لنا وصلا اذا ما قطعناها
اذا طعنت صدر الظلام برمحها * ترد بسيف الصبح منها فأفناها

الشيخ زين الدين ابن الوردي

مشوقة



مشوقة مثل صدر الرمح عارية * قد توجت بنظير الكوكب السارى
تبكي اذا ضحكت جلاسها فرحا * فالقوم في جنة والشمع في نار

(وقال) ابن الجلال وأجاد الى الغاية توفي سنة ست وخمسين وخمسمائة

ومهجة بيضاء تطلع في الدجى * صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها * واسود مفرقها أوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها

(مجير الدين ابن تميم) وقد طفئت شمعة بمجلس فزارهم مليح عقيب طفيها

ومخطفة أوقدتها جنح ليلة * وقد زار من أهوى وتم بها انسى
فأطفأتها اذا أشرقت شمس وجهه * ومن سفه ان يوقد الشمع في الشمس

(وقال ابراهيم المعمار)

لا تنور في مقامي * شمعة من غير حاجه
قد كفانا طلعة البد * ر ومصباح الزجاجه

ولما أنشدتهما للامير شهاب الدين الحاجبي قال لي لم لا قلت

أطفئوا اذا الشمع عنا * ما لنا بالشمع حاجه

(فقال ابراهيم) أردت مقامي وهذا في غاية الظرافه (علاء الدين الوداعي) وقد أهدى شمعه

يامن ببعادهم أسا الدهر الي * والآن فقد أنعم بالقرب علي
قد أظلمت الاشواق طرفي فلذا * قدمت اليكم شمعة بين يدي

البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي في مليح يقط الشمع

وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط
قام يقط شمعة * فهل رأيت الظبي قط

سيف الدين المشد ملغزا في طوافه

لينة الاعطاف لا * ينكر فضل قدرها
حياتها في طيها * وموتها في نشرها

قوله في طوافه هكذا في الاصل فليفهم

(وقال ناصر الدين بن شافع) في وصفها (مولده سنة تسع وأربعين وستمائة وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة) وشمعة قدا - تتم ندمتها في روض الانس حتى نور * ولا نمى بدوحة المفاكهة حتى أزهر * أومأ بنان تبلجها الى طرق الهداية وأشار ودل

على نهج التبصر وكيف لا وهي علم في راسه نار * كأنما هي قلم امتد بماء ليق من ذهب أو صعدة الا أن سنانها ذهب وحسبها كرما ان جادت بنفسها وأعلنت بامتناعها على هجود حسها سائلها في الجود باءة الهامول ودمعها بالعفو للصفو من سماحتها مطلول تحيتها عمواصباحا بتأتي فجرها وتمام بدرها في أوائل شهرها قد جمعت من ماء دمعها ونار توقدها بين نقيضين ومن حسن تأثرها وعين تبصرها بين الاثر والعين (وقال محيي الدين) ابن عبد الظاهر في بين ماشق ربعى الدجى عن ترائبه جيبا ونشر الظلام ظفائره وقد اشتعل رأسه من النجوم شيبا في ضوء شمعة نثرت على الورق رده الاصيل وأخفت من الدجى سواد جفنه الكحيل وسترت ذوائبه في معصفر أبهج من وجنتي بثينة لولا أنها في صفرة وجه جميل (وكتب) الاديب الفاضل الكامل شرف الدين عيسى ابن حجاج العالية أحد شعراء العصر بالديار المصرية أبقاه الله تعالى الى الوزير العلامة فخر الدين ابن مكانس تغمده الله بالرحمة (يقبل) الارض التي شاقه ترابها المواطئ الفخريه فزاد اعجابا وقال المسك يا ليتني كنت ترابا وينهى انه أقبل على المطالعة والباقي من العشر ليال خمس واستهدى بنجوم فوائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس واستدعى اعوانا من السهر فتخازلت عنه اعوانه وخشي من غلبة النوم فتغلب عليه سلطانه ولما أغفى على وجه الكتاب لعبت الشمعة بلسانها وتناولت طرف شاشه بيد نيرانها فهب المملوك وأخمد منها ما تصاعد من الانفاس وقابلها على حرق الشاش بقطع الراس

انى جلست بشمعة موقودة * لاطالع الاسفار للتسبيح
فتناولت شاشي أوائل نارها * وتمكنت منه بمر الريح
من قبل حرق الشاش كنت مطالعا * في الكتب صرت مطالعا في الروح

وقد توسلت بهذه الرسالة المدونة في باب المنظوم والمنثور ومددت يد سؤلي الى طلبي شاشا مقصورا وأرجو ان يجمع لي بين الممدود والمقصور أبقاك الله للاولياء الذين يحبون وجودك ويستمطرون كرمك وجودك (وقال) مجير الدين ابن تميم وقد مر بدار بعض أصحابه ومعه شمعة وقد طفئت فأوقدها من داره





لما أزرتك شمعتي لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافتك حاسرة فقبل رأسها * فاعادها تحوى بتاج من ذهب

(حكى) ان مجير الدين الخياط الدمشقي كان يتعشق غلاما من أولاد الجند فشرب في بعض الليالي وسكر فوقع في الطريق فمر الغلام عليه وهو راكب فرآه في الليل مطروحا فوقف عليه بالشمعة ونزل فأقعده ومسح وجهه فسقط من الشمعة نقطة على خده ففتح عينيه فرأى الغلام على رأسه فاستيقظ من سكرته وأنشد مرتجلا

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعي تطفيه
احرق بها جسدي وكل جوارحي * واحذر على قلبي فانك فيه

(وأما الفانوس) فمن أحسن ما سمع فيه قول مجير الدين بن تميم

انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لنحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه

(وقال)

أبدا اعتذارا لنا الفانوس حين بدا * في حالة من هواه ليس ينكرها
رأى الهوى مضرما ما بين أضلعه * نار الجوى فغدا بالثوب يسترها

(وقال الوجيه المناوي)

كأنما الليل وفانوسنا * يجلو دجى الظلمة للحس
لجة بحر قد طما موجه * تسبح فيه كرة الشمس

(وقال) شهاب الدين بن أبي حجلة مضمنا

وكأنما الفانوس نجم نير * منع الظلام من الهجوم طلوعه
أو عاشق أجرى الدموع بحرقة * من حر نار قد حوته ضلوعه

(وله مضمنا أيضا)

انا في الدجى ألقى الهوى وبمهجتي * حرق يذوب بها الفؤاد جميعه
فكأنني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

(وله فيه مضمنا)

يحكي سنا الفانوس من بعدلنا * برقا أتى موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

(وله)

أنا فى مقام الناصر السلطان لا * أشكو الى محبوب قلبى مابى
فاصبر كصبرى فى الهوى ولاننى * متجلد والنار تحت ثيابى

(مجير الدين) ابن تميم تضمين

يقول لها الفانوس لما بدت له * وفى قلبه نار من الغيظ تسعر
خذى بيدى ثم اكشفى الثوب تنظرى * ضنا جسدى لكننى أتستر

وأما السراج وما قيل فيه فمنه قول ابن أبى الخصال

عذرا اليك أعزك الله فانى حطت والنوم معازل والعزم نازل والريح يلعب بالسراج ويصول عليه صولة الحجاج وطورا يسدده سنانا وطورا يحركه لسانا وآونة يطوى جنابه وأخرى ينشره ذؤابه ويقيمه ابرة لهب ويعطفه برة ذهب أو حمة عقرب وتقوسه حاجب فتاة ذات غمرات ويسلط على سليطه ويزيله عن خليطه ويخلفه نجما ويمده رجما ويسل روحه من ذباله ويعيده الى حاله وربما نصبته اذن جواد ومحته حدق جراد ومشقته حاطف برق بكف ودق ولثم سناه قنديله ولفت على أعطافه منديله فلاحظ منه للعين ولا هداية فى الطرس لليدين (قال) شرف الدين التيفاشى رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول لى تحفظ فى السراج والمسرجة فانشدته قول ابن الرومى

وحية فى رأسها درة * تسبح فى بحر قصير المدا
اذا تولت فالعمى حاضر * وان تجلت بان طرق الهدى

(فقال) لى هذا فى الذباله وأنا سألتك فى السراج والمسرجة فانشدته قول الصنوبرى

ان سراجا نوره ظلمة * كأنما يوقد فى قلبى
الحب أضناني فما باله * يفنى وما يشكو جوى الحب

(فقال) هذا فى السراج وأنا سألتك فى السراج والمسرجة فصمت فقال أراك سكت فقلت له ما تحفظ فيهما أنت فانشد

مسرجة تسرج من فوقها * ذبالة فى جوف مصباح
كأنها مسرجة فوقها * تفاحة فى غصن تفاح

فاستيقظت



فاستيقظت وأنا أحفظهما قال شهاب الدين بن أبى حجلة وهذا التشبيه فى المسرجة جيد فى مسارج العرب فان مسرجتهم قضيب أملس أشبه شئ بغصن التفاح (قلت) لا يخفى ما فى هذين البيتين من الحسن وجودة التركيب فى قوله فى البيت الاول مسرجة ثم فى الثانى كأنها مسرجة وقوله تفاحة فى غصن تفاح وما أعرف لهما شبيها الا قول ابن وزير فى الحمام حكى ان ابن قزمان الوزير أبى بكر صاحب الازجال المشهورة قام من مجلس أنس فبال على السراج فأطفأه فقال فى الحال

يا أهل ذا المجلس السامى سرادقه * ما مات لكننى مالت بى الراح
فان أكن مطفئا مصباح بيتكم * فكل من حل فيكم فيه مصباح

(قال) القاضى كمال الدين بن العديم (مولده سنة ست وثمانين وخمسمائة ووفاته سنة تسع وخمسين وستمائة) فى تاريخ حلب ان القاضى شمس الدين بن خلكان الاربلى (مولده سنة ثمان وستمائة ووفاته سنة احدى وثمانين وستمائة) قدم حلب وتفقه على مذهب الشافعى وأنشدنى لنفسه ملغزا فى السراج

أيها العالم الذى * صار حبرا ممارسا
والذى موضحاته * يجتليها عرائسا
أى شئ ترى الورى * جمعهم منه قابسا
ان فى العرب نصفه * حيثما كان كانسا
ثم صحف تمامه * تلق خلا مؤانسا
واحذفن منه ثالثا * تنظرن فيه فارسا
من يصحفه عاكسا * يلق فى الليل حارسا

(وما أحسن) قول القاضى الفاضل يعتذر عن كتاب كتبه الى بعض أصحابه ليلا كتبها المملوك ليلا وقد عمشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السكين وخرس لسان القلم وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب فليقف على بيمارستان وليقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان

(وقال) ابن تميم فى سراج يوقد من سراج

أعلمتم يا قوم أن سراجنا * أعمى وفيه فضيلة لا تكتم

يأتى أخوه اليه حاسر رأسه * فيعيده فى الحال وهو معمم

(نادرة) اتفق ان أبا الحسين الجزار قام مرة الى بيت الخلاء فناوله السراج الوراق شمعة فقال الجزار ما عادتى أقضى الشغل الا على السراج (وما أظرف)

(قول زين الدين ابن الوردى)

لى صاحب واسمه سراج * ماقرّ لى عنده قرار
لسانه محرق لقلبى * ان لسان السراج نار

ومن أكثر من ذكر السراج الاديب الفاضل الكامل سراج الدين عمر الوراق حتى انه قيل له لولا لقبك راح نصف شعرك فمن ذلك قوله

اذا بحت بالشكوى عتبت معاشرا * بلا راحة فى مدحهم أتعبوا ذهنى
يريدوننى رطب اللسان ومن رأى * سراجا غدا رطب اللسان بلا دهن

(وقوله) يتقاضى زنجبيلا

مولاى بدر الدين أنت من المكارم تاجها
ولديك بغية كل نفس آملك وحاجها
ولنور وجهك فى الفضا ئل قد أقر سراجها
أنسيت سورة هل أتى * ونسيت كان مزاجها

(وقوله)

أقول فى يوم شتاء به * من سحبه ما خاف النيلا
خرجت من بيتى سراجا وقد * عدت بحمد الله قنديلا

(وقوله)

سبق السراج الى امتدا * حك كل من يتقدمه
وسناك مسرجة لبا * بك والمهابة تلجمه
لكن توقد ذهنه * ما كل شئ يفحمه

(وقوله)

كم قطع الجود من لسان * قلد فى نظمه النحورا
وها أنا شاعر سراج * فاقطع لسانى أزدك نورا

(وقوله)

بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فراح ليرى سعيا وراجا





فما قال لى أف مذ كان لى * لكونى أبا ولكونى سراجا

(وقوله)

أثنى على الانام انى * لم أهج خلقا ولو هجانى
فقلت لا خير فى سراج * ان لم يكن ذاك فى اللسان

(وقوله)

قلبى لديك وطرفى طال بعدهما * عنى فلى أبدا سهد وتذكار
ولست متهما قول السراج اذا * ماقال من حرق فى قلبى النار

(وقوله)

بكتبك راح لى أملى وقصدى * وفى يدك النجاح لكل راجى
ولولا أنت لم ترفع منارى * ولا عرف الورى قدر السراج

(وقوله) وقد اجتمع ببدر الدين بيلبك وشمس الدين سنقر

لما رأيت البدر والشمس معا * قد انجلت دونهما الدياجى
حقرت نفسى ومضيت هاربا * وقلت ماذا موضع السراج

(وقوله) يمدح ضياء الدين

أمولانا ضياء الدين دم لى * وعش فبقاه مولانا بقائى
فلولا أنت ما أغنيت شيأ * وهل يغنى السراج بلا ضياء

(وقوله)

شمعتى منذ مدت قد حجبت * شخصك عنى وكان مأنوسا
فالحمد لله زادنى شرفا * كنت سراجا فصرت فانوسا

(وقوله)

الهى قد جاوزت سبعين حجة * فشكرا لنعماك التى ليس تنكر
وعمرت فى الاسلام فازددت بهجة * ونورا كذا يبدو السراج المعمر
وعمم نور الشيب رأسى وسرنى * وماساءنى ان السراج منور

(وقوله)

طوت الزيارة اذ رأت * عصر الشباب طوى الزياره
ثم انثنت لما انثنى * بعد الصلابة كالحجاره
وبقيت أهرب وهى تسأل جارة من بعد جاره

وتقول ياستى استرحتنا الاسراج ولا منارة

(وقال فيه) بعض شعراء عصره والسراج عمر عالى المنار يتوقد كاولو لم تمسه نار

(حكى) انه جهز غلاما ليبتاع له زيتا طيبا يأكل به لفتا فأحضره وقلبه على اللفت فوجده زيتا حارا فأنكر على الغلام وأخذه وجاء الى البياع وقال لم تفعل مثل هذا بنا فقال والله ياسيدى مالى ذنب الا انه قال لى اعطنى زيتا للسراج

(وحكى) عنه أيضا انه دعى الى زفة فقالوا له صبيحتها أيش كان حالك ياسراج الدين البارحة فقال أيش حال سراج بين ألف مشعل (ومثلها) ما حكاه لى الوزير المرحوم فخر الدين بن مكانس عن صاحبه سراج الدين القوصى انه كان حصل له طلوع فى جسده فتردد اليه المزين فقال أيش حال سراج فيه سبع فتائل (وأنشدنى) لنفسه يداعب المذكور وكان سكندرى الاصل

يا ذا السراج اشترابرى فانت به * أولى وذلك للامر الذى وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج وذا * مثل المنار اذا ما قام وانتصبا

(وما أحسن قول بعضهم) *ومتى أظلم خطب عمر الله السراجا *

(فصل فى القنديل) قال شمس الدين محمد بن العفيف

صفا باطنى صرفا كمارق ظاهرى * وناجيت فتيانا من الشرب أكياسا
اذا نهضوا كنت الرفيق لهم اذا * وان جلسوا أمسيت فى الوسط جلاسا

(ولآخر)

وقنديل كان الضوء فيه * سنا وجه الحبيب اذا تجلا
أشار الى الدجى بلسان افعى * فشمر ذيله هربا وولى

(ولآخر)

وشادن مر والقنديل فى يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
كأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

(وله)

عجبت لقنديل تضمن قلبه * زلالا ونارا فى دجى الليل تشعل
وأعجب من ذا انه طول عمره * يجن عليه الليل وهو مسلسل

*(الباب



## *(الباب الخامس عشر فى الخضراوات والرياحين)*

(الورد) كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين فكل منا أولى بصاحبه وكان قد حرم الورد على جميع الناس واستبد به وقال لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا فى مجلسه وكان أيام الورد لا يلبس الا الثياب الموردة ويفرش الفرش الموردة ويورد جميع الآلات (ورفع) الى المأمون ان حائكا يعمل سنته كلها لا يتعطل فى عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا * مادام للورد أزهار وأنوار
فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية * شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا
ولا يزال فى صبوح وغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال

فان يقنى ربى الى الورد أصطبح * وندمان صدق حائك ونبيط

(فقال) المأمون لقد نظر الى الورد بعين جليلة فينبغى ان نعينه على هذه المروءة فأمر ان يدفع له كل سنة عشرة آلاف درهم (وقال) ابراهيم الخواص اذا جاءت أيام الورد أمرضنى علمى بكثرة من يعصى الله تعالى فيه جلس روح بن حاتم أمير افريقية يوما فى منظرة له ومعه جارية من جواريه فدخل الخادم بقادوس فيه ورد أحمر وأبيض فى غير أوان الورد فاستظرفه وسأل الخادم عن أمره فأخبره ان رجلا أتى به هدية فأمر ان يملأ له القادوس دراهم فقالت له الجارية ما أنصفته قال ولم قالت أتى بلونين أحمر وأبيض فلونه له فأمر ان يخلط دنانير ودراهم فخلط ودفع اليه ويقال ان كسرى مر بوردة ساقطة فقال أضاع الله من أضاعك (خواصه) بارد يابس فى الدرجة الاولى يابس فى آخر الدرجة الثانية نافع لصاحب المرة الصفرا ومن به حرارة حريفة مسكن للصداع المتولد منها ضار لصاحب المزاج البارد مهيج لعطاسه مزعج لدماغه ومربأه بالسكر والعسل ينفع من البلغم وماؤه المصعد منه بارد رطب نافع من سائر أوجاع الدماغ الحادة ومن الاورام الحارة نقلتها من النور المجتنى من رياض الندماء

تأليف الحكيم الفاضل الاديب المعروف بالعنبرى وبابن الحلى ذكره الفاضل
المؤرخ موفق الدين بن أبى أصيبعة فى تاريخ الاطباء وأثنى عليه الثناء البالغ
وعلى مصنفه المذكور قلت وهذا الكتاب رتبه على فصول السنة كل فصل
يشتمل على أربعين بابا عديم النظير قليل الوجود *(القول فى استخراجه فى غير
أوانه)* قال صاحب المباهج من أحرق السداب فى أصول شجر الورد حتى يرتفع
وجه الاحراق الى الشجر فى أى وقت كان من السنة التى تورد شجرة الورد فيه
وردت بعد أيام وردا غضا ومتى جمع الرماد التى أحرق وخلط بتراب ونبش أصل
الشجرة التى أحرق ذلك فى أصولها وطمر الرماد ثم سقيت الماء فى الوقت وسقيت
بعد ذلك على العادة كان ماذكرناه أيضا (الحيلة فى ان يبقى الورد السنة كلها
فى الفلاحة الرومية) يؤخذ ذر ورد الذى لم يفتح بعد فتملأ به جرة فخار جديدة
وتطين رأسها تطيينا محكما لا يتخلله الهواء ويدفن فى الارض فانك تخرج منها
الورد متى شئت الى آخر السنة كهيئته حين أدخلته فيها فرش عليه ماء و يترك
فى الهواء فانه يفتح وردا طريا كالذى يقطف من شجره (وفى كتاب الخواص)
ان الورد الاحمر اذا بخر بالكبريت أبيض واذا بخر نصف الوردة صار نصفها أبيض
ونصفها أحمر والورد الاحمر اذا بخر بالنورة المطفية أبيض واذا صب فى الشتاء
فى أصول شجر الورد دماء حار عند كل غداة انفطر قبل انفطار الورد (غرائب
من هذا النبات) حكى صاحب نشوار المحاضرة انه رأى وردا أصفر واستغرب
ذلك وقد رأيناه كثيرا الا انه امتاز بكونه عد ورق وردة فكانت ألف ورقة
ورأى وردا اسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى بالبصرة وردة نصفها أحمر
قانى الحمرة ونصفها الآخر ناصع البياض والورقة التى قد وقع الخط فيها كأنها
مقسومة بقلم قال صاحب المباهج وحكى لى بعض أصحابى انه رأى وردا بدمشق
له وجهان أحد الوجهين أحمر والآخر أبيض لا يشوب أحدهما شئ من الآخر
وأخبرت أن بحاب وردا أحد وجهى الورقة أحمر والآخر أصفر وأما الورد الازرق
فقد حكى لى بعض أصحابى ان رجلا أخبره انه رأى اكارا يجرى الى شجرة الورد
ماء مخلوطا بالنيل قال فسألته عن ذلك فقال ان الورد يكون أزرق بهذا العمل
والظاهر من الاسود انه احتيل عليه كذلك (وذكر) ابن قتيبة ان بالهند شجرا
يخرج وردا عليه كتابة تقرأ لا اله الا الله (وحدث) ان منقذ لما عاد من المغرب

وكان



وكان قد توجه اليه رسولا من صلاح الدين ان فى مراكش وردا كل وردة من
الثمانين ورقة الى المائة ورقة (الوصف) والتشبيه قال بعضهم وصدق

للورد عندى محل * و رتبة لا تمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

(وقال) آخر وظرف

كتب الورد الينا * فى قراطيس الخدود
يا بنى اللهو صلونى * قد دنا وقت ورودى

(ولبعضهم) فى باكورة ورد

ودونك ياسيدى وردة * يذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها رأسها

(وقال) على بن الجهم فى صبابته

لم يضحك الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
لا عذب الله الا من يعذبه * بسمع بارد أو صاحب نكد

(وفيه مخطلة)

يعز على بأن يشمك ساقط * أوان تراك نواظر البخلاء

(وقال) محمد بن عفيف التلمسانى

قامت حروب الدهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت بأجمعها لتغـــزو روضة الورد الجنيه
لكنها انكسرت لان الورد شوكته قويه

(وتلطف) الشيخ زين الدين ابن الوردى فى قوله موريا باسمه

مهفهف القد اذا ما انثنى * قال ولا يخشى من الرد
ما انت حلى يا كثيب اللوى * ولست يا غصن النقا قدى
لو نلت من خديه تقبيلة * تزين الريحان بالورد

(ما أحقه) بقول القائل شاكر نفسه يقرئك السلام (قلت) أحسن من بيته
الثانى ما أنشدنيه من لفظه لنفسه ونقلته من خط المرحوم فخر الدين بن مكانس
من أبيات

اسمر ان عاين غصن البان * قال استقم فأنت ذو الوان *

يثنيك فى الدوح النسيم الوانى * وليس لى فى قامتى من ثانى
* فلاتقايسنى فلست قدى *

(رجع) وقال أبو الوليد بن الجنان الشاطبى (مولده سنة خمس عشرة وستمائة ووفاته سنة خمس وسبعين وستمائة)

فوق خد الورد دمع * من عيون الحب تذرف
برداء الشمس أضحى * بعد ماشال يجفف

(وقال) برهان الدين القيراطى

ان للروح فى دمشق لمأوى * ذاقرار وذا معين وربوه
وبروضاتها بساتين ورد * لى بأزرارها صبابة عروه

(وقال) بعضهم وأصاب

كم وردة تحمى بسيف الورد * طليعة تشرعت من جند
قد ضمها فى الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

ومن أحسن ما استعمل أوصاف الورد فى اعتذاره عن الاصغاء الى كلام العذول مجد الدين النسائى الاربلى (مولده سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وتوفى فى سنة ست وستمائة) شعر

أصغى الى قول العذول بجملتى * مستفهما عنكم بغير ملالى
لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذالى

السرى الرفا يصف وردا أبيض قال

بدا أبيض الورد الجنى كأنما * تبسم للناسى بمسك وكافورى
كأن اصفرارا منه تحت بياضه * برادة تبر فى مداهن بلورى

ولبعضهم فى الورد الاسود

لله اسود ورد ظل يلحظنا * من الرياض بأحداق اليعافير
كأنما وجنات الريح نقطها * كف الآمام بانصاف الدنانير

ولا آخر فيه

وورد اسود خلناه لما * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

وقال مجير الدين بن تميم مضمنا





لم أنس قول الورد حين جنيته * والنار لاستقطاره تتسعرو
ناشدتكم نفسى خذوه وانما * لا تعجلوا فى قبض روحى واصبروا

(من رسالة) كتبها الجناب المجدى فضل الله ابن المرحوم فخر الدين عبد الرحمن ابن مكانس الى سيدنا ومولانا أقضى القضاه بدر الدين محمد ابن أبى بكر عمر المخزومى المالكى الشهير بابن الدمامينى أسبغ الله عليه ظلاله ملغزا فى ورد وكان سيدنا بدر الدين قد كتب اليه قبل الغزا فى قدح فله وكتب اليه هذا اللغز ونقلته من خطه وهو ما عاطل تحلى به المجالس و يتفكه فيه المجالس تحمر وجناته من الشرب وتحمد آثاره فى البعد والقرب ان قلبته رأيت تاجا وان تركته على حاله زادك ابتهاجا يعذب بالنار وغيره الجانى ويريك ان بدات أوله برد الامانى يستخرج وهو داخل ويرى دمعه من نار قلبه هاطل لا يبرح به فى غبطه ولا تجد فيه مع انهماله نقطه ان حذفت أوله وحرفت باقيه وجدته أمرا بالشراب وان فعلت كذلك فى ثانيه رأيت ما بقى يؤكد للمحبة بين الاصحاب وور ان حذفت أخيره كمن ورا وغص فى بحر الفكر على عكس ثلثيه لستخرج درا وقد سطره ليحصل له من نظر المخدوم طرفا ويصير له فى الالغاز شرفا والمملوك يسأل الصفح والامتنان وبسط العذر فى هذا الهذيان فانه لولا المحبة ما أجاب ولا طرق بعد فقد أبيه هذه الابواب ولا عارض بجدوله البحر العباب فان بضاعته فى هذا الفن مزجاه وهم أبيه غطى على جاه والله المسؤل ان يلطف برحمته ويحسن عاقبته فى دنياه وآخرته ويمتع مولانا بزناد ذهنه الوارى ويطلعه و بنيه فى سماء الفضل حتى يهتدى بالنجوم والدرارى بمنه وكرمه (فكتب) الجواب سيدنا بدر الدين (وينهى) ورود الجواب الذى شفى الصدور وروده واللغز الذى نسى بورده بان الجاوز روده فوجده روض بلاغة عدم العابث والعائب وترعرع زهره حيث أمطرته من أنامل المخدوم خمس سحائب وتمسكت أذيال أنفاسه بالرواية عن أبى الطيب وجاد فكر مولانا على خده طرسه بالعارض الصيب فلوشاهده ابن الوردى لاحمر خجلا أوصاحب زهر الآداب لتلون وجلا ثم تأمل حل اللغز فرآه قد كشف المشكل وجلا واعترف بانه لم يمر بذوقه أطيب من ذلك الحل ولا احلا وتحقق ان مولانا أوسعه فى مقام الادب بفضله ايناسا وتناول منه قدحا فأعاده

بألفاظه المسكرة كاسا وانتهى المملوك الى اللغز المخدومى فقال

مولاى مجد الدين يامن فضله * يروى وجود كفه يروى الصدا
ألغزت فى اسم عاطل حليته * منك بدر اللفظ أو قطر الندا
ان ورد التحريف فى أبياته * كان لثانيك هلاكا وردا

وقال أيضا

لله لغزك يامولى فضائله * قد عطر الاكوان منها طيب أنفاس
أتى بورد فحيانى على قدحى * به وأبهجنى مابين جلاسى
وقد أسى جرح كسرى حين أقبل لى * روحى الفداء لذاك الورد والآسى

فاستجلى المملوك بالتحريف ورده وودلو اقتطف من أغصان حروفه ورده فرده ذل القصور عاريا من ملابس عزه وأنشده قول ابن قلاقس وقد تقلى بنار عجزه

اذا منعتك أشجار المعالى * جناها الغض فاقنع بالشميم

فراج عليه بهرج هذا الرأى الكاسد واقتنع بالشم على رغم أنف الحاسد وعلم ان هذا الورد لا يحسن من غير تلك الحضره وان هذه الفاكهة لا يخرجها الا أغصان أقلام لها بندى الراحه المخدومية بهجة ونضره ومشى نظر المملوك من هذا اللغز فى بساتين الوزير على الحقيقه ورأى منه كل وردة واحب الوجنات الحمر فتحير أهى وردة أم شقيقة وتفكر معجبا بمغارة رسه منشدا لمن كرر النظر فى صفحة طرسه

ان كنت تزعم مافى خده عجب * قم فانظر الورد فى خديه منثورا

فلقد ظفرت من نفسه بالعنبر الورد وعوذته عند تبديل الثلاثه بالواحد الفرد وتأملت بفتور قريحتى نكتة برد الامانى وانعقد لسانى بسحر هذا البيان ونفثات تلك المعانى وتيقنت انه لا يقوى لفهم هذا البرد الا كل حديد النظر ووجدت تصحيف هذه الكلمة ياشمس الفضائل للعقول قمر وعلمت ان الفكر لا يجارى من بديهيته من بحار الفضل رويه وان الخاطر الذى هو من ضعفة رعايا الادب لا يقوى على سلطان هذا اللغز لان شوكته قويه وقلت للذهن رد بعضه لتنهل شرابا سائغا وزد تصحيفه ليكون فى التعريف بمعناه مبالغا وتمتعت من ورده الوارد بالمشموم ثم تذكرت البعد عن جناب المخدوم فاستقطر البين ماء الورد فى حدقى ولولا المنة فى الصفح عن مقابلة الدر بالسقط

وغرهجر



وغرهجر بهذا الحشف المنقط وله الفضل فى اجابة المملوك الى ماسأله أولا من الاتحاف بما تيسر من آداب المقر الفخرى الوالد نور الله ضريحه وتعاهد بعهاد الرحمة روحه بمنه وكرمه (ولبعضهم) فى الورد القحابى

ووردة جمعت لونين خلتهما * خدى حبيب وخدى هائم عشقا
تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

وظرف من قال كأنه وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار انظر الى هذا وجنة وحبيب ودينار واين هذا من قول ابن الرومى (مولده سنة احدى وعشرين ومائتين ووفاته سنة أربع وثمانين وسبعمائة)

كأنه سرم بغل حين سكرجه * بعد البراز وباقى الروث فى وسطه

(ونقلت) من خط شيخنا شمس الدين محمد ابن محمد بن محمد الشهير بابن سمندبار الذهبى لنفسه

اذا الربيع جيشت أزهاره * فورده ذو الشوكة السلطان

(وأنشدنى) من لفظه لنفسه ارتجالا الشيخ الاديب الفاضل بقية المتأخرين شمس الدين محمد بن بركة الرئيس فسح الله فى مدته



شاب ورد الرياض من * ورد خديك وانفرك
فله الناس انتموا * وانتفى الورد للكرك

(النرجس) قال أبقراط كل شئ يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل وقال جالينوس من كان له رغيف فليجعل نصفه فى النرجس فانه راع الدماغ والدماغ راعى العقل ويروى عن على كرم الله وجهه انه قال تشمموا النرجس ولو فى اليوم مرة فانه فى القلب داء لا يبرئه الا شم النرجس وقال الحسن بن سهل من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن من البرسام فى الصيف وكان كسرى أنوشروان مغرما بالنرجس ويقول هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر (وقال) انى لاستحى أن أباضع فى مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ بالعيون الناظرة ومن هذا أخذ من قال

غضى جفونك ياعيون النرجس * لعسى أفوز بنظرة من مؤنسى
فلقد تصير اذا رآك شواخصا * ترويته بلواحظ المتفرس
حتى كأنك لن ترى قمر الدجا * بين الاحبة طالعا فى مجلس

(نادرة) تحدث رجل مع خاطبة فى ان تخطب له امرأة يتزوجها فقالت له عندى امراة كأنها طاقة نرجس فتاقت نفس الرجل اليها فتزوجها فلما زفت اليه وكشف القناع لقى عجوزا مكمشة الوجه بيضاء الشعر دقيقة الساقين صفراء الوجه مخضرة الساقين بالشعر فلم يقربها وعاد باللوم على الخاطبة وقال لها كذبتينى وغررتينى فقالت له ما كذبتك ولا غررتك وانما أنت رجل جاهل قلت لك عندى امرأة كأنها طاقة نرجس فرغبت فيها وما هى طاقة النرجس الا هكذا (خواصه) حار يابس ينفع من سائر أوجاع العصب من برد وكذلك النسرين ويصدع النرجس الرؤس الحارة وفعلهما أقل من فعل الياسمين وينفعان من وجع الارحام من برد ويفتح سدد الدماغ وينفع من الصداع البارد الرطب والسوداوى ودهنه ينفع من أوجاع المفاصل انتهى كلام ابن المحلى فى النور (وقال) صاحب المباهج خاصيته للنفع من الاوجاع الباردة الكائنة فى الرحم أصله يدمل القروح وينفع من أوجاع المفاصل واذا سحق أصله وخلط بدقيق واغتسل به نقى أوساخ البدن والقروح واذا ضمد به فجر الاورام والدملات وهذا الفعل موجود فى أصله وزهره ورائحته مقوية للدماغ مفتحة للسدد طاردة لما فى بطونه من الارياح واذا أديم شمه نفع من الصداع الكائن من بخار البلغم ومن الرطوبة المحتقنة فيما بين أغشية الدماغ وان اتخذ منه شمامة مستديرة فى شكل الرمانة ورش عليها شئ من ماء الورد الممسك وبخرت بالند الرفيع أو العود الرطب والزعفران الشعر الطرى أكسبها البخور بذلك نفعا عظيما وان شوى بصله فى النار أو فى الرماد وقشر وسحق فى الهاون وسكب عليه شئ من دهن الخيرى وأغلى بالدهن عليه وضمد به على الخنازير والجراحات القيحه الجاسئه والدماميل الصلبة ألانها وفجرها (وفى كتب الخواص) قال هرمس اذا وضعت طاقات النرجس التى لم تفتح بعد فى ماء البقم حتى يتفتح فيه أبدل من بياض أوراقه حمرة شديدة وبقيت على حالها (الفلاحة) النبطية ان أوفق ماغرس بصل النرجس فى الارض التى أقام الماء فيها عشرة أيام أو عشرين يوما ثم نضب الماء عنها وجف وبقى فيها شئ من الندواة يسير فليحفر فى همة الارض حفاير عمقها قدم أو أقل ويجعل البصلة فيها ويغطى بالتراب ويكبس فوقه التراب كبسا جيدا فاذا ابتدأ يطلع منه

شئ



شئ يسير فيسقى سقية خفيفة ويتعاهد كذلك حتى يكمل ورده (ومن) أراد ان يجعل العين منه مضاعفا فيأخذ بصلة سمينة فيشق وسطها ويغرس فيها سن ثوم غير مقشرة ويغرقها فى البصلة ويطمر البصلة فى التراب فانها تحمل نرجسا مضاعفا (غريبة) ذكرها صاحب المباهج من أخذ من بصل النرجس بصلة كبيرة وأخدشها بالمسلة من ذهب خالص ثم غرز البصلة برأس المسلة باليد اليسرى ثم يدور الماسك فى الموضع الذى يريد ان يغرس فيه تلك البصلة خمس دورات وهو يضحك أو يتضاحك ثم يغرسها فى مقطع الدورة الخامسة فان تلك البصلة تحمل نرجسا أحمر مثل الشقيق طيب الريح جدا وصفة غرسه كما يفعل بغيره ومن أراد أن يكون النرجس فى غير أوانه فليحرق السداب مع شئ فى قشور الجوز على منابت أصله فانه يسرع اخراج ورقه (الوصف) وقال ابن الرومى

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا يورد عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه * الا وناصله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين وان أبى * آب وحاد عن الطريقة حائد
فصل القضية ان هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد * بتصرم الدنيا وهذا واعد
فاذا احتفظت به فامنع صاحبا * بجنابه لو أن حيا خالد
يلهى النديم عن النديم بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعيشك فى الملاح سميه * أبدا فانك لامحالة واجد
والورد ان فتشت فى فرد اسمه * مافى الملاح له سمى واحد
هذى النجوم هى التى ربتهما * بحيا السحاب كما ربى الوالد
فانظر الى الاخوين من ادناهما * شبها بوالده فذاك الماجد
أين العيون من الخدود نعاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

(وناقضه) أحمد بن يونس الكاتب فقال

يامن يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك راقد
اين القياس ولم يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية * فعلام تجحد فضله ياجاحد

ملك قصير عمره متأهل * مخلوده لو أن حيا خالد
ان قلت ان الورد فرد فى اسمه * مافى الملاح له سمى واحد
فالشمس تفرد فى اسمها والمشترى * والبدر شرك فى اسمه وعطارد
أو قلت ان كرا كبا ربتهما * بحيا السحاب كما يربى الوالد
قلنا أحقهما بطبع أبيه فى السجدوى هو الزاكى النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيائها * ولها منافع بعد ذا وعوائد
وكذلك الورد الانيق يروقنا * وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة ان غاب آب بنفحة * ونسيمه أبدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ماذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما * وافطن فما يصفر الا الحاسد

(وقال) سعيد ابن هاشم الخالدى بفضل النوعين

أيحب النرجس البلدى ودى * ومالى باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق وانى * أرى التفضيل بينهما حماقه
هما فى عسكر الازهار هذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

(وقال أبو العلاء المعرى الشروى) يهجو النرجس

انظر الى نرجس تبدت * صبحا لعينيك منه طاقه
واكتب اسامى مشبهيه * بالعين فى دفتر الحماقه
كأنه ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

(وقال) ابن الشبلى البغدادى فيهما

ونرجس قابل فى مجلس * وورد غلا فى نعته الناعت
فذا يخجل من لحظ ذا * وطرف ذا فى وجه ذا باهت

(وقال) منصور الهروى يصفه مع البنفسج

قرن الزمان الى البنفسج نرجسا * متبرجا فى حلة الاعجاب
كخدود عشاق غدت ملطومة * نظرت اليها أعين الاحباب

(ولما دخل) الاديب الفاضل المؤرخ الرحال نور الدين على بن سعيد الى القاهرة المحروسة صنع له أدباؤها صيغا فى بعض متنزهاتها وانتهت بهم الفرجة الى روض نرجس وكان فيهم أبو الحسين الجزار فجعل يدوس النرجس برجليه فقال

ناصر



ناصر الدين حسن ابن النقيب

ياواطئ النرجس ماتستحى * ان تطئ الاعين بالارجل

فتهافتوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال زكى الدين ابن أبى الاصبع

فقال دعنى لم أزل محنقا * على لحاظ الرشاء الاكحل

ثم أبوا أن يجيزه غيره أعنى ابن سعيد فقال

قابل جفونا بجفون ولا * تبتذل الارفع بالاسفل

ثم استدعاه ابن سابق الى مجلس على النيل مبسوط بالورد وقد قامت به شمامة نرجس فقال فى ذلك

من فضل النرجس فهو الذى * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام فى خدمته النرجس

(وقال) مجد الدين ابن سحنون خطيب النيرب وقد أهدى نرجسا

لما تحجبت عن طرفى وارقنى * بعد ولم تحظ عينى منك بالنظر
أرسلت مشبهها من نرجس عطر * كيما أراك باحداق من الزهر

(وقال) صفى الدين الحلى رحمه الله تعالى

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الى وللغمام حولى المام
أيارب حتى فى الحدائق أعين * علينا وحتى فى الرياحين غمام

وما أحسن قول بدير الجنوى رحمه الله تعالى

وكأن نرجسه المضاعف خائض * فى الماء لف ثيابه فى رأسه

(وأظرف) من قال

يغض من فرط الحيا طرفه * ما أحسن الغض من النرجس

ونقلت من خط المرحوم فخر الدين ابن مكانس لنفسه

بعدك شمس الدين ياماجرى * من أدمع الطل بخد الشقيق
والنرجس الغض غدا شاخصا * فلا تخلى عنه للطريق

زاد على البيتين المتقدمين وأجاد

ليس جلوس الورد فى مجلس * قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا باسطا * خدا ليمشى فوقه النرجس

قول أمين الدين الجوتان توفى سنة ثلاث وستين وستمائة

نفش غصن البان أذنابه * وماس عند الصبح زهواوفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد * تعزى الى غصنى قدود الملاح
فحدق النرجس من زوبه * وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف عجبا بالدعاوى القباح
فقال غصن البان من تيهه * ما هذه الا عيون وقاح

(وأنشدنى) من لفظه لنفسه ارتجالا لا بحضورى ونحن نتنزه بجزيرة الفيل وقد مررنا بقطعة نرجس نسقى سيدنا المقر المجدى فضل الله ابن مكانس أبقاه الله

وجدول الماء يجرى بين نرجسه * لذى البصائر جرى الطيف فى المقل

وقال القاضى شهاب الدين ابن فضل الله فى كتابه مسالك أبصار فى ترجمة ابن تميم وحكى أنه حضر فى مجلس بعض الاكابر وقد غص المجلس وبهتت فيه عيون النرجس وقعت فيه أصابع المنثور وأعطى فيه أمير الحسن ذؤابة شعره المنثور وطال اعمال الكؤس حتى غمضت الجفون ولم يبق دور الكاس خال من الجنون وأن امنية ابن تميم قد تركه السكر ملقى وخلا خده المصرح محاقا فنهض غير مرة لتقبيله ثم خاف أعين قتيله فقعد بعد اللجاج ورجع رجوع الصادى والماء يجلى عليه فى الزجاج فقال

كيف السبيل لان اقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزنا عيون النرجس

(البنفسج) بارد رطب فيه حرارة يسيرة تتحلل بها الاورام وهو ينفع المحرور وينوم نوما معتدلا ويذهب الصداع العارض من المرة الصفراء والدم الحريف وهو وشرابه يسهل المرة الصفراء وينفع للصدر والرئة وكذلك مرباه ينفع من ذات الجنب انتهى كلام ابن المحلى فى النور (وقال) صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر البنفسج من الرياحين اللطيفة ومن الخواص الغريبة أن من أراد أن يكون البنفسج على غير سبيل الفلاحة فى السرعة أن يأخذ من السداب البستانى شيأ يكون مقداره فى القلة والكثرة بمقدار البنفسج ويكون السداب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من منابته ويجفف حتى يزول التراب المتعلق بعروقه عند قلعه ثم يؤخذ لكل طاقة بنفسج طاقة سداب ويعمد الى أطراف مجارى الماء الى اصول البنفسج فيجعل فيها السداب ويؤخذ من أغصان خشب التين المجففة





شئ ثم يحرق الجميع على مقربة من البنفسج بحيث لا يبلغ لهب النار اليه فانه متى فعل ذلك للبنفسج أهاجه وحمل بعد عشرين يوما من هذا الفعل (ومن عجيب) أمره أن الانسان اذا تغوط فى مجارى الماء اليه مات وذبل وكذلك ان خرج منه ريح فى مزرعته وحاجته ان كان ابتدأ فى توريده فانه يفسد ولا يكاد يجذب من الماء الذى يسقى به شيأ وأنه اذا دام الضباب عليه يوما أو نحوه ضعف ومتى توالى نقصت زهرته وصغر ورقه وتغيرت رائحته ومن الاشياء المضادة له القصب فانه لا يفلح بقربه ولا ينمو ومن آفاته المهلكة له والمضعفة لقوته لسرعة قبوله للتأثيرات الرديئة أن تقع صاعقة على اربعمائة ذراع منه أو أقل فانه يهلك سريعا والبرد يفسده فسادا لا صلاح معه وكذلك الرعد الشديد التتابع يضعفه ويوهنه والسمائم أيضا تتلفه والريح الشمال الباردة والمطر الكثير يذهب به لضعف ساقه وماء الابار الثقيل يضعفه وربما أهلكه وكذلك الدخان اذا دام عليه ولا ينبغى أن يماسه فى منبته تراب من قبور أو ما يقرب من القبور فان ذلك يضعفه وان أصابه أهلكه (الوصف) من رسالة لابى العلاء عطاء بن يعقوب يصفه مساوية اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها على ركبها كعاشق مهجور ينطوى على قلب مهجور كبقايا النقس فى بنان الكاعب أو النقش فى أصابع الكاتب أو الكحل فى لحاظ الملاح الفاترات الغانيات القاتلات لازوردية فاقت بزرقتها على اليواقيت كأوائل النار فى أطراف كبريت (وأجاد أبو هلال العسكرى فى قوله رحمه الله تعالى)

ومعذر قال الاله لحسنه * كن فتنة للعالمين فكانه
زعم البنفسج أنه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

(وقال آخر وهو الميكال رحمة الله عليه آمين)

يا مهديا لى بنفسجا أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلا مصحفه * بأن ضيق الامور ينفسح

(وأنشدنى الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه رحمه الله تعالى)

بنفسج الروض تاه عجبا * وقال طيبى للجو ضمخ
فاقبل البان فى احتفال * والزهر من غيظه تنفخ

(وقال مجير الدين بن تميم)

عاينت ورد الروض يلطم خده * ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره * ما بينكم فهو العدو الازرق

آخر

بنفسجا جمعت أوراقه فحكت * دمعا تشرب كحلا يوم تشتيت
كأنه بين طاقات ضعفن بها * أوائل النار فى اطراف كبريت

(ويعجبنى) قول الراضى بالله وان لم يكن مما نحن فيه لكن الشئ بالشئ يذكر

قالوا الرحيل فانشبت أظفارها * فى خدها وقد اعتلقن خضابا
فظننت أن بنانها من فضة * قطفت بأرض بنفسجا عنابا

حار يابس واذا غمس فى الماء اعتدل وقلت حرارته وشمه ينفع من اللقوة ويضمد به مدقوقا للسعة العقرب فيسكن وينفع المبرود الدماغ ويضر المحرور انتهى كلام العنبرى (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة فى كتابه شرح العيون فى شرح رسالة بن زيدون عند ذكر كسرى أنوشروان أنه كان جالسا بالايوان واذا بحية قد دنت من عش حمامة فى بعض شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى الحية بسهم أو بندقة فقتلها وقال هكذا نفعل بعدو من استجار بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحمامة بحب فى مناقرها فألقته اليه فأخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا لم يكن يعرفه فقال نعم ما كافأتنا به الحمامة نسأل الله الذى ألهمها أن يلهمنا الاحسان الى رعيته والشكر على نعمته (قلت) وذكر الشيخ جمال الدين ما خص به كسرى من الاشياء الغريبة فلا بأس بايراد نبذة منها اذ كان كتابنا هذا يشتمل على مآثر فمنها الفيل الابيض لركوبه طوله اثنا عشر ذراعا والقطعة الياقوت المسماة لسان الثور تضئ أكثر من السراج والفلهبذ المغنى واضع العود الخراسانى على اثنى عشر وترا كل من ضرب به يجرح الاهو وكان يعمل له كل يوم مع طعامه مهر من الخيل وعناق زرقاء مغذاة بألبان النعاج يذبحان بسكين من ذهب ويسجر التنور بالعود ويسمط ما يسمط بالجمر المغلى ويطلى بالمسك والملح ويعلق فى سفود من ذهب وراحين من ذهب فاذا برد حمل ووضع على خوان من ذهب ويقدم اليه فيأكل أكثره ويتحف بالبقية من

احب



أحب من ندمائه ويكسر التنور ويجدد كل يوم مثله واجتمع على بابه سبعون ملكا وكانت له حكايات حسنة فى سيرته أضربت عنها لئلا نخرج عما نحن بصدده (رجع) قال الحسن ابن سهل أربعة من الرياحين تقوى بأربعة من الطيب ليكمل ذكاؤها (الورد) بالمسك (والنرجس) بماء الورد و(البنفسج) بالعنبر (والريحان) بالعبير الوصف قال ابن المعتز

قضيب من الريحان شابه لونه * اذا ما بدا فى العين لون الزمرد
فشبهته لما تأملت حسنه * عذارا تدلى فى عوارض أمرد

(قلت) وأنشدنى الشيخ عز الدين الموصلى من لفظه فى مليح معذر

بخد الحب ريحان نضير * لاسطره حروف ليس تقرى
فراعيت النظير وقلت حبى * عذارك أخضر والنفس خضرى

(وقال) مجير الدين بن تميم

ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له باللوم الام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس به * بين الندامى سوى الريحان نمام

(الآس) بارد يابس دهنه يقوى أصول الشعر ويمنع تساقطه ويطيله ويسوده وورقه اليابس ينفع صنان الابط ويطيب رائحة الجسم واذا طبخ وتمضمض بمائه قوى الاسنان واللثة ويمنع من الصداع الحاد وشمه يقوى القلب المحرور ويزيل خفقانه وينفع حبه من الاسهال ويقوى المعدة انتهى كلام العنبرى فى النور المجتنى (وقال) صاحب المباهج انه يتصرف فى أشياء كثيرة عظيمة النفع حبه وورقه وقوته البرودة فى الاولى وحبه نافع من الخفقان وضعف القلب وهو بجملته قاطع للاسهال المتولد من الصفراء ومن ابتلع من ورقه من الخمسة الى السبعة ورقات فانه يقوى المعدة وينقى ما فيها ويحلل رياحها وأما حبه فانه لما فيه من الحلاوة واللطافة ينفع للسعال العارض من الحرارة من غير اضرار بالصدر والرئة ولما فيه من العفوصة يقطع نفث الدم وحرقة المثانة وينفع الاسهال المزمن وماؤه اذا غسل به الشعر حسنه وقواه من الانتثار وسد أصله وينفع من الابرية والقروح الرطبة واذا جفف الورق ودق ونخل وجعل على الآباط والافخاذ الندية قطع نداوتها ومنع عرقها وعن ابن عباس رضى الله عنه قال اهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء منها الآسة وهى سيدة

ريحان الدنيا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والحسين بكائى يديه وردة ان الورد سيد رياحين أهل الجنة ماخلا الآس وهو باليونانية المرسين

(الوصف)

خليلى ماللآس يعبق نشره * اذاهب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

(وما ألطف) ما ألم به الشيخ شمس الدين بن الصائغ فى قوله

خط آس العذار فى الخد لاما * عرفتنى سفاهة اللوام
أنا فى كسرة لبعدى عنها * جبرتنى بالآس أو باللام

وقال آخر فاغرب

أعجب بآس معجب مؤنق * يعجب منه أى اعجاب
كأنما تقطيع أوراقه * ماينتنا أنصل نشاب

(قلت) فى البيت الاول عجمات كثيرة ولكنه أصاب الغرض فى الثانى ويمكن أن يقول أحبب بآس أخضر مؤنق (الياسمين) حار يابس فى آخر الدرجة الثالثة نافع من الرطوبة والبلغم صالح للمشايخ ومن كان بارد المزاج ومن الصداع العارض من البلغم والمرة السوداء وعفونة البلغم وكثرة شمه تورث الصفار يفعل ذلك فى الحار المزاج ودهنه ينفع من أمراض العصب الباردة والخالص من دهنه يرعف انتهى كلام ابن المحلى (وقال) صاحب المباهج فى الفلاحة اذا أردت ياسمينا أحمر اللون فانه يشق قصب الياسمين ويخرج مافيه ويحشى مكانه بالك مسحوقا ويوضع عليه طين ويلف عليه مشاق ويغرس ويتعاهد بالسقى فانه يزهر ياسمينا أحمر والازرق بالسلح والاصفر بالزرنيخ مجرب (الوصف)

ولما خلناها سماء زبرجد * لها أنجم زهر من الزهر الغض
تناولها الجانى من الارض قاعدا * ولم أر من يجنى السماء من الارض

آخر فى الاصفر منه

كأنما الياسمين حين بدا * يشرق منه جوانب الكتب
عساكر الروم نازلت بلدا * وكل صلبانها من الذهب

(وقال) محيى الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

وياسمين



وياسمين قد بدت ازهاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر عليه قطن قد ندف

(الخيرى) وهو المنثور حار يابس فى الثانية فيه جلاء وتلطيف وينفع من السدة فى الرأس من البلغم وهو دواء فائق للاورام وخاصة لما طال لبثه وعسر ويجتذب المشيمة والاجنة الموتى بأن يشم دهنه وتدلك به الاخصار والمغابن وفم الرحم والخيرى ألوان مختلفة أصفر ذهبى وهو أرفعها وخمرى وبنفسجى وأكحل وملمع وبياض وغير ذلك من الالوان والابيض هو أردأها والاصفر الذهبى ذكى الرائحة يشم ليلا ونهارا وأما سائر أنواعه سوا الابيض فانها لايشم لها بالنهار رائحة مادامت الشمس طالعة فاذا غابت ظهر لهذه الالوان رائحة عجيبة عطرة مشاكلة لروايح القرنفل أو روايح ماء القرنفل المصعد بماء الورد ولا تزال روائحها تزداد طيبا الى طلوع الشمس ثم تزول تلك الحمرة والرائحة باقى النهار الى وقت المغيب وأما الابيض فلا يؤدى رائحة فى ليل ولا نهار وهو أقلها نفعا وأرداها وفى أصنافه منفعتها واحدة وقد يتخذ من الاصفر منه والخمرى والبنفسجى دهن يربى بالسمسم كما تربى أدهان الازهار فينفع الاورام الباردة ويحلها ولعقد الرقاب والاعصاب المعارضة لهما وادمان شمه ينفع من اللقوة والفالج وذوى الامزجة الباردة واذا أخذ من بزر الاصفر مجففا وزن دانقين يسحق مع زهرتين من زهر القرنفل الذكر وأضيف اليهما وزن حبة من مسك أذفر خالص ووزن القرنفل من أنفحة أرنب ويسحق الجميع ويربب على الصلابة بالبان المبسوس بالمسك واتخذ منه فرزجات وتحملت المرأة فرزجة منها فى ليلة طهرها وواقعها بعلها فانها تحمل باذن الله من تلك المواقعة وذكر جالينوس أن بزر الخيرى اذا سحق مع دم هدهد ودهن زئبق واحتملته المرأة وواقعها زوجها حملت وهو من النبات الذى اذا القطت ورده امرأة حائض فسد وذبل وهلك لخاصية فيه ولا ينبغى أن يعمل أعماله كلها امرأة البتة حائضا كانت أو غير حائض بل الرجال الذين أسنانهم فوق أسنان الصبيان ويطرح بزره الذى يطرحه وهو طاهر نظيف بعيد العهد بملامسة النساء ويعالج جميع أعماله والقمر زائد فى الضوء وان كان متصلا بالسعود حيث المكان فى الفلك كان أجود ومما يوافقه أن يذر فى أصله شئ من دقاق بعر المعز بعد السقى فانه ينفعه

ويزيد فى رائحته زيادة بينة وليس يحتاج الى الشمس الحارة لانها تضعفه ولا يكثر عليه الماء اكثارا مفرطا فانه يضره انتهى كلام صاحب المباهج (الوصف) قال مجير الدين بن تميم

حاذر أصابع من ظلمت فانه * يدعو بقلب فى الدجى مكسور
فالورد ما ألقاه فى جمر الغضا * الا الدعا بأصابع المنثور

وقال متعصبا للورد

ولم أنس قول الورد لا تركنوا الى * معاهدة المنثور فهو عدين

(وقال) متعصبا له على النرجس

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس الـ * ـمزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك فى سواى لاننى * عندى قبالة كل عين أصبع

(وقال)

ومذ قيل للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل من الشبه
تلوّن من قولى وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأومى الى وجهه

وقال ابن حجة

رأيت مع المنثور بعض وقاحة * ولم أدر ما بين الغدير وبينه
تلوّن منه ثم مد أصابعا * الى وجهه عمدا وجر عينه

(وقال)

ومذ قيل للمنثور ان الورد قد * وافى على الازهار وهو أمير
بسمت ثغور الاقحوان مسرة * لقدومه وتلوّن المنثور

(وقال)

لما ادعى المنثور ان الورد لا * يأتى وأن يصلى بنار السعير
ودت ثغور الاقحوان لوانها * كانت تعض أصابع المنثور

وأحسن التصرف الامير شهاب الدين الحاجبى فى قوله

واقد نثرت مدامعى ودمى معا * يوم الوداع وخاطرى مكسور
لا تعجبوا لتلوّن فى أدمعى * لا تدع أن يتلوّن المنثور

(الاذريون) حار يابس منافعه أن يسحق بالخل ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر فيه وينفع سائر السموم لاسيما اللدوغ وقال صاحب المباهج ان

شرب



شرب من أصله خمسة دراهم مع عسل أو ماء من أسهل اسهالا شديدا بلغما وكيموسا يابسا ويشربه أصحاب اليرقان وينبغى أن يضطجع من يشربه فى بيت حار ويغطى بثياب كثيرة فانه يسيل منه عرق لونه لون المرة الصفراء والشربة منه ثلاث مثاقيل ونصف بشراب حلوى وبماء العسل وينفع شربه بالطلاء من السم القاتل ولدغ الهوام ومن عجائب خواصه أنه ان دخلت امرأة حامل بيتا فيه اذريون أسقطت وان تحملت به امرأة فى فرجها ثم جامعها بعلها حملت وقال ديسقوريدس أصل بخور مريم اذا علق على المرأة منع الحبل واذا خطته المرأة الحامل أسقطت واذا أخذ منها وهى جافة وسحق منها مثقال وسقى بماء فاتر وعسل لمن يحب أن يسهل باطنه فانه يحليه بلغما كثيرا وينقى كلما فى صدره من البلغم ويخرج ما فى باطنه من الخام وان شربت منه امرأة اسهل حيضها وان احتشت منه صوفة أسهل حيضها وهى تنزل الولد الميت ويشرب منها لعسر البول وعسر الولد ولمن سقى سما أو لدغه شئ من ذوى السموم وهى سليمة مأمونة لا يخاف منها نافعة وهى تنفع لوجع الكبد يسقى منها رطلا وعسلا وبماء فاتر وعسل وهى نافعة من السرطان ومن العقد التى تخرج فى الاصابع والسلع يعمل لهم منها مرهم ثم يطلى عليها والاذريون من الاشياء الصابرة على العطش وهى كبيرة وصغيرة ونباتهما سواء فالكبيرة شجرة مريم والصغيرة اذن العجوز وزعم السلف أن الحامل اذا أمسكته بيديها ماطبقة احداهما على الاخرى ان الجنين يناله ضرر شديد فان أدامت امساكه واشتمامه أسقطت وان عسرت الولادة على الحامل فلتمسكه بيديها كما وصفنا فانها ترمى الولد سريعا واذا بخر به هرب الفار والوزغ من الموضع الذى يبخر فيه وفيه منافع جمة اختصرناها (الوصف) قال الصنوبرى

كأن آذريونها من فوق تلك القضب
خيام مسك فرقها سرادق من ذهب

وقال ابن المعتز وأجاد

كأن أذريونها والشمس فيه كاليه * مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

قال ابن حجة فى الاذريون

كأن أذريونها ونوره قد أبهجا * وميض برق لامع فى جنح ليل قد دجا

(السوسن) بضم السين لحن والصواب بالفتح وزن جوهر وكوثر ولم يسمع بالضم الاجوذر وهو حار يابس فى أول الدرجة الثانية ينفع من كان بارد المزاج ومن الاوجاع المعارضة فى العصب من البلغم ودهنه نافع من وجع العصب المتولد من البلغم ووجع الرحم والاسمانجوى أقل حرارة وأصل الاسمانجوى يسهل الماء الاصفر الشربة منه مثقال انتهى كلام صاحب النور (الوصف) قال أبو نواس رحمه الله تعالى

سقيا الارض اذا ما غبت نبهنى * على الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها فى كل شارقة * على الميادين اذناب الطواويس

قال ابن حجة فى السوسن

بدا سوسن الروض المديح أزرقا * وأصفر يعلو طوله فوق مبيض
كأن الربا أرخت ذيول غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

(اللينوفر) وهو أزرق وأصفر وأحمر وأبيض وجميع أصنافه باردة رطبة منوم مخدر للدماغ أقوى فعلا من البنفسج فى التنويم والتبريد وينفع الصدر والرئة فى الامراض الحارة ويزيل الصداع وكثرة شمه تزيل الاحتلام ويقطع شهوة الباه لاسيما ان شرب منه فانه يجمد المنى لخاصية فيه لاسيما أصله وبزره وشرابه ودهنه نافعات لامراض الرأس من حرارة انتهى كلام ابن المحلى (الوصف) قال ابن صابر

ياحبذا بركة نيلوفر * قد جمعت من كل فن عجيب
أزرق فى أحمر فى أبيض * كقرصة فى صحن خد الحبيب
كأنه يعشق شمس الضحى * فانظره فى الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يتجلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب
يدنو اليها شاخصا طرفه * ولا يخاشى نظرات الرقيب
لا يبتغى وجها سوى وجهها * فهل محب مخلص فى حبيب

(وقال) ابن حديس

اشرب على بركة نيلوفر * محمرة الاوراق خضراء
كأنما أزهارها أخرجت * ألسنة النار من الماء

(وقال) ابن تميم وأجاد





لينوفر لما ناش ماؤه * ثوبا فتاه على النجوم بثوبه
لحظته أعينها فنكس رأسه * خجلا وغاص من الحيا فى ثوبه

وقال أيضا

غدا اللينوفر المصفر يحكى النجوم فلا يغادرها شبيها
تغوص العين فيه اذا تجلى النهار وفى الظلام يغوص فيها

وقال أيضا

ولينوفر كالزهر شكلا ومنظرا * محاسنه فيها اللواحظ ترتع
وكل نجوم لكن الفرق بينها * تغيب صباحا وهو فى الليل يطلع

وقال ابن حجة

لينوفر الليل مذ أبدى تلونه * أحمر وأزرق من ساسيناوشكا
قلنا له ذاك لون واحد وبه * يسمو وأنت بليد وهو فيه ذكا

---

## *(الباب السادس عشر فى الروضات والبساتين)*

---

أجمع جوابوا أقطار الارض على أن متنزهاتها أربعة سغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمى قد رأيتها كلها فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرهن كأنها الجنة صورت على وجه الارض فأما السغد فهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى مشتبكة العمائر ما مقداره اثنى عشر فرسخا فى مثلها وأما شعب بوان فبقعة من نواحى كورة سابور يكون مقدارها فرسخين قد ألحفتها الاشجار ظلالها وجاست الانهار خلالها وهذا الشعب لبوان بن أبرج أفريدون وفيها يقول المتنبى

مغانى الشعب طيبا فى المعانى * بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربى فيها * غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان
غدونا تنفض الاغصان فيه * على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عنى * وجئن من الضياء بما كفانى
وألقى الشرق منها فى ثيابى * دنانيرا تفر من البنان

لهاثمر يشبر اليك منه * باشربة وقفن بلا أوان
وأمواه تصل بها حصاها * صليل الحلى فى أيدى الغوانى
اذا غنى الحمام الورق فيها * أجابتها الاغانى والقيانى
ومن بالشعب أحوج من حمام * اذا غنى وناح الى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا * وموصوفا هما متباعدان
تقول بشعب بوّان حصانى * أعن هذا تسير الى الطعان
أبوكم آدم قدسن هذا * وعلمكم مفارقة الجنان

وأما نهر (الابلة) وهو من أعمال البصرة وطوله أربع فراسخ وعلى جانبيه بساتين كأنها بستان واحد قد خط على خط مستقيم وكأن نخله غرس فى يوم واحد (وأما الغوطة) وهى من حيز دمشق فانها ناحية يكون طولها ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها شعاع للالتفاف أشجارها واكتناف أزهارها وللشعراء فى وصفها قصائد كثيرة أضربنا عن ذكرها لتردد الملل فيما يختار منها اذ كلها حسان لو جمعت لحفيت من تسطيرها الاقلام وكلت البنان وقد روى فى بعض الاخبار عن كعب الاحبار انه قال غوطة دمشق بستان الله فى أرضه (وقال) جمال الدين بن نباتة كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق والغصون المنعطفة قد أرسلت أهواء القلوب بالاوراق وحمائمها المترنمة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد قد احمر خده الوسيم وفككت أزراره من أجياد القضب أنامل النسيم ونوجت أكفه من أكمامه بأخذ البيعة على الازهار بالتقديم (وقال) مجير الدين بن تميم

كيف السبيل بلثم من أحببته * فى روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور وناظر نرجس * مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا * ترنوا الى وثغر هذا يضحك

وقال آخر وحللنا موضع كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظللنا من شجره بأوفى رواق وطفقنا نتعاطى شموسا من أكف بدور وجسوم نار فى غلائل نور الى أن جرى ذهب الاصيل على لجين الماء ونشبت نار الشفق بفحمة





الظلماء (وقال) الشريف على ابن دفترخوان

ودوحة سكرت أغصانها بصبا * فللهوى فى معانيها اشارات
ماست فنقطها غيث بلؤلؤة * ففوق أوراقها منه جمانات
فهن فى العين هاآت مطمسة * من اللجين وان سالت فجيمات

(وقال) على ابن ظافر فى منزل قد انقطفت قدود أشجاره وابسمت ثغور أزهاره وذاب كافورمائه على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه والنسيم قد خفت واعتل وسقط رداؤه الخفاق فى الماء فابتل ووهنت قوته حتى ضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوائح الطير (فخر الترك) أندم الجنوى

الروض مقتبل الشبيبة مؤنق * خضل يكاد غضارة يتدفق
نثر الندى فيه لآلى عقده * فالزهر منه متوج وممنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى * فغدت كمائم نوره تتفتق
وسرى شعاع الشمس فيه فالتقى * منها ومنه سنا شموس تشرق
فالغصن مياس القوام كأنه * نشوان يصبح بالنعيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه * فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
غردا يغنى للغصون فينثنى * طربا جيوب الطل منه تشقق
والنهر لما راح وهو مسلسل * لا يستطيع الرقص ظل يصفق
فتمل ايام الربيع فانها * ريحانة الزمن الذى يستنشق

(برهان الدين) القيراطى فى دمشق سمى سهمها على قوس الكواكب وأقبلت من كتائب زهورها فى مواكب وتحرك عودها حين غنت عليه من الورق القيان وطفح يزيدها فقات وهذا مما يعجب أبا سفيان (وقال) سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد المخزومى المالكى الشهير بابن الدمامينى أسبغ الله عليه ظلاله يصفها عند دخوله اليها فى ثامن رمضان المعظم سنة ثمانمائة ونقلتها من خطه فتأملها المملوك فاذا هى جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين سواها والانهار التى اذا ذكر قتل المحل فاجراها واذا سمع حديث الخصب فما أرواها ما أقول الا متنزهات مصر عارية من المحاسن وهذه ذات

الكسوة ولأن النيل احترق الامن الاسف حيث لم يسعده الدهر بالصعود الى تلك الربوة ولا أظنه احمرّ الاخجلا من صفاء أنهارها ولا ناله الكسر الا لتألمه بالانقطاع عن الوصول الى سقى أزهارها فلو رأى العاشق جبهتها لسلا بعصر معشوقه ونسى ظهور جواريه المتحببة بقامات غصونها المشوقه ولو تطاولت المجنونة الى المفاخرة لتأخرت الى خلفها متخبلة وأحجمت عن الاقدام حين تحركت لها بدمشق السلسلة وحق لمصر أن لا يجرى حديث المفاخرة فى وهمها وأن تتقى شر المنازعة قبل أن تصاب فى هذه البلدة بسهمها فسقى الله منتزهاتها التى طرب الملوك برؤية حبكها وطالما اهتزت له المعاطف على السماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانعقد على حلاوة شكره الاجماع تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم (وقال) البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى

هلم يا صاح الى روضة * يجلو بها العانى صداهمه
نسيمها يعثر فى ذيله * وزهرها يضحك فى كمه

(وقال) ابن عمار

يا ليلة بتناها فى ظل أكناف النعيم
من فوق أكمام الرياض وتحت أذيال النسيم

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى تشبيه القمر من خلال الاغصان

كأنما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم فى غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

(وقال) سيدنا بدر الدين محمد بن الدمامينى فى كتابه الذى وضعه على غيث الادب الذى انسجم فى شرح لامية العجم تصنيف الشيخ صلاح الدين الصفدى وسماه كتاب نزول الغيث عند ذكر هذين البيتين (ظاهر هذه العبارة) أن الاغصان شبهت فى حال انثنائها امام البدر فى الدجا ببنت مليك تطل من خلف شباكها للنظر فى موكب أبيها وذلك عن مظان التوجيه بمعزل ومقصوده أن البدر فى حال ظهوره من خلال الاغصان المنثنية على الصفة المذكورة شبه ببنت مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيئة الاجتماعية بشبيهها لكن لفظه لا يساعده على هذا المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له





المراد وكثيرا ما يقع له فى هذا قال يصف خالا على شفة

قد شبه الخال على ثغره * تشبيه من لا عنده شك
كسبحة من جوهر تضمنت * حق حقيق قفله مسك

وأين هذا من قول الطغرائى

انظر الى الجنة فى ثغره * لاريب فى ذاك ولاشك
أما ترى فيه الرحيق الذى * ختامه من خاله مسك

على أن مقطوع الصفدى الاول مع ما فيه من العيب مأخوذ من قول ابن قرناص

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر فى الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها * مثل المليح يطل من شباك

وقد عيب هذا البيت وشتان بين ذاك وبينه فتأمله انتهى كلام الشيخ بدر الدين وقال بعضهم وأحسن

نحن فى عب سماء أقلعت بعد الارتواء وأقشعت عند الاستغناء والنبت خضل ممطور والنقع ساكن محصور رش جبين النسيم وابتل جناح الهوى وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق (وقال) ابن الساعاتى (توفى سنة أربع وستمائة بالقاهرة وعمره احدى وخمسون سنة)

واقد نزلت بروضة عبقية * رتعت نواظرنا بها والانفس
فظللت أعجب حيث يحلف صاحبى * والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الدوح الا جوهر والجو الا * عنبر والارض الا سندس
سفرت شقائقها فهم الاقحوا * ن بلثمها فرنا اليها النرجس
فكأن ذا خد وذا ثغر تحا * وله وذا أبدا عيون تحرس

بدر الدين بن يوسف بن لؤلؤ الذهبى رحمه الله تعالى

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصا * واذا غدا بين الرياض تشعبا

(وقال)

باكر الى الروضة تستجلها * فثغرها يا صاح بسام

والنرجس الغض اعتراه الحيا * فغض طرفا فيه أسقام
والغصن فيها ألف قد بدا * والنهر في أرجائها لام
وبلبل الدوح فصيحا على * الايكة والشحرور تمتام

صفوان بن ادريس (توفي سنة ٥٩٨ رحمه الله تعالى)

جاد الربا من بانة الجرعاء * نوآن من دمعي وغيم سماء
ياليت شعري والزمان منقل * والدهر ناسخ شدة برخاء
هل نلتقي في روضة موشية * خفاقة الاغصان والافياء
وننال فيه من تألفنا ملوما * فيه سخنة أعين الرقباء
في حيث أطلعت الغصون سوالفا * قد قلدت بلآلي الانداء
وجرت ثغور الياسمين فقبلت * مني عذار الآسة الميساء
والورد في شط الخليج كأنه * رمد ألم بمقلة زرقاء
وكأن غض الزهر في خضر الربا * زهر النجوم تلوح في الخضراء
وكأنما جاء النسيم مبشرا * للروض يخبره بطول نواه
فكساه خلعة طيبة ورمى له * بدراهم الازهار رمي سخاء
وكأنما احتقر الصنيع فبادرت * بالعذر عنه نغمة الورقاء
والغصن يرقص في حلى أوراقه * كالخود في موشية خضراء
واجتر ثغر الاقحوان بما رأى * طربا وقهقه منه جري الماء
أفديه من أنس تصرم وانقضى * فكأنه قد كان في الاغفاء

(ونقلت) من خط سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني هذا اللغز وكتب به الى بعض الفضلاء الثغر المحروس ما قول مولانا أبقاه الله تعالى وضاعف اقباله ووالى في ذات ينعم بها الجاني وتطرب في مرابعها الالحان المغنية عن المثالث والمثاني خرساء لا تعرف حديث الادب المأثور وطالما تأملها الكاتب فوجد بها السجع والمنثور عيونها تذبل اذا شربت وأعطافها ترقص اذا طربت طالما تحركت بها السواكن وهاجت البلابل ونهر من سأل عنها فاستعذب نهرها السائل وروى منها عن الزهري حديث حسن ولم يعزالها مع ذلك براعة ولا لسن ورمقت الاعين خدودها وودت الانفس على الحالين ورودها استحسنت الخواطر حديث راويها اذا اعتل واستروحت لنفسه

[margin note:] قوله وكتب الخ ... ل معناه ... حتى تظهر ... المناسبة

الطيب



الطيب اذا اختل ان عرف لفظها كان علما لمحل لا يطرقه محل ولا ينكر تأنيثه فحل يحدث المصري بحلاوته ويخبر بلفظه وطلاوته قد سهر من قديم تألفه البسطه وجهل السكر على انه مازال يقول بالنقطه يعرف المعشوق وآثاره وينال من المشتهي أمانيه وأوطاره وتوطأ فيحمد حمله الانعال وتقف عنده الجواري على الارجل فلا تود الانتقال وينشد من شغف بمعانيه وبعث طرفه لتأمل مغانيه وكتب اذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر والافعل على جملة يعرفها الطالب ويحسن ارتكاب المهالك لينل ما فيها من المطالب قد فتحت لارباب المقاصد أبوابها ومنحت الافهام الضالة هديها وصوابها وصحت بما اشتملت عليه من العلل ونسخت مع انها أحكمت بالسلامة على الحلل

وقد بسقت منها الفروع وأثمرت * الى أن جنا منها الورى ثمر العليا
وفي وصفها يبدو الطباق فضدها * يموت بها غما وصاحبها يحيي

(الوزير بن عمار)

وليل لنا بالسد بين معاطف * من النهر ينساب انسياب الاراقم
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا * هداياه في أيدي الرياح البواسم
تبلغنا أنفاسه فتردها * بأعطر أنفاس وأزكى المباسم
تسير الينا ثم عنا كأنها * حواسد تمشي بيننا بالنمائم

(وقال) القاضي بدر الدين بن الدماميني لنفسه رحمه الله

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهري
تعال نباكر الروض المفدا * وقم نسعى الى ورد ونسري

(وقال) أبو جعفر ابن الشعري (توفي سنة احدى وثلاثين وستمائة)

ياهل ترى أظرف من يومنا * قلد جيد الافق طوق العقيق
وأنطق الورق بعيدانها * مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى * في الروض الا بكؤوس الشقيق

وقال بعضهم

في روضة علم أغصانها * أهل الهوى العذري كيف العناق
هبت بها ريح الصبا سحرة * فالتفت الاشجار ساق بساق

(وقال) الشيخ عز الدين الموصلي ونقلتها من خطه رحمه الله تعالى

منابر الدوح فيها الورق قد سجعت * فمالت القضب للالحان واستمعت
وهاجها سحرا مر النسيم فذ * هب القبول الى طيب الصبوح دعت
أبدت فرادى ومثنى من عجائبها * تلك الرياض التي للحسن قد جمعت
بدنا ثغور بها الازهر قد بسمت * أضحت عيونا بماء الطل قد دمعت
ومذ تلون وجه الروض قابله * نهر به أعين في صدره دفعت

(وقال) الشيخ الفاضل الكامل يحيى بن هذيل التجيبي أبو زكريا كذا ذكره العلامة ذو الوزارتين لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه الاحاطة بتاريخ غرناطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة)

نام طفل النبت في حجر النعامى * لاهتزاز الطل في مهد الخزاما
وسقى الوسمي أغصان النقا * فهوت تلثم أفواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لثاما
يحسب البدر محيا ثمل * قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختاما

وقال الوزير العلامة فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس تغمده الله بالرحمة يصف شجرة بشاطئ النيل المبارك بالروضة

يا سرحة الشاطئ المنساب كوثره * على اليواقيت في أشكال حصباء
حاك عليك عز البها السحاب اذا * نوء الثريا استهلت ذات انوائي
فان تبسم فيك النور من جذل * سقاك من كل غيم كل بكائي
رجاك بالوارف المعهود منك فكم * لنا بظلك من اهواء اهوائي
وكم نزلنا مقيلا منك ماجي الهجير * اذ حيث لا مرائي لحرباتي
بظل من قبل الفضفاض في ظلل * من الغمام يقينا كل ضرائي
يا طيبة بدواء القيض عالمة * أنت الشفاء لدى الرمضا من الداء
لا صوح الدهر منك الزهر وانبجستا * عليك كل هتون الودق سوداء
عصابة الشرب أموا روض زاهرة * تعزى لا كرام اخوال وآبائي
خمائل الروض منشاها ومرضعها * ضرع الغميرين من نيل وانوائي
فاستمهدت دوحها المخضل وافترشت * نجم الربا ورقت عرشا على الماء

قوله وكم نزلنا الخ هو كذلك في الاصل ونقل بحروفه وليحرر اه

قريرة



قريرة العين بالانواء باردة الـ * ـعقاب الذي لم تنله غير سراء
مقيل ندمان بل مغنى حمائم بل * كناس أرام بل أفناء درماء
لها مطارف سجسج فصيفها * ظل يعادل فيه طيب مشتاء
قديمة العهد هزتها الصبا فصبت * فهي العجوز تهادى هدى رهاء
لا يدرك الطرف أقصاها على كلك * حتى تعود له لحظات حولاء
وصوت بلبلها الراقي ذرى غصن * بحلة من دمقس الريش دكناء
كقرع ناقوس ديرى على شرف * مسبح في سواد الليل دعاء
خلية حين أجنت الضلوع على * نار بشجوى بها لا حب لمياء
تحكمت بي فلم تحنى أضالعها * على الهواء وأجنتها على الماء
بديعة الحسن قد فاز الجناس لها * من المعاني بأفنان وأفياء
وقام عنها لسان الزهر ينشدنا * للهو كم أرج ما بين ارجاء
كم صفق الموج من أزهارها طربا * فنقطته ببيضاء وصفراء
وكم طربت لما أبدته من ملح * يصبو له كل ذي عقل وآراء
وجدت بالتبر من مالي ومن أدبي * فكنت في كل حال منهما الطاء
كأنها من جنان الخلد قد كملت * حسنا وحسبك من خضراء العاء
كأن أغصانها اللدن الرشاق اذا * هصرت أفنانها أعطاف وطفاء
كأن صمغتها الحمرا بقشرتها الـ * ـدكناء قرص على أعكان سمراء
كأنها فوق دعص الموج اذ سفحت * هضابه سفح وادرب أفياء
مالت على النهر اذ جاش الخرير به * كأنها أذن مالت لاصغاء
كأنما النهر مرآة وقد عكفت * عليه تدهش في حسن ولألاء
ذو شاطئ راق غب القطر فهو على * نهر الابلة يزرى أي ازراء
كأنه عند تفريك النسيم له * فرند سيف نضته كف جلاء
كأنه شبك من لؤلؤ نظمت * أو جوهر السن أو تحليل رقشاء
كأنه حين يهدى زرقة وصفا * رقراق عين بوجه الارض شهلاء
وكم شدتنا حمامات الاراك على * أغصانها فأرتنا رقص هيفاء
من كل ورقاء في الافنان صادحة * بين الحدائق في فيحاء زهراء
ورق تغنت بحيات رقين على * عيدانها قاله في مغنا وغناء

باكرتها فى سراة من أصاحبنا * لاينطوون على حقد وشحناء
تداعبوا بمعانى شعرهم فأروا * ود الاحبة فى ألفاظ أعداء
من شيخ مجنون فى شباب فتى * يقرى المجون بقلب غير نساء
يسعى اليها على جرداء جارية * من ايكها كهلال الافق حدباء
نوحية الصنع والاحكام منشأة * تسير ماسيرت من غير اعياء
سوداء تحكى على الماء المصندل شا * مة على شفة كالشهد لمساء
ساجية ألبستها الصانعون لها * من التدابيج مابزهو بصنعاء
غريبة ذات ألوان وأجنحة * لم أدر تعزى لروض أولعنقاء
لم يستطع شاوها اذ سيرها عنق * عز الجياد على كد وانضاء
كم قد نعمنا بها عيشا بصافية * شمطاء تجلى على الخلاء عذراء
مما تخيرها كسرى وأودعها * رب الخورنق فى قوراء جوفاء
راحا اذا ركع الابريق يمزجها * سمعت من صوته تسبيح فأفاء
أم السرور التى أبقى الزمان بها * جزؤ الحياة وقد ألوى بأجزاء
فعاطيتها على طل الندى سحرا * فان ترشافها موتى واحياء
واستجلها بنت مصر تستطيل على * بغداد والموصل الحدبا وسوراء
كم بين من قام معتدل النسيم بها * على اعتدال وحدباء وزوراء
من كف ظبى وشاد أو وشادية * تشدو لنا بين صوت العود والناء
على الحدائق لاالاكمام تنفحنا * ريح البنفسج لانشر الخزاماء
أما أنا لست نواحا على طلل * ولا خليط ولا نداب أحياء
تركته لاناس كالتيوس غنوا * عن المدام بدر الابل والشاء
يعزون للشعر لكن من جهالتهم * لم يفرقوا بين ايطاء واقواء
من كل ألكن عند البحث منقطع * كأنه واصل والشعر كالراء

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطى

أشتاق فى وادى دمشق معهدا * كل الجمال الى حماه ينسب
مافيه الاروضة أوجوسق * أوجدول أو بلبل أوربرب
وكأن ذاك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه أبصرته * فى الحال بين رياضه يتشعب

وشدت



وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تشدوا والنسيم مشبب * والنهر يسقى والحدائق تشرب
وضباعها ضاع النسيم بها فكم * أضحى له من بيننا متطلب
وخلت بقلبى من علالة حبه * فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بجنكها * وغدا بربوتها اللسان يشبب
فمتى أزور معالما أبوابها * بسماحها كتب الكرام تبوب

(وقال) ابن ظافر فى بدائع البداية اجتمع الوزير أبو بكر ابن القبطرنة والاديب أبوالعباس ابن صارة فى يوم جلا ذهب برقه وأذاب ورق ودقه والارض قد ضحكت لتعبيس السماء واهتزت وربت عند نزول الماء فقال ابن صارة

هذى البسيطة كاعب ابرادها * حلل الربيع وحليها النوار

(فقال) ابن القبطرنة

فكأن هذا الجو فيها عاشق * قد شفه التعذيب والاضرار

(فقال) ابن صارة

واذا شكا فالبرق قلب خافق * واذا بكى فدموعه الامطار

(فقال) ابن القبطرنة

من أجل ذلة ذا وعزة هذه * تبكى الغمام وتضحك الازهار

وقال ابن تميم

لو كنت اذا نادمت من أحببته * فى روضة تسبى العقول وتفتن
لرأيتها وعيونها من غيرة * منى تفيض ووجهها يتلون

(وقال) محيى الدين بن عبد الظاهر

والاغصان قد اخضر نبات عارضها ودنانير الازهار ودراهمها وقد تهيأت لتسليم قابضها والمنثور وقد نظمت قلائده وصيغت ولائده والحور وقد جاوز السهى بالبشير والسرور قد كشف عن سوقها وقالت لها تلك الغدران بهديرها انه صرح ممرد من قوارير والسوسان وقد لاحظ جفنه الوسنان والورد وقد ورد والبان وقد بان (وقال) الشيخ عز الدين الموصلى ونقلتها من خطه رحمه الله تعالى

وروضة نقشتها السحائب * فأصبحت بين تطريز وتزهير
مثل السوار لها سور أحاط بها * من سلسل هي منه ذات تسوير
أو كالخلاخيل للادواح دار على * سوق لها مطلقا في زي مأسور
تحت الغياض رياض دبجت فبدت * ألوانها ذات تشهير وتشذير
أغصانها الند والاوراق سوسنه * والزهر عرق ياقوتا ببلوري
والزهر بين شعاع الشمس تحسبه * دراهما نثرت بين الدنانير
والظل ثوب اذا مر النسيم به * فالروض ما بين مهتوك ومستور
ونهرها زائد بالخصب يدنينا * كصارم في سبيل الله مشهور

(وقال)

وروض نجم الزهر أصبح مهديا * فحسده من حسنه الانجم الزهر
ومذ أرجف الماء النسيم تدرعت * مزردة الاثواب من خوفها الغدر
فللروض تدبيج بالوان زهره * وللغصن من أوراقه الحلل الخضر
فراع نصيرا من حنان جناسه * فحلى الضحى زهر وحلى الدجى زهر
وأغربت الالحان في الدوح ورقة * فلم تكن قيانا دونها أسبل الستر
وأسفر للاصباح خد مورد * ومن قبله حيى بريحانة الفجر

وقال العفيف التلمساني قدس الله سره

انظر الى الاغصان في حركاتها * الشكرها أم سكرها تتأود
فتقول أرباب البطالة ينثني * وتقول أرباب الحقيقة يسجد

وقال شهاب الدين بن دمرداش (مولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة ووفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة)

انظر الى الاشجار تلقى رؤسها * شابت وطفل ثمارها ما أدركا
وعبيرها قد ضاع من أكمامها * وغدا باذيال الصبا متمسكا

وقال برهان الدين القيراطي من قصيدة

تشوقني ألفات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهي دالات
ولي من الورق في أوراقها طرب * كأنهن على العيدان قينات

(وقال) الشيخ مجد الدين الارموي (توفي سنة احدى عشرة وسبعمائة)

كم للنسيم على الربا من نعمة * وفضيلة بين الورى لن تجحدا





ما زارها وشكت اليه فاقة * الا وهز لها الشمائل بالندى

(وقال) محيي الدين ابن قرناص رحمه الله تعالى

أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا ففاحت من شذاها المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكله * ثغور لما قال النسيم ضواحك

(وقال) الفاضل علاء الدين علي بن ظافر العسقلاني في كتابه بدائع البداية قال اجتمعت أنا والقاضي الاعز يوما فقلت له أجز
* طار نسيم الروض من وكر الزهر * فقال * وجاء مبلول الجناح بالمطر *
(قلت) الشيء بالشيء يذكر ذكرت بقول العسقلاني ما أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلي محاجيا

يا من له حسن لفظ يثني عليه المثاني
ما مثل قول المحاجي أحوى الشفاه جفاني

(وذكرت) بلطف هذه الاحجية ما أنشدنيه من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا الفاضل المفتن المحدث المؤرخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ نور الدين علي الشهير بابن حجر ابقاه الله محاجيا

يا فاضلا هو في الاحاجي ليس يخلو من ولع
ما مثل قولك للذي يبكي الحبيب اسكت رجع

(وظرف من قال)

وروضة رقصت أغصانها وشدت * أطيارها وتولى سقيها السحب
وظل شحرورها الفريد تحسبه * أسويدا زامرا مزماره ذهب

وقال ابن خفاجة في نهر تحف به أشجار

قد رق حتى ظن درعا مفرغا * من فضة في بردة خضراء
وغدت تحف بها الغصون كأنها * هدب تحف بمقلة زرقاء

(وقال) الرصافي في نهر تحف به شجرة

فاءت عليه مع الظهيرة سرحة * صدئت لفيئها صفيحة مائه
فتراه أزرق في غلالة سمرة * كالدارع استلقى بظل لوائه

(وقال) نور الدين علي بن سعيد

كأنما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم ينشئها

لما أبانت عن حسن منظرها * مالت عليه الغصون تقرؤها

(وقال) بعض المغاربة وأجاد الغاية

ومنمنم الشطين أحكم صقله * كالمشرفي قدا كتسى بفرنده

فخمائل الديباج منه حمائل * متعانق فيها البهار بورده

واقد اختفى طرف له في دوحة * كالسيف ردذبابه في غمده

(وقال) محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله

وبطحاء في روض بروقك روضها * ولاسيما ان جادغيث مبكر

تلاحظها عين تفيض بأدمع * برقرقها منه هنالك محجر

بها فاض نهر من لجين كأنه * صفائح أضحت بالنجوم تسمر

كأن حصاها اذ بدا فيه أحمر * وأبيض دمع في خدود ينثر

والا فبرد بالظلال مسهم * والا فطرس بالتجعد يسطر

ومالاح في جنبيه نبت وانما * تبدا عذارا منه في الخد أخضر

وكم غازلته للغزالة مقلة * تسارق أوراق الغصون فتنظر

وتبصر منه كل حسن فينبرى * حياء لديه وجهها وهو أصفر

اذا فاخرته الريح وات عليلة * بأذيال كثبان الربى تتعثر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيي وهو لا شك جعفر

(وقال) على بن ظافر مررت أنا والقاضي الاعز رحمه الله تعالى بساقية تلوى تلوى الافعوان * وتخفق خفقان قلب الجبان* والزهر قد نظم بابتهاجها عقودا فوق أثوابها الممسكة والنسيم يكسوها ويسلبها غلائل معركة فقلت

* أساقية أم أرقم فرهاربا * (فقال) * أم الريح قد هزت من الماء قاضبا *

(فقلت)

حصا مثل در الثغر أجرى زلاله * رضابا وأبدى نبته النضر شاربا

(فقال)

يوشحها زهر الرياض قلائدا * ويلبسها مر الرياح جلاببا

(وقال) الاديب أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

وراشحة رباتها تهابها الصبا * تهادى عطف المترف المتخرر

وقد صقلت من صفحة الماء منصلا * به من شعاع الشمس رونق جوهر

فن



فمن شبك قد حيك حوك مفاضة * ومن سمك قد صيغ صيغة خنجر

وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا * بأضعف من طرف المريب وأفتر

ولاح على بلورة من غديره * شعاع شراب للعشية أصفر

وصفرة مسواك الاصيل تروقني * على لعس من مسقط الشمس أسمر

الى أن توارت بالحجاب مريضة * تلفع في ثوب من الليل أخضر

وغازلني جفن من الافق أنجل * يدير من الظلماء مقلة أحور

(ونقلت) من كتاب نزهة الابصار في نعت الفواكه والثمار تأليف الشيخ الفاضل الكامل محمد بن القاضي المنشئ البليغ ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ولم أزل من الازهار في سؤال وجواب وأنا منصت انصات المتعجب لمفاخرات الاعجاب اذ سمعت صوت هاتفة ورقاء على بانة خضراء بلسان فصيح وقلب بفرقة الاحباب جريح وقد أوفت على غصنها الرطيب ومالت وأعلنت بما أسرته من وجد وقالت

اذكرونا ذكرنا عهدكم * رب ذكرى قربت من نزحا

اذكروا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا

يا معشر الرياحين التي يزهى حسنها على كل حين لقد جزتم حد الاكثار ولم ينج أحدكم من سقطات العثار هب انكم نزهة العيون وزينة الافنان والفنون فهل أنتم الا عشاش أفراخنا ومواضع أوساخنا واهواد خطاياتنا وأرائك امرائنا ومهود أبنائنا وستور نسائنا رؤسكم محط أرحلنا وهاماتكم نعال أرجلنا ونحن المسبحون بحمد ربنا المثنون عليه بالالسن الناطقة والافواه العذبة الرائقة فلما سمعت كلام الحمام هممت بالانصراف من حيث أتيت لاخبر بما سمعت ورأيت اذا أقبلت غمامة تمشي اثقالها مشي الرداح ويكاد يلمسها من قام بالراح وما أظلت الا أضاء البرق في جوانبها فتمثلت ليلا في صباح فلم يزل البرق يأخذ في اذهاب ردائها ويبدو نذيرا لدى أصوات ندائها وهل يلقى على الارض ما حملته في احشائها ثم قالت ياذوات البكاء والنوح المفتخرات على الارائك والدوح ألستم الباكين بغير جوى الشاكين ألم الفراق من غير هوى بكم عرف الشقاق واشتهر ذكره في الآفاق قلوبكم خاشعة وعيونكم غير دامعة ومنكم عرف

اختلاف الباطن والظاهر وقد أعرب عن ذلك قول الشاعر

وهاتفة فى البان تملى غرامها * فتتلو علينا من صبابتها صحفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى * لما لبست طوقا ولا خضبت كفا

(ونقلت) من خط الشيخ شمس الدين محمد بن سعندبار الذهبى انفسه الكريمة (توفى قريبا من سنة خمس وثمانين وسبعمائة) وأنشدنى من نظمه

سماع غناء الطير للدوح مرقص * ومن طرب بالزهر منه ينقط

## *(الباب السابع عشر فى آنية الراح)*

الشراب فى الزجاج أحسن منه فى كل جوهر لا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل فى اليد ولا يرتفع فى السوم وقدور الزجاج أطيب من قدور الحجارة وهى لا تصدئ ولا تندى ولا يتخللها وسخ الغمر وأوساخ الوضر وان اتسخت فالماء وحده لها جلا ومتى غسلت بالماء عادت جديدة ومن كرع فيه بشرب فكأنما يكرع فى اناء وماء وهواء وضياء (وما أحسن) رسالة سهل بن هرون يفضل الزجاج على الذهب الزجاج يجلو نورى والذهب متاع سائر والشراب فى الزجاج خير منه فى كل معدن ولا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل اليد ولا يرفع فى السوم واسم الذهب يتطير منه ومن لونه مصيره الى اللآم وهو فاتن قاتل لمن أصابه وهو أيضا من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الاحمران والزجاج لا يحمل الوضر وهو أشبه شئ بالماء وصفته عجيبة وهى رسالة طويلة (ومن) أحسن ما قيل فى ذمه قول النظام فانه أخرجه فى كلمتين بأوجز لفظ وأتم معنى فقال سريع اليه الكسر ولا يقبل الجبر ذكر الرشيد بن الزبير فى كتابه العجائب والظرف انه وجد المتورد بن ربيعة يوم القادسية ابريق ذهب عليه ياقوت وزبرجد فلم يدر ما هو فلقيه رجل من الفرس فقال أنا أعطيك فيه عشرة آلاف دينار فعرف قيمته فذهب به الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فباعه بمائة ألف دينار (ووجد) للوليد بن يزيد بعد مقتله جفنة بلور كأعظم ما يكون من الجفان قيل انها تسع ثلثمائة رطل ولما وقعت الفتنة بين عازم الدولة رقيب بن على و بين حاج خراسان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وعازم الدولة يومئذ أمير الموسم وفقدم

القافلة



القافلة المصرية وكانت الهزيمة على الخراسانيين فنهبت أموالهم وأتى بعض النهابة الى عازم الدولة بزبدية فيروزج تسع وزن رطل شامى كأحسن ما يكون من الزبادلا يعلم لها قيمة ودفعها عازم الدولة بعد ذلك الى الظاهر ومن الاشياء النادرة المستظرفة المتجملات فى الملابس والمجالس ما ذكره الفقيه الكاتب أبو مروان عبد الملك بن بدرون فى شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون فى قصة جبلة ابن الايهم الغسانى وهو أن جبلة لطم انسانا من الناس فلما أراد الامام عمر اقادته منه فر الى هرقل وتنصر ثم ندم على تنصره فقال

تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى منها اللجاج ونخوه * فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى القول الذى قاله عمر
وياليتنى أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر
وياليت لى بالشام أدنى معيشة * أجالس قومى ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة ولحق بهرقل صاحب القسطنطينيه أقطعه هرقل الاموال والضياع والرباع وبقى ما شاء الله ثم ان عمر رضى الله عنه بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام أو الى الجزية فأجاب الى الجزية فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل ألقيت ابن عمك هذا الذى عندنا يعنى جبلة الذى أتانا راغبا فى ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتنى أعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجموع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل أتلطف فى الاذن حتى أذن لى بالدخول فدخلت عليه فرأيته أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدى به اسود اللحية فأنكرت عليه فاذا هو قد دعى بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عادت سوداء وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفنى رفعنى معه على السرير فجعل يسائلنى عن المسلمين فذكرت له خيرا قلت قد أضعفوا اضعافا على ما تعرف قال وكيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرأيت الغم فى وجهه لما ذكرت له من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التى أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان منى قلت نعم قد فعل رجل من بنى فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام فضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرنى من هذا ان كنت تضمن لى ان يزوجنى عمر ابنته ويولينى الامر بعده رجعت الى الاسلام قال فضمنت له التزويج ولم أضمن له الامر قال ثم أومى الى خادم كان على رأسه فذهب مسرعا فاذا خادم قد جاء ومعه خدم يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لى كل فقبضت يدى وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل فى أوانى الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما أحببت قال فأكل فى الذهب وأكلت فى الخلنج ثم جىء بطاس الذهب وأباريق الفضة فغسل يده فى الذهب وغسلت فى الصفر ثم أومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم معهم كراسى مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت الجوارى عليهن تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسى ثم جاءت جارية كأنها الشمس حسناء على رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفى يدها اليمنى جامة فيها مسك فتيت وجامة فى يدها اليسرى فيها ماء ورد فأومت تلك الجارية أو صفرت للطائر الذى على تاجها فطار حتى وقع فى جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه أو صفرت فوقع على جامة المسك فتمرغ فيه ثم أومأت اليه فطار حتى نزل على تاج رأس جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما عليه فى رأسه فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت الى الجوارى اللاتى عن يمينه فقال أضحكننا فاندفعن يغنين يخفق عيدانهن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول

يسقون من ماء البريص نديمهم * راحا يصفق بالرحيق المسلسل

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدرى من يقول هذا قلت لا قال حسان

ابن



ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى الجوارى اللاتى عن يساره فقال لهن أبكيننا فاندفعن يغنين يخفقن عيدانهن ويقلن

لمن الدار أقفرت بمعان * بين أهل اليرموك فالجمان

ذاك مغنى لآل جفنة فى الدهر * محلى لحادث الازمان

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته فقال أتدرى من يقول هذا قلت لا قال حسان ثم أنشد الابيات التى أولها تنصرت الاشراف ثم سألنى عن حسان أحى هو قلت نعم فأمر له بكسوة ولى أيضا كذلك وأمر بمال لحسان ونوق موقرة ثم قال لى ان وجدته حيا فادفع الهدية اليه وأقره عنى السلام وان وجدته ميتا فادفعها الى أهله وانحر النوق على قبره فلما أخبرت عمر بخبره وما اشترط على وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا أفاء الله به قضى الله علينا بحكمه ثم جهزنى عمر الى هرقل ثانيا وأمرنى ان أضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته قلت ان الشقاء سبق عليه فى أم الكتاب وذكر الحكيم موفق الدين بن أبى أصيبعة فى ترجمة الحكيم سديد الدين بن رقيقة قال ومن شعره وهو مما كتبه على كأس فى وسطه طائر على قبة مجوفة اذا قلب الماء فى الكأس دار الطائر دورانا سريعا وصفر صفيرا ومن وقف بازائه الطائر حكم عليه بالشرب فاذا شربه وترك فيه شيأ من الشراب صفر الطائر وكذلك لو شربه فى مائة مرة حتى شرب جميع ما فيه ولم يبق فيه درهم فان صفيره ينقطع والابيات هى هذه

أنا طائر فى هيئة الزرزورى * مستحسن التكوين والتصوير

فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرفا تشير حنادس الديجور

صفراء تلمع فى الكؤس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور

واذا تخلف فى شرابك درهم * فى الكاس تم به عليك صفيرى

(قلت) كتبت هذه الابيات لغرابة هذا الكأس وأما الشعر فانه ليس بطائل قال الثعالبى فى تحفة الارواح وموائد السرور والافراح انه كان فى الزمن القديم امرأة فى العراق تعمد الى الصينى الابيض فتصير منه الشمشى والاسود والسماقى والاخضر حتى لا يشك ناظر فى انه كان كذلك فى الاصل وما علم أحد من الرجال سواها فى ذلك وأهل الخبرة بهذا النوع اذا وقع فى أيديهم

شئ من عمل هذه المرأة عرفوه (القول فى الكأس المصور) قال أبو نواس

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى * واضغاث ريحان جنى ويابس
تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفى جنباتها * مها تدريها بالقسى الفوارس
فللراح ما زرت عليها جيوبها * وللماء ما دارت عليه القلانس

قال الجاحظ وجدنا المعانى تقلب ويؤخذ بعضها من بعض الا هذا المعنى فان الحسين ابتدعه (قلت) وضمن هذه الابيات الاديب أبو الحسين الجزار تضمينا حسنا أجاد فيه الى الغاية وهو

كتبت بها فى يوم لهو وهامتى * تمارس من أهواله ما يمارس
وعندى صحاب للمجون ترحلت * عمائمهم عن هامهم والطيالس
فللماء ما زرت عليه جيوبهم * وللراح ما دارت عليه القلانس
مساحب من جر الزقاق على القفا * واضغاث انطاع جنى ويابس

وقال أيضا

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد فى كسرى ابن ساسان روحه * اذا لاصطفانى دون كل نديم

أخذه الناشى فقال

فى كأسها صور تظن لحسنها * عربا برزن من الحجال وغيدا
واذا المزاج اثارها فتقسمت * ذهبا ودرا توءما وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا * وجعلن ذا لنحورهن عقودا

وقال ابن المعتز

وساق يجعل المنديل منه * مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال
بدا والصبح تحت الليل باد * كطرف أبلق ملق الجلال
بكاس من زجاج فيه أسد * فرائسهن ألباب الرجال

وقال ابن قلاقس (ومولده سنة اثنين وخمسمائة ووفاته سنة سبع وستين وخمسمائة)





دارت زجاجتها وفى جنباتها * كسرى أنوشروان فى ايوانه
فخلعت من عطفيه حلة قهوة * وشربتها فغدوت فى سلطانه

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى رحمه الله تعالى

ومشمولة قد هام كسرى بكأسها * فأضحى ينادى وهو فيها مصور
وقفت لشوقى من وراء زجاجة * الى الدار من فرط الصبابة أنظر

(وقال) المرحوم فخر الدين بن مكانس رحمه الله تعالى

اذا ما أديرت فى حشا عسجدية * بها كل ذى ملك وتاج تصورا
فحسبك نيلا فى السيادة أن ترى * نديمك فى الكاسات كسرى وقيصرا

(قلت) والسبب الموجب لتصويرها ماذكره الفقيه الكاتب أبو مراون عبد الملك ابن بدرون فى شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون (وهو) ان سابور بن هرمز الملقب بذى الاكتاف لما رجع من قتال بنى تميم قصد الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا فاستشار قومه فحذروه التغرير بنفسه فلم يقبل قولهم وسار متنكرا الى القسطنطينيه فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل فى جملتهم وجلس على بعض موائدهم وقد كان قيصر أمر مصورا أتى عسكر سابور فصوره فلما جاء قيصر بالصور أمر بها فصورت على آنية الشراب من الذهب والفضة وأتى بعض من كان على المائدة التى عليها سابور بكأس فنظر بعض الخدام الى الصورة التى على الكأس وسابور مقابل لها على المائدة فعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين فقام الى الملك فأخبره فمثل بين يديه فسأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور وهربت منه لامر خفته فيه فلم يقبلوا ذلك منه وقدم الى السيف فأقر بنفسه وجعل فى جلد بقرة وتمام حكايته الى أن خلص وعاد الى ملكه فى كتاب سلوان المطاع فى السلوانة الثانية منه وهى حكاية غريبة مشتملة على أنواع من الحكم (وقال) صلاح الدين الصفدى رحمه الله تعالى

كؤوس المدام تحت الصفا * فكن لتصاويرها مبطلا
ودعها سواذج من نقشها * فاحسن ما ذهبت بالطلا

(وقال) زين الدين بن الوردى رحمه الله تعالى

دع الكاس من نقشها * وصاف بصاف أحب

اذا ذهبت بالطـلا * فقـد طلبت بالذهب

(وقال) شمس الدين بن العفيف فيما يكتب على كاس

أدور لتقبيـل الثنايا ولم أزل * أجود بنفسى للنـدامى وأنفاسى

وأكسو أكف الشرب ثوبا مذهبا * فمن أجل هـذا لقبونى بالـكاسى

الشئ بالشئ يذكر قال شهاب الدين بن أبى حجلة مضمنا

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتى * وحظيت بعـد الهجر بالايناس

وكسى العذار الخد حسنا فاسقنى * واجعل حديثك كله فى الـكاس

وقال ابراهيم بن الحاج الغرناطى (ومولده سـنة خمس عشرة وسبعمائة رحمـه الله تعالى)

يارب كاس لم يشع شمولها * فاعجب لها جسما بغير مزاجى

لما رأينا السحر من أشكالها * جـلا نسبناه الى الزجاجى

(وقال) الاديب أبو بكر بن حجيرة وقد اقترح عليه حسود وصف كاس اسود فقال ارتجالا

سأشكو الى الندمان أمر زجاجة * تردت بلون حالك اللون أسحم

تصب بها شمس المدامـة بيننا * فتغرب فى جنح من الليـل مظلم

وتجحد أنوار الحميا بلونها * كقلب حسود جاحـد يد منعم

(القول فى القدح) قال القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى وصفه تكون من جوهر مكنون وتجسد من هواء مظنون واتخذ خدر الآنية العنب وطاف به الساقى فاصبح منه فى راحة وهو فى تعب قهقه عليـه الابريق فصدح وطار منه شرار المدام فقيل قدح وكتب سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن أبى المخزومى المالكى الشهير بابن الدمامينى فسح الله فى أجله الى سـيدى الجناب المجدى فضل الله بن مكانس أدام الله عزه وذلك فى ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسبعمائة وقد تجاسر العبـد وتوقا بمكارم الاخلاق المخدوميـة فأهدى هـذا اللغز لينعم مولانا بقبوله ويتفضـل بحله عند حلوله فقال ما اسم حبيب الى النفوس شبيه بالبدر حليف للشموس ان قلب كان لقلبه من العين مكان من المناسبة وان سـقط قلبه مع هـذا الفعل كان ضد اللاقوال الـكاذبة وان صحف بعـد العكس أنبأ عن الذكاه وهـذا غاية الشرح وان غير ثانيا

علم



علم رب الـكلام المحرر انه دال على الطرح حسبناه مع التصحيف آلة للصيد معينة على المكر والـكيد ان قلع طرفه كان مزاج باقيه قواما وان عكس كان الطرب بتصحيفه مداما وان زال أوله كان العكس عتابا للمتعاطى اثمه وان صحف اشتاقت الشـفاة الى تقبيله ولثمه وربما كان الهزل عن تصحيفه الآخر منافيا لاسمه مباينا فى الحقيقة لحده ورسمه والمملوك يسأل الصفح عن هـذا الهذيان والامتنان بالجواب مع شئ من نظم المقر الصاحبى للوالدى وشئ من نثره ليحلى المملوك بعقوده جيد تذكرته ويتأنس بحسنه الغريب فى زمن غربته فكل غريب للغريب نسيب ومدح مولانا أجل من أن يحيطه قلم العبـد أو لسانه أو يحصره بيان الاديب أو بنانه ونسأل الله تعالى أن يمتع ببقائه ويعلى درجات ارتقائه بمنه وكرمه فكتب الجواب يقبـل الارض التى أطالت بالجفا حرمانه وتداركته بعد اجواء دموعه فعظمت فى الحالتين منها شانه وانتهى الى اللغز الذى يمتع بجعله ويشرب بقـدحه فابتهل شكرا ومالت أعطافه بالقـدح الفـارغ سكرا فوجـده كما قال حبيب الى النفوس يجتهـد فى التوصـل بما حاره الى الرؤس يأتيك بالمعـنى اللطيف ويقف حذقك من تصحيفه بعد العكس بين تصحيف وتحريف فله من ساعته وقابل شمسه المنيرة بذبالته وكتب قرينـه لغزا وخالف نفسـه اذ قالت لا تتعبنى فى مجاراة هذا الجواد لزا وقد ذكرته أولا فى باب الرياحين وقال القاضى التنوخى رحمه الله تعالى

وراح من الشمس مخلوقـة * بدت لك فى قدح من نهارى

هواء ولـكنه جامد * وماء ولـكنه غـير جارى

اذا ما تأملتها وهى فيـه * تأملت نورا محيطا بنارى

فهذا النهاية فى الابيضاض * وهذا النهاية فى الاحمرار

كأن المدير لها باليمين * اذا قام للسقى أو باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

وقال النصير الحمامى رحمه الله تعالى

أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالقـدح

عنـدى خمر ذهب * أكتاله بالقدح

وأنشدني سيدي وأخي تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي لنفسه مضمنا رحمه الله

أرى طير أقداحنا نائحا * يحوم على عذب ورد القدح
فقلت لذر الحباب اجتهد * ومد الشباك وصد من سبح

وقال ابن تميم

يا حسنه قدح يضيء زجاجه * ليل الهموم اذا ادلهم وعسعسا
أهديته مثل النهار فان حوى * صرف المدام غدا نهارا أشمسا

(الابريق) قال ابن المعتز

وكأن ابريق المدامة بيننا * ظبي على شرف أناف مدلها
لما استحثه السقاة حنى لها * فبكى على قدح النديم وقهقها

وقال ابراهيم بن اسحق الموصلي رحمة الله عليه

كأن أباريق المدام لديهم * ظباء بأعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رقابهم * من اللين لم تخلق لهن عظام

صاعد اللغوي

كأن ابريقنا والراح في فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار

السري الرفاء الموصلي رحمة الله عليه

ابريقنا عاكف على قدح * تخاله الام ترضع الولدا
أو عابدا من بني المجوس اذا * توهم الكاس سرعة له سجدا

السراج الحار (توفي سنة احدى عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه)

يا حبذا شكل ابريق تميل له * منا القلوب وتصبو نحوه الحدق
يروق لي حين أجلوه ويعجبني * منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن * ينالني منه لا غص ولا شرق
حتى غدا خجلا مما أقبله * فظل يرشح من أعطافه العرق

(الراووق) الجوبان القواس رحمه الله تعالى

ولما حكى الراووق في العين شكله * وقد عاق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكاه * عيون على أيام عهد الصبي تجري

وقال بدر الدين حسن المعزي رحمه الله

أعجب ما في مجلس اللهو يرى * من أدمع الراووق لما انسكبت





لم تزل البطة في قهقهة * ما بيننا تضحك حتى انقلبت

وقال برهان الدين القيراطي رحمه الله

يا كرت راووقي وبطتي التي * قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضعت مالي فيهما حتى غدا * هذا يصفي لي وهذا يضحك

وقال صدر الدين بن عبد الحق (توفي تقريبا سنة سبعين وسبعمائة)

أسبل الراووق لما صلبا * أدمعا لكن رأينا عجبا
بينما الراووق يبكي بدم * ضحك الابريق حتى انقلبا

وقال سيدي المقر المجدي سلمه الله تعالى وأجاد

قم واصلب الراووق واشف قلبي * منه وبلغني بذاك سؤلي
واسفك دم الزق ونادهذا * جزاء من يلعب بالعقول

وقال محمد بن العفيف في باطية وأجاد

انا المجالس والجليس أنيسه * أزهي بحسن ناضر للناظر
اصفو فاظهر ما أجن ولم يكن * في باطني شيء يخالف ظاهري

وما ألطف من قال * عجلوا عجلوا بشرب البواطي * فالصواب الصواب نيك الخواطي كان لابي الحرث خمسون دنا كان يقول انه لم يفسد فيه نبيذ قط منذ عشرين سنة فأوصى به عند موته للفضل الرقاشي وقال هذا جزاء له فانه كان كلما اجتمعنا على أمر قال قم فابدأ به (الامير صلاح الدين الاربلي) فيما يكتب على طبق تحت أقداح (توفي المذكور سنة سبع وثلاثين وستمائة ومولده سنة اثنين وسبعين وخمسمائة) رحمة الله عليه

من فرحتي بالندامى واجتماعهم * حولي وقربهم مني وايناسي
جعلت صفحة خدي تحت أخمصما * قد غادرته الندامى أسفل الكاسي

---

## *(الباب الثامن عشر فيما يستجلب بها الافراح وهو خمسة فصول)*

---

(الفصل) الاول في من مدحها من الملوك والرؤسا
(الفصل) الثاني في تدبير استعمالها على رأي الحكماء
(الفصل) الثالث في أداب منتشيها وما يجب على مستعمليها
(الفصل) الرابع في استهدائها واستدعاء الاخوان

(الفصل) الخامس فى من وصفها من الشعراء الاعيان

(الفصل) الاول قال كسرى النبيذ صابون الهم (قلت) من هنا قول الشيخ بدر الدين البشتكى

وكنت اذا الحوادث دنستنى * فزعت الى المدامة والنديم
لاغسل بالكؤس الهم عنى * لان الخمر صابون الهموم

(وقال) أرسطاطاليس الراح كيمياء الفرح (وقال) جالينوس الراح صديق الروح (وقال) آخر الراح درياق سم الهم قال عبد الملك بن صالح الهاشمى ما حشت الدنيا بأظرف من النبيذ وقال الثعالبى لكل شئ سر وسر النبيذ السرور (وقال) الدنيا معشوقة ريقها الراح (وقال) الجاحظ ان النبيذ اذا تمشى فى عظامك ودب فى أجرامك منحك صدق الحسن وفراغ النفس وجعلك رخى البال خلى الدرع قرير العين منشرح الصدر حسن الظن وسد عليك باب الغم وحسم عنك خاطر الهم وقيل لابى حمد الفضل بن وكيل ما تقول فى النبيذ المصفى المصفق المروق المعسل المعتق فجعل يتمطق و يقول أخاف الا اشتغل بشكر الله تعالى الكريم على نعمه فيه وكان مطيع بن اياس يقول فى النبيذ معنى فى الجنة موجود لان الله عز وجل يقول اخبارا عن أهلها الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والنبيذ يذهب الحزن (وقيل) لابى عائشة ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال قد طلق الدنيا ثلاثا (وقيل) للاعمش مثل ذلك فقال دعوه حتى يقتله القولنج (وقال) يزيد بن المهلب وددت لو ان كاسا بألف دينار وكل منكح فى جبهة أسد فلا يشرب الا الاجواد ولا ينكح الا الشجعان (وقال) عبد الملك للاخطل صف لى الخمر فقال أولها صداع وآخرها خمار قال فما يعجبك منهما قال ان بينهما طربة لا يعادلها ملكك وأنشأ يقول

اذا ما نديمى علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل حتى كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

(وقال) ابقراط الخمرة صديقة الجسم والتفاحة صديقة النفس (نادرة) اجتمع محدث ونصرانى فى سفينة فصب النصرانى من ركوة كانت معه فى مشربة وشرب وصب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصرانى جعلت فداك انما هو خمر فقال من أين علمت أنها خمر قال اشتراها





غلامى من يهودى وحلف أنها خمر فشربها بالعجلة وقال للنصرانى أنت أحمق نحن أصحاب الحديث أفنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها الا لضعف الاسناد (وقال) الجاحظ كل شئ من المأكول يكون أوله أطيب من آخره الا النبيذ فان القدح الاول ثقيل والثانى أسهل والثالث أسلس والرابع أسوغ والخامس أعذب والسادس الذ حتى ينتهى الى غاية السرور (حكى) ان عبد الملك بن مروان امتحن اعرابيا من الشعراء فقال صف لى الخمر فاطرق الاعرابى وقال

شموس اذا شجت لدى المادمرة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الوجوه قطوب

(فقال) عبد الملك شربتها يا اخا العرب ووجب عليك الحد فقال ومن أين لك ذلك يا أمير المؤمنين فقال لانك وصفتها بصفتها فقال وانى قد رابنى من أمير المؤمنين ما رابه بأن يكون أيضا شربها اذ عرف انى وصفتها بصفتها فضحك منه وأحسن جائزة (نادرة) جلد مدنى فى الشراب وكان طويلا والجلاد قصيرا فقال له تقاصر اينالك السوط فقال ويلك الى أكل الفالوذج تدعونى والله لوددت انى أطول من عوج وانك أقصر من يأجوج ومأجوج (كتب) رجل الى ابن قريعة القاضى فتيا (توفى المذكور سنة سبع وستين وثلثمائة ببغداد) ما يقول القاضى أيده الله فى رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها ام الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها ام النشوة أينهى عن بطالته أم يؤدب على خلاعته (فكتب) تحت سؤاله لو بعث هذا لابى حنيفة لاقعده خليفه ولعقد له رايه وقاتل من تحتها من خالف رايه ولو علمنا مكانه لمسحنا أركانه فان أتبع هذه الاسماء افعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا أنه قد أحيى دولة المجون وأقام لواء ابنة الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن أسماء سماها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن الى امام فعال أحوج منا الى امام قوال انظر أيدك الله الى معانى هذا النثر الذى يعجز عنه البديع والمجون الذى لا يلحقه الخليع (وقالت) دنانير جارية البرامكة من أصبح وعنده قنينة ناقصة وزبدية طباهجة بارده وتفاحة معضوضه ولم يصطبح فهو أحمق فاسد المزاج

يحتاج الى العلاج

## *(الفصل الثانى فى تدبير استعمالها على رأى الحكماء)*

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسن على بن أبى الحزم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس تغمده الله برحمته فى الجملة الثانية فى قواعد الجبر العلى من الطب فى كتابه المشهور المعروف بالموجز عند ماذكر تدبير المشروب ماهذا نصه وخير الشراب ماطاب طعمه وعطرت رائحته وصفى لونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة للشراب الجيد الخالى من الغش أنه اذا ترك المقدار القليل مدة طويلة لم يفسد وبقدر طول المدة تعرف الجودة والرقيق اللطيف أسرع اسكارا وتحللا والغليظ أبطأ اسكارا وتحللا وأدوم خمارا لكنه يسمن وخصوصا الحلو وليكن من تسديده على حذر ويختار للشباب والمحرورين الابيض الممزوج قبل شربه بمدة بكثير الماء وللمشايخ الاصفر القوى القليل المزج فان أرادوا الاغتذاء والسمن فالاحمر ودع الشيخ وما احتمله وجنبه الصبيان وعدله فى الشبان وانما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء من المعدة واما فى خلال الاكل أو عقيبه فضار لتنفيذه الغذاء على فجاجته على ان المعتاد به لا ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم الابقدار ما يقوى على التنفيذ ومادام السرور يتزايد واللون يحسن والبشرة تلين والجلد يربو والحركة نشيطة والذهن سليما فلا تخف من افراط فان أخذ النعاس يغلب والغشيان يقوى والبدن والدماغ يثقل والذهن يتشوش والحركة تسترخى فقد وجب الترك فحينئذ يجب القىء والقىء على قليل منه ردىء لانه يغصب من البدن ماينفعه والشرب بالاقداح الصغار خير من الكبار والتبعيد بين الاقداح لينهضم الاول قبل ورود الثانى أفضل وينبغى أن يحف مجلس الشراب بالمنظر اللذيذ من الازهار والمحبوبين من الناس والاراييح اللذيذة والسماع المطرب ورفع كل ما يغم ويقبض النفس كالوسخ والصنان واللباس القذر والكمد وبعد غسل البدن والاطراف ولبس المشرف وتسريح الرأس واللحية وتقليم الاظفار وليكن المجلس مشرفا فسيحا بقرب المياه الجارية ومع الظرفاء من الاصدقاء وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس ويثير كل الشهوات فاذا لم تجد كل قوة

مطلوبها



مطلوبها تأذت وانقبضت فلا تقبل النفس على الشراب كل القبول ولا تتصرف فيه التصرف الواجب فيقل نفعه وربما فسد فكان شره أكثر من نفعه ومنافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية أما النفسية فلا يمكن ان يساويه فيها غيره وذلك كالسرور وبسط النفس وتفسيح أملها وتشجيعها وازالة البخل والغم والفكر الفاسد وهو أنفع الاشياء للماليخوليا لتفريحه المضاد لايحاش السوداء وتحسين الظن وتقوى ذهن قوى الدماغ لان دماغه لا ينفعل عن ابخرة الشراب المسكر بل عن حده اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصفو مثله بغيره فلذلك قوى الدماغ لا يسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطئه تعلم قوة الدماغ وضعفه وأما البدنية فانها وان أمكن أن تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات فذلك يعسر وذلك كتحسين اللون وانارته وتبريقه واشراقه وتقوية الحرارة الغريزة وانعاشها وانضاج الرطوبات واذلاقها وتفتيح المجارى وازالة سددها وتفتيح المسام وتقوية الهضم وتكثير الروح وتلطيفها وانارتها واثارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم وتلطيفه وادرار الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقمع عادتها واخراجها ونفعه يتعلق بالقوى الطبيعية والحيوانية أكثر من القوى النفسانية وادامته تبلد الذهن وترخى العصب وتورث الرعشة والتشنج وكثيرا ما يموت السكران بالسكتة والصرف محرق للدم مفسد لمزاج الدماغ والكبد والمسطار يخاف منه ذوسطاربا النفخة واسهاله والسكر المتواتر يوهن قوى الدماغ والعصب ولا بأس به فى الشهر مرتين لاراحة قوى الدماغ والفصل والبلد الباردان يحتملان كثرة الشراب وقوته وما أمكن ترك التنقل فهو أولى لكن المحرور قد ينتفع بالتنقل بمثل السفرجل والرمان المز والتفاح والكمثرى والزعرور واقراص الليمون وحماض الاترج وشرابه بل يحتاج الى التنقل بأقراص الكافور كما يفعل بالمدقوقين والمبرودين بجوارش التفاح والخانجيين والتمر والفستق والمرطوب بالقرعامة وزيتون الماء والفستق واللوز المملوحين والاشياء التى تبطئ بالسكر التنقل باللوز وخصوصا المزمجون لوزة يستعمل قبل الشرب فيمنع السكر وكذلك التنقل ببزر القنبيط المملح وأكل القنبيطة والكرنبية قبل الشراب وكذلك استعمال المدرات وللثرايد الدهنية وان أبطأت بالسكر لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتنقل بجوز الطيب

ونقعه فى الشراب وكذلك العود والشيلم وورق العنب والزعفران وكل هذه
تسكر مفردة وأما البنج واللفاح والشوكران والافيون فمفرط وانما يستعمل
لمن يريد أن يعالجه بما لا يحتمله فى الصحو ومما يذهب رائحة الشراب الكزبرة
اليابسة والرأس ودارصينى العين وأفضل ما يمزج به الشراب الماء وقد يمزج
بماء لسان الثور ليزداد تفريحه وهو بذلك يسر سرورا عظيما وقد يمزج بماء
الورد فيقوى المعدة والقلب أكثر وقد يمزج بأمراق الفراريج واللحم لمن غشى
عليه أوضعف وضيف عليه ان لا تطول المدة الى حيث تصل المرقة مفردة
والله أعلم انتهى كلام ابن النفيس الحكيم الفاضل المؤيد محمد بن المحلى الشهير
بالعنترى فى كتابه النور المجتنى من رياض الندماء واعلم ان الاكثار من الخمرة
يحدث الامراض الباردة الرطبة كالسكتة والفالج واللقوة والخدر والرعشة
والاسترخاء والسبات هذا لمن مزاجه مستعد للبرد فأما أصحاب المزاج الحار فانها
تولد الحميات الحارة ولاسيما ان وافقها غذاء حار وفصل حار ومزاج صرف
والغرض من الخمرة أن يأخذ منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ولا بأس
باستعمال النشوة والسكر فى الشهر مرتين نافع وكذلك القىء كرتين فى الشهر
ويجب ان لا يؤخذ الغذاء الا وقت الشهوة وبعد الرياضة ومن أراد الاستكثار
من الشراب فلا يستكثر من الطعام ومن أراد أن يطول جلوسه على الشراب
فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يمتلىء من الطعام واذا كان الغذاء ظهرا كان
الشراب عصرا ويبدأ بالاقداح الصغار أولا وأما أوقات الاجتماع عليها فيكون
ذلك والقمر فى برج الزهرة أوعطارد متصلا بهما اتصالا مقبولا ويحذر نبوت
المشترى ونظره الى القمر والعاقل اذا انقطع الى الخمرة فى يوم مذموم كفى شر
ذلك اليوم باشتغاله بها الا أنه يجب أن يكون خلوة مع نديم مأمون الجانب عاقلا
يكفى شر ذلك اليوم ان شاء الله تعالى ومنه صفة تفاحة تسكر سريعا اذا شمت
يؤخذ زعفران ومثله وجام ولفاح وقشور أصل اليبروح ينعم سحقه ويعجن
بشراب صرف عتيق ويتخذ منه تفاحة منقشة وتشم والحرمل مفردا ومع
الشراب يسكر الشارب سكرا مفرطا ومن شرب خمس سعدات أو عشرة
مسحوقة لم يسكر يومه ويجب ان لا يفعل ذلك الا صاحب المزاج البارد وأما
المحرور فيجعل غذاءه اذا أراد أن لا يسكر بالخل والسماق والحصرم وماء الليمون

بلحوم



بلحوم الدجاج والجداء والخرفان ويمتص ماء الرمان المز وأكل السمك الطرى
بالخل والتنقل باللوز الحلو لاسيما ان وافق ذلك سماع مطرب أو نديم يعجب
(وينشد)

الخمرطيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجلاس

(ما يقطع رائحة الشراب من الفم) فمن ذلك سعد وكبابة ودارصينى بالسوية يدق
ويستف منه مثقال لاسيما بعد القىء المستقصى وسف الكزبرة والنعناع ومضغ
العود الرطب وكذلك السعد وأكل البصل يخفى رائحة الشراب والفوتنج
النهرى اذا مضغ قطع رائحته انتهى كلام العنبرى (وقال) التيفاشى فى كتابه
سرور النفس بمدارك الحواس الخمس وهو عدة مجلدات انى لما رأيت لهج
الخلفاء والملوك وشغف جمهور الامم من العرب والعجم بشرب شراب العنب
واختلاف مذاهبهم فى استعماله مع الاتفاق على الميل اليه على تباين نحلهم
ومللهم وقد ذكر عن الاحنف بن قيس ان رجلا قال له يا أبا بحر ما ألذ الاشربة
فقال له الخمر فقال كيف علمت ولم تذقها قال لانى رأيت من أحلت له لا يصبر
عنها ورأيت من حرمت عليه يتخطى البهائم ووجدت جل من يستعمل هذا
المشروب لا يفى له خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وذلك لجهله بوجه استعماله
فان من المعلوم ان الخمر انما المقصود من شربها منفعتان احداهما للنفس
بالتفريح ونفى الهموم واخراهما للبدن بحفظ صحته عليه ونفى الامراض النازلة به
وتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل أنها اذا استعملت على غير ما ينبغى
انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض السرور هما وغما وضجرا وسوء
خلق وعوض الصحة مرضا مزمنا أوموتا فجأة حسبما نشرحه الا انه لا يقتصر الامر
على عكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى الى مضار اخرى عظيمة ان سلمت
المهجة كذهاب العقل والمال والجاه والذكر الجميل بل لا يقف الامر على ذلك
بل يتعدى الضرر الى الاعقاب فان الحكماء أجمعوا قاطبة على أن مدمن الخمر
لا ينجب وان أنجب كان الولد أحمق انتهى كلام التيفاشى (ونقلت) من
مجموع بخط بعض الافاضل قد ذكر الحكماء والاطباء والعلماء والشعراء
والفضلاء والبلغاء من مضار الخمر ومنافعها وبهجة عواريها وطوالعها فمن ذلك
قولهم الخمر يسخن الجسم ويجود الهضم ويرطب الاعضاء ويسكن القىء

والعطش اذا مزجت وتدر البول وتسهل الطبيعة وتسر النفس وتحدث النشاط والطرب والاريحة لاسيما فى الابدان المعتدلة هذا فى أخذ القصد فاذا أكثر منها أحدث ذلك السهر وورم الكبد وقلة شهوة الجماع والغذاء والنسيان والبخر والرعشة والدمع وضعف البصر والحميات واختلاط العقل والتبلد والسكتة والصرع وموت الفجأة لان الخمر تملأ الدماغ فتغمر الحرارة كما يغمر الدهن نار السراج فيطفئ انتهى

---

*(الفصل الثالث فى آداب منتشيها وما يجب على مستعمليها)*

---

ينبغى للمعاشر والنديم المجالس للملوك والرؤساء ان يكون نظيف الكف نقى الظفر متعاهدا التقليم والتخليل بين أصابعه وغسل يده ومضمضه فى أوقات وضوءه ومطعمه طيب المعانى عطر البشرة نظيف الوجه والشارب والانف نقى الجبين مستعملا للسنوت وأخذ السعد بالغدوات وتسريح اللحية وتنظيف الثياب وعمامته خاصة لان العين كثيرا ما تقع عليها متعطرا بالبخور والغالية والدرابر على الشعر والثياب وليجلس فى مرتبته بحسن أدب وسكون جاشر بغير اتكاء ولا مدرجل ولا عبث بثوب ولا بلحية ولينهض بنهوض الملك ويجلس حيث يشير اليه ويدنو اذا استدناه ويجيبه اذا سأله ولا ينهض عن المائدة أولا ولا يمد يده مبتدئا ولا يلعق أصابعه ويعيدها فى الطعام ولا يغمس أنامله ولا يسرع المضغ ولا يكثر الضحك والكلام ولا يعض اللحم بأسنانه ولا يرد ما عض فى الصحفة ولا يتناول مما بين يدى غيره ولا يكثر اللقم ولا يفتت الخبز ولا يخلل الملح ولا يلتقط الدسم بالخبز ولا يكثر من اغتراف الحبوب والامراق خوفا من أن يسيل على الثياب وينسب الى الشره وسوء الادب ولا يفسخ الدجاج بيده بعنف خوفا من الاندلاق وهو أن يكون تحت جلد الدجاجة أوفى أورا كها دسم فيطير على ثياب من بازائه بل يقطع بالسكين على تواضع ولا يعصر الزيتونة بشدة فربما طارت نواتها فأصابت وجه جليسه ولا يحمل بيده الحلوى بكثرة ولا يدخل الى فيه الطعام الحار ثم يخرجه من فيه ولا ينفخ فيه وفى المرقة ليبرد ولا يكثر شرب الماء ولا يتجشى ظاهرا ولا يمشمش العظام ولا ينفض المخاخ ولا يعض الفواكه ان حضرت قبل الطعام ولا يمد يده الى قطعة لحم مشهورة ولا بيضة منضورة ولا





سنبوسجة مشتهاة ولا ما تقع الشهوة عليه ولا ما تسارع النفس اليه ويجب أن يتجنب الخمرة فى مجالس الملوك ومن يخاف على عرضه (حكى) ان المتنبى كان يأبى شرب الخمر ويكرهه فألزمه سيف الدولة بن حمدان فشرب ذات ليلة عنده ففرطت منه فارطة بأن قبل غلاما ومازحه ثم ندم لوقته فقام وانصرف وبقى أياما لا يحضر مجلسه فأكثر بطلبه حتى حضر فأمره بالشرب فامتنع وأقسم انه لا يشرب أبدا خمرا وأنشأ يقول

رأيت المدامة غلابة * تهيج للمرء أشواقه

تسىء من المرء تأديبه * ولكن تحسن أخلاقه

وبالامس مت بها موتة * وهل يشتهى الموت من ذاقه

فعفاه من الشرب واذا الزم العاقل الشرب فى مجالس الملوك فلا يشرب فان غلب لزم الصمت والسكوت وتكلفه الا أن يسأل فيرد جوابا مختصرا (وحكى) أن نصيبا كان يجالس عبد الملك بن مروان ويواكله ويجالس قريبا منه فألزمه بالشرب فقال يا أمير المؤمنين لست لك بقرابة ولا لى عليك يد بيضاء ولا أنا ذو حسب ونسب وانما أنا عبد أسود قربنى منك أدبى وعقلى فيأبى بك أن تسلبنى أدبى وعقلى الذى قربنى منك فعجب منه وعفاه (وينبغى) أن لا يشربها أبدا الحمقى والسفهاء والجهال حتى يخرجون فى فجورهم وسفههم وتكثر حماقتهم وقال أبو نواس رحمه الله تعالى

والخمر قد يشربها معشر * ليسوا اذا عدوا بأكفائها

وقال آخر

وقد تعرف الجهال من حلمائنا * اذا ما تعاطينا الكؤس تعاطيا

تزيد جهاها السفيه سفاهة * وتترك ألباب الرجال كما هيا

وجدت أقل الناس عقلا اذا انتشى * أقلهم عقلا اذا كان صاحيا

عليك دليل من صحبت فلا يكن * جليسك من يحكى اليك المساويا

وقال آخر

على قدر عقل المرء فى حال صحوه * يؤثر فيه الخمر فى حال سكره

فيأخذ من عقل كثير أقله * ويأتى على العقل اليسير بأسره

قال المأمون الشراب ستر فانظر مع من تهتكه وقال الجاحظ حرم النبيذ على ثلاثة عشر

نفساهلى من غنى الخطأ واتكأ على اليمين وأكثرأ كل النقل وكسر الزجاج وسرق الريحان وبل مابين يديه وطلب العشاء وقطع الآلة وحبس أول قدح وأكثر الحديث وامتخط فى منديل الشراب وبات فى موضع لايحتمل المبيت ومجن المغنى ونقلت من خط الحافظ جمال الدين اليغمورى من مجاميعه المسماة بكنوز الفوائد ومعادن الفرائد ماصورته لما تقلد كسرى أنوشروان مملكته عطف على الصبوح والغبوق فكتب اليه وزيره رقعة يقول فيها ان فى أدمان الملك الشرب ضررا على الرعية والوجه تخفيف ذلك والنظر فى أمور المملكة فوقع على ظهر الرقعة اذا كانت سبلنا آمنة وسيرتنا عادلة والدنيا باستقامتنا عامره وعمالنا بالحق عامله فلم نمنع فرحة عاجله قال أبو سليمان أخطأ كسرى من وجوه أحدها أن الادمان افراط والافراط مذموم وآخر أنه جعل أن أمن السبل وعدل السيرة وعمارة الدنيا والعمل بالحق لم يوكل به الطرف الساهر ولم يحظ بالعناية التامة ولم يحفظ بالاهتمام الجالب لدوام النظام مع أنه متى كان كذلك دب اليها النقص والنقص باب الانتقاص والانتقاص مزيل للاصل مزعزع للدعامة وآخر أن الزمان أعز من أن يبذل كله للاكل والشرب والتلذذ والتمتع فان فى تكميل النفس الناطقة باكتساب الرشد لها وابعاد الغى عنها مايستوعب أضعاف العمر فكيف اذا كان العمر قصيرا وكان مايدعو اليه الهوى كثيرا وآخر أنه ذهب عليه أن العامة والخاصة اذا وقفت على اشتهار الملك باللذات وانهماكه فى طلب الشهوات ازدرته واستهانت به وجذبت عنه بأخلاق الخنازير وأخلاق الحمير (وما) أحسن ماقال الاديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرفا الرصافى من رصافة قرطبة رحمه الله تعالى وقد مر بروضة نزهة فتذكر جلوسه فيها مع رفقة له كانوا أعزاء على قلبه

سلى خميلتك الربا بأيمنا * كانت ترف بها ريحانة الادب
عن فتية نزلوا أعلى أسرتها * عفت محاسنهم الامن الكتب
محافظين على العليا وربما * هزوا السجايا قليلا بابنة العنب
حتى اذاماقضوا من كأسها وطرا * وضاحكوها الى حد من الطرب
راحوا رواحا وقد زيدت عمائمهم * حلما ودارت على أبهى من الشهب

لا



لايظهر السكر حالا من ذوائبهم * الا التفاف الصبا فى السن العذب

(ونقلت) من خط سيدنا ومولانا الجناب المجدى فضل الله بن المرحوم الصاحب فخر الدين بن مكانس هذه الارجوزة وسماها عمدة الحرفاء وقدوة الظرفاء من نظم والده سامحه الله تعالى

هل من فتى ظريف * معاشر حريف
يسمع من مقالى * مايبهر اللآلى
أمنحه وصيه * سارية سريه
تسير فى الدياجى * كلمعة السراجى
جالبة السراء * جليلة الانباء
ماجنة خليعه * بليغة مطبوعه
رشيقة الالفاظ * تسهل للحفاظ
جادت بها القريحه * فى معرض النصيحه
أنا الشفيق الناصح * أنا المجد المازح
أسلك الجماعه * فى طرق الخلاعه
اجد للاكياس * عهد أبى نواس
ان تبتغى الكرامه * وتطلب السلامه
أسلك مع الناس الادب * ترمن الدهر العجب
لن لهم الخطابا * واعتمد الآدابا
تنل بها الطلابا * وتسحر الالبابا
البس حلا الخلاعه * واخلع ردا الرقاعه
ولا تطاول بنشب * ولا تفاخر بنسب
المرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
ماأروض السياسة * لحائز الرياسة
ان شئت تلقى محسنا * فلا تقل قط أنا
وان أردت لاتهن * اذ اؤتمنت لا تخن
العز فى الامانه * والكيس فى الفطانه
القصد باب البركه * والخرق داعى الهلكه

لاتغضب الجليسا * لاتسخط الرئيسا
لاتصحب الخسيسا * لاتوحش الانيسا
لاتكثر العتابا * تنفر الاصحابا
فكثرة المعاتبه * تدعو الى المجانبه
وان حللت مجلسا * بين سراة رؤسا
اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه
داريهم باللطف * واحذروبال العنف
لاتلفين كاذبا * لاتهمل الملاعبا
قرب الندامى يلجى * للنردو الشطرنج
واختصر السؤالا * وقلل المقالا
ولا تكن معربدا * ولا بغيضا نكدا
ولاتكن مقداما * تسطو على الندامى
لاتمسك الاقداحا * تنغص الافراحا
لاتقطع الظرافه * لاتشحذ السلافه
لاتحمل الطعاما * والنقل والمداما
فذاك فى الوليمه * شناعة عظيمه
لم يرتضيها آدمى * غير وضيع عادم
وقل من الكلام * مالاق بالمدامى
كرائق الاشعار * وطيب الاخبار
واترك كلام السفله * والنكتة المبتذله
وقالت الاكياسى * اذا أريق الكاسى
بادره بالمنديل * فى غاية التعجيل
فشملة الكرام * سفنجة المدام
وان رقدت عندهم * فلا تشا كل عبدهم
فان سلمت مره * فلا تعد يا عره
لاتأمنن الثانيه * فان تلك القاضيه
والدبدبون احذره حذر * فانه احدى الكبر

فيالها



فيالها من فضيحه * ومحنة قبيحه
فاعلها لا يكرم * وان دوى لا يرحم
كم أسكن الترابا * ذا قوة ذبابا
وكم فتى من ذره * أصبح مفضيها النقبه
جازوه من جنس العمل * وصار فى الخلق مثل
ليس له من آسى * كمثل بعض الناس
كفته تلك شهره * ومثلة وعبره
اياك والتطفيلا * وشامة الوبيلا
تبالها من محنة * وثلمة وهجنة
لاتقرب الطاعه * فانها دلاعه
ولا تكن مبذولا * ولا تكن ملولا
وان دعاك الاخوه * الى ارتشاف القهوه
فلا تصقع ذقنكا * ولا تزرهم بابنكا
ولا بجار الدار * ولا بشخص طارى
ولا بخل تألفه * ولا صديق تصدفه
ولا تقل لمن تحب * ضيف الكرام يصطحب
فهذه أمثال * غالبها محال
سيرها الاغراب * السادة السغاب
قد وضعوها فى الورى * طرّا بأولاد الخرا
وان حللت مشربه * مع سوقه لاكتبه
فأقلل من المدام * فى مجلس العوام
فكثرة المجون * نوع من الجنون
والامر فيه يحتمل * وكل من شاء فعل
وآخر الامر الرضى * وكل مفعول مضى
فعصبة العوام * ضرب من الانعام
وان صحبت تركى * فاصبر لا كل السكك
هذا اذا تلطفا * ولم يكن فيه جفا

وان يكن ذاعربده * ونزغة منكده
يقوم للجلوس * بالسيف والدبوس
أبشر بقتل القوم * ونحس ذاك اليوم
فاقبل كلامى واعتمد * وصيتى واوص وفد
ولا تخالف تندم * ولا تعزز تعدم
فالشؤم فى اللجاج * والحر لا يلاجى
فهاكها وصيه * تصحبها التحيه
يحملها الكرام * اليك والسلام

*(الفصل الرابع فى استهدائها واستدعاء الاخوان)*

كتب ابن العميد الى بعض أصحابه يستهديه خمرا قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاء سيدى ومولاى رقدة عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابى كالثريا فان لم تحفظ علينا ما نحن فيه من النظام باهدائى المدام عدنا كبنات نعش والسلام (وقال) جحظة البرمكى يستهدى نبيذا (توفى سنة ست وعشرين وثلثمائة رحمه الله)

قدزارنى اليوم نورعينى * وكان بالامس صدّعنى
وليس عندى له نبيذ * وليس يرضى بذاك منى
فجد علينا بنصف دن * بربع دن بثلث دنى
لا تنكرن كدنى وشحتى * فاننى شاعر مغنى
حالان لو خافاما عليكا * اذا لكدى بكل فن

(وكتب) عبد الرحيم بن أحمد القارس خوى الى أخيه الاكبر

بلغ جمال الدين عبد الواحد * صدر الانام الماجد بن الماجد
بردالهوا زاد فى قلبى الهوى * فانعم على بقلب ضد البارد

(وأنشدنى) الصاحب المرحوم فخر الدين بن مكانس من لفظه لنفسه

براح ورمان بعثت اليكم * وبسر وتفاح تضوّع كالند
كما حليت بكرعلى الشرب ناهد * مقمعة الاطراف قانية الخد

(الاستدعاء) قال بعضهم





تفضل بحق الكاس والراح والهوى * وترجيل أصداغ غدون على خد
وكن غير مأمور بجواب كتابنا * ولا توحشنا بالتعلل والوعد

ولآخر

جعلت فداك قد حضر الطعام * وضجت من تأخرك المدام
فاما جئتنا عجلا والا * أخذنا فى اغتيابك والسلام

(وكتب) أحمد بن يوسف الى صديق له هذا يوم رقت حواشيه وبدت تباشير الحبور فيه والمرء باخيه كبير وبمساعدته جدير وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تتأخر عنا فنقل ولا تتفرد منا فنذل (وقال) عبيد الله بن طاهر (توفى سنة ثلثمائة)

القدر قد هدرت والدن مبذول * والروض قد رش والريحان مبلول
وفرت العين قد جاءت بزهرها * يصيح فى يدها والنائى مشغول
ولا يتم لنا عيش ولا طرب * حتى نراك فانت القصد والمسؤل
وكل عيش بلا راح ومسمعة * ولا نديم ولا أنس فتعليل
يوم التلاق قصير كيف طال لنا * وغيره فيه مع ابعاده طول

وقال آخر نحن فى مجلس قد أبت راحته أن تصفو أو تتناولها يمناك وأقسم غناؤه لا طاب ان لم تعه أذناك فاما خدود تاريخه فقد احمرت خجلا لابطائك وأما عيون نرجسه فقد حدقت تأميلا للقائك ونحن لغيبتك كعقد قد ذهبت واسطته وشباب قد اخذت حدته فاذا غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الارض منا فان رأيت أن تحضر لتتصل الواسطة بالعقد ويحصل بقربك فى جنة الخلد فكن الينا أسرع من السهم الى ممره والماء الى مقره (وقال) الوزير أبو القاسم بن السقاط يومنا أعزك الله يوم بقيت شمسه بقناع الغمام وذهبت طاسه بشعاع المدام ونحن فى قطار الوسمى فى رداء هدى ومن نضير النوار على نضائد النضار ومن نواسم الزهر فى لطائم العطر ومن غرر الندمان بين زهر البستان ومن سقاة الكؤس ومعاطى المدام بين مشرقات الشموس وعواطي الارام فرأيك فى مصافحة الاقمار ومنافحة الانوار واجتلاء غرر الظباء الجوارى وانقاد رب الغناء المجازى موفقا ان شاء الله تعالى وقال محمد بن أبى محمد بن الفياض كاتب سيف الدولة بن حمدان

وقد أجلتنا يومين وهذا ثالث وأعلمتنا عهدين وكنت الناكث فهل
اتعدت ما أتيت أو كان لك عليه باعث فيا قيم روحي ويا نسيم صبوحي
ها قد آن الغيرق الا أنه يعز بمرشف شفتيك وكأس عينيك ووالله لا شربت
الا على آس عذارك وورد خديك فابر رقسمي ورد الجواب من فك الى في
وقال القاضي السعيد بن سناء الملك وقد انتظمنا انتظام الجمان واجتمعنا على
رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة يتطرف علينا البيت
سحرا وتارة يبسم فيفرق علينا درا وقال أبو الوليد بن الحمان الشاطبي نحن في
روض أغصانه الندماء وغمامته الصهباء فبالله الا ما كنت لروض مجلسنا
نسيما ولزهر حديثنا شميما وللجسم روحا وللطيب ريحا وبيننا عذراء زجاجتها
خدرها وحبابها ثغرها بل شقيقة حوتها كامه أو شمس حجبتها غمامه
اذا طاف بها معصم الساقي فوردة على غصنها أو شربها مقهقهة فحمامة على فننها
طافت علينا طوفان القمر على منازل الحلول فأنت وحياتك اكليلنا وقد آن
حلولها في الاكليل (وقال) بدر الدين بن صاحب وكتب بها الى الصاحب فخر
الدين ابن مكانس تغمدهما الله برحمته وسامحنا واياهم بمحمد وآله هل لك
بسط الله آمالك وضاعف نعمك ودلالك في عذراء مصونه كالدرة
المكنونه فتانة مفتونه كأن على خدها فوق ورده ياسمينه مخدرة تدهش
العقول بجتلاها وتغشي العيون لضوء سناها مظلومة الريق في تشبيهها
بالضرب وفي اللثات وفي أنيابها شنب لها من ذاتها طرب يغني عن المزامير
والقسية الجمال لها صرح ممرد من قوارير ضرة للشمس تلبس زي البدور
ليلي ويرطب بها عيش السرور ليلها من حسنها نهار وضوء وجهها اليد
لامسها سوار عجوز الاسم صبية الاستمتاع بكر تستحق الحليم بكشف القناع
ذهبت بالدجى طيبا وتلألأت بالصباح وتلطفت حتى مازجت الارواح كريمة
الاصل والفعال حسنة المعاني والخصال أدعها كلما يعتق يغلو ووردها
كالسامر يحلو يخلع الوقور في حبها العذار ويطيعها بالسعد فلك اللهو والمدار
ثملة المعاطف تقهقه قهقهة الرعونه كأنما خلقت نشوانة من الطينه يزداد
ثغرها طيبا في ساعة السحر وتعرف عنها الخفية بحسن الاثر حديثها السحر
الحلال وحقيقتها خلع الدلال أيامها أعياد وأوقاتها أقوات القلوب والاكباد





تطيب عيش الجلاس وتفرك أذن الوسواس من القاصرات الطرف في كل
قصر وهي على الاطلاق مليحة ذهبية العصر رومية لها بالكيمياء معرفه
مع أنها بادراك المطالب متصفه فتارة تقلب الاحزان أفراحا ومرة تكال لك
الذهب أقداحا نديمها يجد في نفسه تخاييل المملكه ويكاد أن يدعي الدنيا
من لؤلؤ حبابها شبكه قينة كأنما غنت الفلك فنقطتها بالنجوم قارية تخلقت
بعد أن تقمصت ببياض الغيوم تجمع شمل الاحباب وتهذب الاخلاق
الصعاب لو خالطها حبل الماس أو قابلها جماد لقيل انه كاس أوقات
ندمائها لما نسبت الى اياس ولقال لسان حالهم وفيها منافع للناس وتلطف
حتى كأن رائيها سامع يطيب ويطرب وحتى يكاد يأكل بالضمير ويشرب
تغايرت الاستقصاآت على شكلها النوراني وما نفثت في خلقها الجثماني
الروحاني فلم يجد الطير له فيها مدخلا لكن قنع منها بالتلطيخ تطفلا على
أنه وارثها بالتعصيب وقل جدها للام بلا تثريب أنفاسها مسكيه وطباعها
برمكيه ومكارمها حاتميه وانسانها قيصريه بكر بخاتم ربها وهي ترضع
أباها من حلبها فتعيد الشيخ صبيا والمشغول خليا فكأنها استعارت
الارضاع من أمها التي لها ندى كالنجوم عده وتعلمت منها المكارم لما رأت
أكفها بالندى ممتده غانية طعم الحياة في ريقها وضيق الموت في مباينتها
وتطليقها لا تنزل الحوادث ساحتها ولا يعرف التعب من صافح راحتها حمراء
تخلع ثوبها على الندمان بل تكاد تطبق عينها على الانسان لا ينهض البليغ
بوصفها فالعجز عن ادراك لطفها ادراك لطفها (أخبرني) الجناب المجدي
سلمه الله تعالى أن والده أجاب عن هذه الرساله جوابا معجزا الى الغايه وأن
مسودتها عدمت وقال أبو الحسين بن بسام ليستنهض همة نديم (توفي سنة
ثلاث وثلثمائة رحمه الله)

الا بادر فلا تأن سوى ما * عهدت الكأس والبدر التمام
ولا يكسل برؤيته ضبابا * يظن به الحديقة والمدام
فان الروض ملتثم الى * ان توافيه فيحط اللثام

(وقال) الشهاب الاعزازي من موشحة أولها (توفي سنة عشرة وسبعمائه)

كأس رويه * جلا علينا النديم * أم سنا مصباح

أم شمس حسن * قد توجتها النجوم * فى سماء الاقداح

(ومنها)

وأجاد لنا خليل * نرامنذ ليالى
غائبا عنا * وماء الشمول * لذيذه وهو سالى
أيش منا * قل يارسول * غائبا فى ظلالى

(غيره) دوحه غنى زبرجديه * ونم شادورنم * وبقا باراح
ويوم دجن * وقد دعاك النديم * فأجب ياصاح

(وقال) الحكيم شمس الدين بن دانيال يداعب

شمس الدين قد أبطأت عنا * لامر قل لنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم بعد العصر تأتى * وبعد العصر يأتينا الجزاء

(ونقلت) من خط الصاحب المرحوم فخر الدين بن مكانس ماصورته كتبت الى صاحبنا الاديب الفقيه العالم الحافظ الراوية أبى حفص سراج الدين عمر انسكندرى الشهير بالقوصى استدعيه وفيها بعض مداعبه

الحمد لله المجيب لمن دعاه

ياذا الذى فكره مثل اسمه يقد * فندت عنا ومامن شأنك الفند
عما اعتذارك عن هذا الصدود وما * هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد
عافاك ربك من داء القطيعة بل * شفاك من كل داء أمره نكد
فيم التوانى وشهر الصوم مقتبل * عن خمرة ضوءها فى الكأس يتقد
وفتية مخلصين الود قد جبلوا * على المحبة لا حقد ولا حسد
ان ذاع وصفك فى ناديهم طربوا * أوجال ذكرك فيما بينهم سجدوا
ان لم تشرف بناديهم فاشرفوا * أولم تفق لهم آدابهم كسدوا
لم ذا هجرت بنى الآداب فابدا لنا * فما اعتذارك لا أهل ولا ولد
قد صرت توحشهم بعدا وان قربوا * وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
تركت عشرتهم لما رغبت الى * جاه طويل عريض زانه مدد
ماهكذا تفعل الدنيا بصاحبها * فالناس بالناس والاخوان تفتقد
وبعد فاحضر فذنب العبد مغتفر * ولو تطاول من هجرانك الامد
أولا فعصبة فسق كلهم سبق * سود غلاظ شداد مالهم عدد





لهم ابورقيام طول دهرهم * من حين ادراكهم بالحسين مارقدوا
كأنهم من حديد جمواز برا * يستوثبون فلا يقواهم الاسد
من كل ابرتحك السحب هامته * يهيج كالبحر اذ يبدو له زبد
مرنفل مكعهر معضب شرس * لظهره جلونات بها عقد
مسكرج الرأس فى عرنينه شمم * معشر الدوم فى حاقومه غدد
تلك الايور تراهم فى نكورهم * كأنهم تحت فسطاط السماعمد
ومن قرى رقعتى هذى وليس برا * عقيبه حاضرا لم يثنه أحد
مولاى انى محب فاتخذ كلمى * نصيحة فعلها الخل يعتمد
بادر لنا فبنو الآداب كلهم * تجمعوا من فجاج الارض واحتشدوا
وأنت أدرى بقوم ان قلوا اسلقوا * بألسن مالقتلى حربها قود
فأوعدوك وان لم تأت نحوهم * فكل منحر فى الحال مايعد
لازلت ترقى على زهر النجوم علا * ماحلت الريح أقوام ومارصد

(وكتب) اليه يداعبه

يوم عليك سعيد * يبدى الهنا ويعيد
يابحر علم خضم * تأتى اليه الوفود
ياناقض الود يامن * شوقى اليه يزيد
ويارقيق الحواشى * ماذا الجفا والصدود
ياجامع الشمل يامن * بما لديه يجود
قد غيرتك الليالى * والجاه وهو شرود
فكيف تبدى نفارا * منا ونحن عبيد
لم لا تتيه وتعلو * على الورى وتسود
وأنت خلفك قوم * كل قوى شديد
والناس شكوا وقالوا * ماشاب منه الوليد
والشعر فيك توالى * طويله والمديد
أصبحت كالبدر مراه * وهو القريب البعيد
ياأكثر الناس نحبا * قل لى لماذا العقود
وقد أتى الصوم فالم * بنا فقربك عيد

واغتنم شفاءك واشرب * فقد أتتك السعود
واحضر الينا اذاما * وافاك دن النضيد
فعندنا ان تزرنا * ما نشتهي ونريد
راح وظبي وشاد * يشجي الانام وعود
تزوج الماء بالراح * والملاح شهود
وأنت جوهر فضل * به تحلى العقود
لازال عزك وال أي مفلح ورشيد
يستخدم الدهر فيما تقره وتبيد
أيامه خدم وبيض والليالي سود

وقال آخر نحن قوم من شيعة الخمر نحب العتيق قد فرضنا عنايد الهم بسماع الوتر واقتنامن ناصب الغم وعدك المنتظر

---

*(الفصل الخامس في من وصفها من الشعراء الاعيان)*

---

القول في الكرمه الكرم أكرم الشجر جوهرا وأشرفها محتدا وعنصرا منافعها عظيمه وعوائدها جسيمه وثمرها يزهي على جميع الثمار طيبا ومنفعه ومواد الشرب فيما يستخرج منه مستجمعه وينبغي أن يختار لها أرض معتدلة رطبه لا مفرطة الرخاوة ولا صلبه ولا يكثر سقيها فيصير ما يعصر منها رقيقا مائيا ولا يفرط في تعطيشها فيكون يابسا ناريا ويعتمد تزبيل أرضها باخثاء البقر فانها حافظة لما استودعته دون غيرها من الشجر وان لا يغرس ما يضادها في أقرب مواضعها ولا يلاصقها الا ما يقاربها في طبائعها فيجتنب الدفلى والداب والخروع وما يشاكلها وتجاور الورد والتفاح واللوز والخوخ وما عاثلها والتفاح أشبهها به (نكتة حسنة) قال أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة لسليمان بن كثير بلغني أنك كنت في مجلس قد جرى بين يديك فيه ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فقال نعم قلته ونحن في الكرم الحصرم لما نظرت اليه فاستحسن قوله وعفا عنه لسداد جوابه (القول) على ثمرها أجمع العجم والعرب على أن رأس الفاكهة التين والعنب لانهما يهديان الخصب الى الجسوم ونفذوا أنهما غذاء غير مذموم وعقيد العنب



العنب اذا طبخ نفع من بعض الخوانيق وقطع الرطوبات المضرة بالحلوق وقد ورد في الخبر المأثور ما هو عند أصحاب الحديث مشهور وهو كلوا الزبيب فانه يطفئ الغضب ويذهب الوصب ويشد العصب ويرضي عن الرب وأطيب العنب ما اخضر عوده وتسلسل عنقوده وتدفق ماؤه ورق لحاؤه وقل عجمه واستحلاه مستطعمه وأفضل الاشربة ما اتخذ منه وهو الخمر لما فيها من الفضائل ولما انفردت به من شريف الخصائل فالالسنة منبسطة بنشر محاسنها والمدائح مشوقة اليها من أفضل معادنها والنفوس بمحبتها كلفه والقلوب الى ما تجتنيه منها متشوفه من اعتاد شربها لم يصبر عنها ومن لم يذقها ورآها دعاه نسيمها ولونها الى الاخذ بحظ وافر منها وما أحسن قول ابن المعتز فيها

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل در ما لمنظومها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر أخلصه السبك
وأدرك منها الآخرون بقية * من الروح في جسم أضر به النهك
وقد خفيت من صوفها فكأنها * بقايا يقين كاد يذهبه الشك

وقال القاضي الفاضل رحمة الله عليه

لها مني تصفو على الشرب أربع * وواحدة لولا سماحتها تكفي
سرور الى قلب وتبر الى يد * ونور الى عين وعطر الى أنف
ولما رأينا ياسمين حبابها * مددنا يمين القطف قبل فم الرشف

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

خمرة للشقيق أمست شقيقة * بنت كرم بالمكرمات خليقه
قال قوم من اطفها هي في الكا * س مجاز والكاس قالت حقيقه
كيف تغدو عتيقة لدنان * وهي في قبضة الندامى رقيقه
أنتجت فرحة وجاءت بكاس * صبغت حمرة فنعم العقيقه
هي مخلوقة من الماء فاعجب * كيف نار من مزنة مخلوقه
كم تبدت بها معاني سرور * بسوى الماء لم تكن مطروقه
سلفتنا على العقول وقالت * يتولى الجناب كتب الوثيقه
حمات همنا فحمدا وشكرا * لعجوز على بنيها شفوقه

كم بكت بالدموع منها الرواويــــق وجاءت جيوبها مشقوقه
أتراني أعصى الهوى فيها ثم أخشى من أن يقول الخليقه

وما أحسن قوله ملغزا فى شمعة وان لم يكن مما نحن فيه لكن الشئ بالشئ يذكر بلوازمه

ومشمولة رقت وراقت فأصبحت
على الشرب تزهى حين تهدى الى الكاس

معتقة ماشمت بعد عصرها * لاثم وكم فيها منافع للناس
ولا عصرت يوما برجل ولا لها * اذا ما أديرت من صعود الى الراس

وقال ديك الجن عبد السلام بن رعبان الحمصى (مولده سنة احدى وستين ومائة وتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين)

بها غير معذور فداو خمارها * وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
فقم أنت واحثث كأسها غير صاغر * ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام يكاد الكاس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها
ظللنا بأيدينا نتعتع روحها * فيأخذ من أقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبى كأنما * تناولها من خده فأدارها

(قلت) أحسن ما ضمن هذا العجز الشيخ بدر الدين حسن العربى الشهير بالزعارى

وبى سامرى مربى فى عمامة * قد اكتسبت من وجنتيها احمرارها
موردة دارت بوجه كأنما * تناولها من خده فأدارها

(وقال) مجير الدين بن تميم مضمنا

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * فى كأسها لما انتشى الندماء
لرأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النضار بها وقام الماء

(وقال) صدر الدين بن غنوم

قم نفترغ بكر المدامة بكرة * فى روضة حسنت وراقت منظرا
فالراح سيف قاطع لهمومنا * أو ما تراه بالحباب مجوهرا

(وقال) شرف الدين راجح الحلى

أعجب شئ رأته عينى * ما بين عود وحقق ناى
زحف سرور بجيش هم * وقتل خمر بسيف ماى

وقال



(وقال) محيى الدين المغربى جافى رأسه (مولده سنة خمس وثمانين وستمائة وتوفى سنة اثنين وستين وسبعمائة)

لم يتدر بدر الحباب بكأسها * الا لصيد بلابل الارواح
مزجت فأنجزت الذى وعدت به * من نفخ روح اللهو فى الاشباح

وقال الناشئ

صفت وأحداق نورها بزجاجها * فكأنما جعلت اناه اناءها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها
تزداد من كرم الطباع بقدر ما * تؤدى به الازمان من أجزائها

وقال البديع الهمدانى قال ابن خلكان (كانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراه)

وفتيان كأقران الثريا * على طرق من العيش الرخيم
بساقيهم من الغزلان أحوى * كأن بطرفه داء الظليم
تنادوا للمدام وعنفونى * وقالوا هاك حظك من نعيم
فقلت أخاف عقباها ولكن * أشيعكم الى باب الجحيم

وقال أبو تمام الطائى (توفى سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة) وفى وفاته ثلاثة أقاويل

بمدامة تغدو المنى لكؤوسها * خولا على السراء والضراء
راح اذا ما الراح كن مطيها * كانت مطايا الشوق فى الاحشاء
صعبت وراض المزج سئ خلقها * فتعلمت من حسن خلق الماء
جوفاء تلعب بالعقول حبابها * كتلعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا أصابت فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء

وقال أبو الحسن على بن موسى الغرناطى ضمنى وأبا يحيى الكاتب مجلس أنس فتذاكرنا ما قيل فى معاقرة الشراب فى المشيب فأنشدنى لنفسه

لاموا على حب الصبا والكاسى * لما بدا زهر المشيب براسى
والغصن أحوج ما يكون لشربه * أبان يبدو بالازاهر كاسى

ثم قال هل سمعت فى هذا المعنى شيأ غيرى فقلت لا ثم أعملت حتى عملت فيه وهو معنى غريب قلت

يلوموننى ان شبت فى الخمر صلة * واننى اذا وافى المشيب بها أحق

اذا شاب رأس الليل بالفجر قربت * له أكؤس الصهباء من خمرة الشفق

آخر

صب فى الكاس عقيق جرى * وطفا الدر عليه فسبح
نصب الساقى على حافاتها * شبك الفضة فاصطاد الفرح

وقال أبو نواس رحمة الله عليه

يطوف بها ساق أغن يرى له * على مستدار الاذن صدغا معقربا
اذا عب فيها شارب القرم خلته * يقبل فى داج من الليل كوكبا

وقال ابن المعتز رحمة الله عليه

قد أظلم الليل يا نديمى * فاقدح لنا النار بالمدام
كأننا والورى رقود * نقبل الشمس فى الظلام

وقال ابن حمديس الصقلى رحمة الله عليه

قم هاتها من كف ذات الوشاح * فقد نعى الليل بشير الصباح
من قبل ان ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح

وقال ابن رشيد رحمة الله عليه أيضا

خلايل النفس لا تخلى الزجاجا * اذا بحر الدجى فى الجو ماجا
مشعشعة كأن الشمس ألقت * على أيدى السقاة به محاجا
اذا مزجتها اتقد احمرارا * سكبن المشترى فيه مزاجا

وقال ابن حجاج رحمة الله عليه

ويحكم يا كهول أوشيوخ الفسق أويا معاشر الفتيان
اشربوها خمرا عما اقتناها * آل دير الفنون للقربان
بكؤس كأنها ورق النسرين فيها شقائق النعمان
اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل فى ميزان
فى ليال لو أنها دفعتنى * وسط ظهرى وقعت فى رمضان

وقال ابن سناء الملك

الكاس لم تذنب فكيف حبستها * أوحشتها من طول ما أنسيتها
لا بل هممت بشربها ورأيتها * ألقت عليك شعاعها فلبستها

وقال وجيه الدين بن الدروى

يفيض



يفيض على كسرى غلالة قهوة * ويسلبه عمدا لراحة سالب
ونص على دين المجوس لهيبها * فشق الدجى عن صدره مسح راهب

وقال القاضى الفاضل رحمه الله

يلوح عليها خجلة اذ أدارها * فمن عرق يبدو الحباب لذى المزج
أتانى بها والصبح من تحت ذيله * كما استل سيف أو كما ابتسم الزنجى
حبيب كأن كأسه من صبابتى * فظاهرها برد يزر على وهجى

وقال أبو نواس رحمة الله عليه

وخمار الحب عليه ليلا * فلائص قد تعبن من الفقار
فترحم والكرى فى مقلتيه * كمخمور شكى ألم الخمار
أبن لى كيف سرت الى حريمى * وجفن الليل مكتحل نقار
فقلت له ترفق بى فانى * رأيت الصبح فى خال الديار
فكان جوابه أن قال كلا * وهل صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها * فعادوا الليل منسدل الازار

وقال آخر

جلوها على الندمان فاحمر وجهها * بخجلتها عند البروز من الخدر
وألقوا عليها الماء فاصفر لونها * وتحسن عند الملتقى وجل البكر

وقال يزيد بن معاوية

ولى وله اذا الكاسات دارت * رقاس حرابحل عرى الهموم
محادثة ألذ من الامانى * وأبث جوى أرق من النسيم

وقال البحترى رحمة الله عليه

تخفى الزجاجة لونها فكأنها * فى الكف قائمة بغير اناء
ولها نسيم كالرياض تنفست * فى أوجه الارواح والانداء
وفواقع مثل الدموع تحدرت * فى صحن خد الكاعب الحسناء

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى ملغزا فى مدام

وماشئ حشاه فيه داء * وأوله وآخره سواء
اذا ما زال آخره فجمع * يكون الحذ فيه والمضاء
وان أهملت أوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء

وله

حبيتها مشعشعة تلالا * وثوب الليل فضفاض الذيول
فتحسبها اذا الساقى جلاها * تفتش بالسراج على العقول

ولآخر

أدر بلحيتى البيضاء كأسى * بكيس زائد منى وفطنه
ألم يرنى وعفو الله راج * ومن شرهى أصفيها بقطنه

وقال الشيخ يحيى الخبان (توفى سنة سبعين وسبعمائة)

بعيشك هاتها حمراء صرفا * صباحا واطرح قول النصوح
فهذى الشمس قد بزغت بعين * تغامزنا على شرب الصبوح

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

مورد الخد أدار الطلا * فقال لى فى حبها عاتبى
عن أحمر المشروب ماتنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى

قم هاتها فى الظلام صافية * تورث جسمى وقبضتى بسطه
أضحت عليها الافراح دائرة * يا صدق من قال انها نقطه

وقال المرحوم فخر الدين بن مكانس

للراح بالكيمياء شبه فان لها * للقلب والرأس تقطيرا وتصعيدا
قالوا هى الشمس اشراقا وقد جهلوا * ماذاك الا شعاع الشمس معقودا

وقال بدر الدين بن الصاحب

يا حابس الكاس لا تزدها * من بعد حبس الدنان حسره
واغتنم مزاجا له طيفا * يورثه الانتظار صفره

وقال من لفظه لنفسه سيدنا القاضى بدر الدين محمد بن الدمامينى

قم بنا نركب طر * ف اللهو سبقا للمدام
واثنى يا صاح عنانى * للكميت واللجامى

وللشيخ شهاب الدين بن حجر أبقاه الله تعالى لنفسه الكريمة

أطيل الملال لمن لامنى * وأملأ فى الروض كأس الطلا
وأهوى الملاهى وطيب الملا * ذ فها أنا منهمك فى الملا

ومن



ومن لفظه لنفسه الكريمة الجناب المجدى بن مكانس

نزل الطل بكرة * ونوالى تجددا
والندامى تجمعوا * فأجلى كاسى على الندا

وقال شهاب الدين بن أبى حجلة

أمعطل الكاسات عن عشاقها * يكفيك بالتعطيل عيب عائبا
ذهبت كؤوسك بالمدام فقد أرى * للناس فيما يعشقون مذاهبا
فتى سلكت من الهموم مهالكا * صادفت فى فتح الدنان مطالبا
ومتى امتطيت من الكؤوس كميتها * أمسيت تمشى فى المسرة راكبا
ومتى طرقت عشى أنس ديرها * لم تلق الا راغبا أو راهبا

وقال الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه تغمده الله برحمته

لان شبه الساقى المدام بعسجد * فقد مال بالتشبيه عن صنعة الادب
ولكن رآها جوهرا سميت طلا * فقوه لما حلت الكاس بالذهب

(ونقلت) من خط الشيخ بدر الدين البشتكى لنفسه

وخمار هديا فى الدياجى * بجذوة كأسه وسنا النديم
سألناه منه عن خمر حديثنا * فاخبرنا عن العصر القديم

(قلت) وعلى ذكر الحديث قال أبو بكر بن عياش كنت وسفيان الثورى وشريك نمشى بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية حسن السمت فقلنا هذا شيخ جليل قد سمع الحديث ورأى الناس وكان سفيان أطلبنا للحديث وأشدنا بحثا وأعلمنا به وأحفظنا له فتقدم الى الشيخ وسلم عليه ثم قال له أعندك شئ من الحديث فقال له أما الحديث فلا ولكن عندى عتيق سنين قال فنظرنا فاذا الشيخ خمار (نادرة) قيل لخالد بن صفوان أتمل الحديث قال انما العتيق يمل (رجوع) وقال المرحوم فخر الدين بن مكانس

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا بشرب الظما
نعاف مزج الماء فى كاسها * لا آخذ الله السكارى بما

وقال بدر الدين بن الصاحب

يا أيها العاصر بادر الى * عنقودك الفاخر فى كرمه
اياك ان تتركه ساعة * تزبب النحس على أمه

وقال مجير الدين بن تميم

وليلة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ولما تمثلت فى أواخر سنة خمس وتسعين وسبعمائة بين يدى سيدنا ومولانا أوحد العصر من غير مدافع ولا منازع أقضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى بكر المخزومى الشهير بالدمامينى أسبغ الله ظلاله تذاكرنا بين يديه الكريمة الكتب وحسن أسمائها فأخبرنا أنه فى زمن الصبا جمع مقاطيع من الخمريات وسماها مقاطع الشرب تأمل ما ألطف هذه التسمية (القصائد) قال الشيخ العالم المفتن البارع صدر الدين محمد بن المرحل ويعرف فى الشأم بابن وكيل بيت المال تغمده الله بالرحمة (مولده سنة خمس وستين وستمائة ووفاته سنة ست عشرة وسبعمائة رحمه تعالى)

ليذهبوا فى ملامى أية ذهبوا * فى الخمر لا فضة تبقى ولا ذهب
لا تأسفن على مال تمزقه * أيدى سقاة الطلا والخرد العرب
والمال أجمل وجه فيه تصرفه * وجه جميل وراح فى الدجى لهب
فما كسوا راحتى من راحها حللا * الا وعروا فؤادى الهم واستلبوا
راح بها راحتى فى راحتى حصلت * فتم عجبى بها وازداد بى العجب
اذ ينبع الدر حلو من مذاقته * والتبر منسبك فى الكأس منسكب
وليست الكيمياء فى غيرها وجدت * وكلما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعيد ذلك أفراحا وينقلب
عناصر أربع فى الكأس قد جمعت * وفوقها الفلك السيار والشهب
ماء ونار هواء أرضها قدح * وطوقها فلك والانجم الحبب
ما الكاس عندى بأطراف الانامل بل * بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب
شججت بالماء منها الرأس موضحة * فخين أعقلها بالخمس لا عجب

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى لو لم يقل الشيخ صدر الدين من الشعر الا هذا البيت لكان قد أتى بشئ غريب نهاية فى البديع لقد غاص فيه على المعنى ودق تخيله فيه

وما تركت بها الخمس التى وجبت * وان رأوا تركها من بعض ما يجب

وان



وان أقطب وجهى حين تبسم لى * فعند بسط الموالى يحسن الادب

هذا البيت أيضا بديع المعنى دقيقه وقد اعتذر عن اقتضابه بأحسن عذر وأوضحه وما أحسن قول بن رشيق

أحب أخى وان أعرضت عنه * وأقل على مسامعه كلامى
ولى فى وجهه تقطيب راض * كما قطبت فى وجهه المدام

وتتمة الابيات

عاطيتها من بنات الترك عاطية * لحاظها الاسود الغلب قد غلبوا
هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجرى وتنسكب
من وجهها وتثنيها ومقلتها * تخشى الاهلة والقضبان والقضب
يا قلب أرداف هامهما مررت بها * قف بى عليها وقل لى هذه الكتب
وان مررت بشعر فوق قامتها * بالله قل لى كيف البان والعذب
تريك وجنتها ما فى زجاجتها * لكن مذاقته للريق تنتسب
تحكى الثنايا التى أبدته من حبب * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

(وقال) الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة المصرى

قضى وما قضيت منكم لبانات * متيم عبثت فيه الصبابات
ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم * الا وفى قلبه منكم جراحات
أحبابنا كل عضو فى محبتكم * كليم وجد فهل للوصل ميقات
غبتم فغابت مسرات النفوس فلا * انستم زعمى ولا تلك المسرات
يا حبذا فى الصبا عن حبكم خبر * وفى بروق الفضا منكم اشارات
وحبذا زمن اللهو الذى انقرضت * أوقاته الغر والاعوام ساعات
أيام ما شعر البين المبيت بنا * ولا خلت من مغانى الانس أبيات
حيث المنازل روضات مدبجة * وحيث جاراتها غيد وقينات
وحيث لى بديار اللهو سلطنة * ولى على ثغر من أهوى ولايات
وحيث أسعى لاوطان الصبا مرحا * ولى على حكم من أهوى ولايات
ورب حانة خمار طرقت وما * حانت ولا طرقت للقصف حانات
سعيت قاصدا مغناها وكنت فتى * الى المدام له بالسبق عادات
أغنوا الى ديرها الاقصى وقد لمعت * تحت الدجى فكأن الدير مشكاة

وأكشف الحجب عنها وهي صافية * لم يبق في دنها الا صبابات
واحزحفت على جيش الهموم بها * حتى كأن سنا الاكواب رايات
وبت أجلو على الندمان رونقها * حتى لقد أصبحوا من قبل ما باتوا
مصونة السرح ماتت دون غايتها * حاجات قوم وللحاجات أوقات
تحول حول أواو بينها أشعتها * كأنما هي للكاسات كاسات
ويصبح الشرب صرعى دون مجلسها * وهي الحياة كأن الشرب أموات
تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من روث القوم تارات
واستضحكت فلها في كل ناحية * هبات حسن وفي الاناء هبات
كأنها في أكف الطائفين بها * نار تطوف بها في الارض جنات
من كل أغيد في دينار وجنته * توزعت من قلوب الناس حبات
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف * كأن اصداغه للعطف واوات
ترنحت وهي في كفيه من طرب * حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
وقت أشرب من فيه وخمرته * شربا تشن به في العقل غارات
وينزل اللثم خديه فينشدها * هي المنازل لي فيها علامات
(وقال) الاديب الفاضل الكامل أبو الفتح بن قلاقس السكندرى
الحق بنفسج فجرى ورد تى شفق * كافورة الصبح فتتت مسكة الغسق
قم هات جامك شمعا عند مصطبح * وخل كأسك نجما عند مغتبق
واقسم لكل زمان ما يليق به * فان للزند حليا ليس للعنق
هب النسيم وهب الريح فاشتركا * في نفحة من نسيم المندل العبق
واسترقصتني كاسترقاص حاملها * مخضرة الورق في مخضلة الورق
وظلت بالكأس أغنى الناس كلهم * فالخمر من عسجد والكاس من ورق
(وقال) الشيخ الفاضل الكامل برهان الدين ابراهيم بن عبد الله بن محمد المعروف بالقيراطي رحمة الله عليه

قسما بروضة خده ونباتها * و بآسها المخضر في جنباتها
وبسورة الحسن التي في خده * كتب العذار بخطه آياتها
وبقامة كالغصن الا أنني * لم أجن غير الصد من ثمراتها
لاعززن غصون بان زورت * أعطافه بالقطع من عذباتها

ولاصبحن



ولاصبحن للذى متيقظا * مادامت الايام في غفلاتها
وابا كرن رياض وجنته التي * ما زهرة الدنيا سوى زهراتها
كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
وبحرت بنادهم الليالي للصبا * وكؤسنا غرر على جبهاتها
فصرفت ديناري على دينارها * وقضيت أعوامي على ساعاتها
خالفت في الصهباء كل مفند * وسعيت مجتهدا الى حاناتها
فتحير الخمار أين دنانها * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
فشممتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
وتبعت كل مطاوع لا يختشى * عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
يأتي الى اللذات من أبوابها * ويحج للصهباء من ميقاتها
عرف المدام بجنسها وبنوعها * وبفصلها وصفاتها وذواتها
ياصاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليق بالاوتار طول سكاتها
نخذار تفاع الشمس من أقداحنا * وأقم صلاة اللهو في أوقاتها
ان كان عندك ياشراب بقية * مما تزال به العقول فهاتها
الخمر من أسمائها والدر من * تيجانها والمسك من نسماتها
واذا العقود من الحباب تنظمت * اياك والتفريط في حباتها
(وقال) الصاحب العالم المفنن فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس
خليلي هيا للصبوح وبكرا * وحثا أواني لهوها تحمد السرا
ولا تركا الليل البهيم اركامدا * ما كميتا أو من الصبح أشقرا
وصيد ابنات الكرم من دنها * فان أواني راحها عندي القرى
اذا ما أديرت في حشا عسجدية * بها كل ذي ملك وتاج تصورا
فحسبك نبلا في السيادة أن ترا * نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا
مدام حوت معنى السرور وأفرطت * فمنها سري فيها السرور وأثرا
لذلك قد تزهى بوجه مخلق * وجللها ثوب النعيم مزعفرا
اذا ضرحتها الريح تحت حبابها * تخال بها في الكاس سيفا مجوهرا
وبرهانه ذبح الهموم الاترا * على جانبها ذلك الدم أحمرا
(وقال) الاديب الفاضل الكامل فخر الترك أيدمر الجنوري من قصيدة مطولة

تقدمت أوائلها فى باب الروضات والبساتين

وسلافة باكرتها فى فتية * من مثلها خلقاً لهم وتخلق
شربت كثافتها الدهور فاترى * فى الكأس الا جذوة تتألق
يسعى بها ساق يهيج به الهوى * وترى سبيل العشق من لا يعشق
تتنادم الالحاظ منه على سنا * خد تكاد العين فيه تغرق
راق العيون غضاضة وغضارة * فهو الجديد ورق فهو معتق
ورنا كالمع الحسام المنتضى * ومشى كما اهتز القضيب المورق
وأظلنا فى فرعه وجبينه * ليل تألق فيه صبح مشرق
وكأن مقلته تردد لفظه * لتقولها لاكنها لا تنطق
واذا العيون تجمعت فى وجهه * فاعلم بأن قلوبنا تتفرق

(وقال) الشيخ الفاضل الكامل كمال الدين على بن النبيه

طاب الصبوح لنا فهاك وهات * واشرب هنيئاً يا أخا اللذات
كم ذا التوانى والشباب مطاوع * والدهر سمح والحباب مواتٍ
قم فاصطبح من شمس كأسك واغتبق
بكواكب طلعت من الكاسات
صفراء صافية توقد بردها * فعجبت للنيران فى الجنات
ينسل من قار الظروف حبابها * والدر يجتلب من الظلمات
وتريك خيط الصبح مفتولاً اذا * صبت من الراووق فى الكاسات
عذراء واقعها المزاج أما ترى * منديل عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف أهيف * خنث الشمائل شاطر الحركات
يهوى فتسبقه ذوائب شعره * ملتفة كأساود الحيات
يدرى منازل نيران كؤسه * ما بين منصرف وآخر آتِ

(وقال) الاديب الفاضل الأوحد أمين الدين جوبان القواس

اذا افتر جنح الليل عن مبسم الفجر * ولاح به ثغر من الانجم الزهر
وفاحت لنا من عابق الروض نكهة * رشفنا بها برد الرضاب من الخمر
وتهدى بوجه الارض سبتجاً لم * يغرغر منها الدمع فى مقل القدر
اذا أرجف الماء النسيم لرقة * كساه شعاع الشمس درعاً من التبر

وبحر



وبحر الرياض الخضر بالزهر مزبد * كأنا به فى فلك مجلسنا نسرى
ومن شهب الكاسات بالنجم نهتدى * اذا ظل سار العقل فى لجة السكر
نصون الحميا بالقنانى وانما * نصون القنانى بالحميا وما ندرى
ولما حكى الراووق فى العين شكله * وقد علق العنقود فى سالف الدهر
تذكر عهداً بالكروم فكاه * عيون على أيام عهد الصبا تجرى
عجبت لها والراح تبكى به فلم * غدت بحباب الكأس باسمة الثغر
اذا ما أتانى كأسها غير مترع * تحققت عين الشمس فى هالة البدر
يناولنيها مخطف الخصر أهيف * فلله ذاك الاهيف المخطف الخصر
ينادمنا نظماً ونثراً ولفظه * ومبسمه يغنى عن النظم والنثر
فلم يسقنى كأس المدامة دون أن * سقانى بعينيه كؤساً من الخمر
وناجوز ثم انثنى غصن بانة * وعن مهاً لما تبسم عن در
وقال وفرط السكر يثنى لسانه * الى غير ما يرضى التقى وهو لا يدرى
ردوا من رضابى ما يعيض من الطلى * اذا كان وجهى فيه مغنى عن الزهر
ومن كان لا تحوى ذراعاه مئزرى * فدون الذى تحوى أنامله خصرى

(وقال) الشيخ الامام الفاضل البارع صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلى رحمه الله

أدار التبر فى كأس اللجين * رشا بالراح مخضوب اليدين
وطاف على الصحاب بكأس راح * فطافت مقلتاه بآخرين
رخيم من بنى الاتراك طفل * يجاذب خصره جبلى حنين
يبدل نطقه ضاداً بدال * ويشرك عجمة قافاً بغين
اذا يجلو الحميا والمحيا * شهدنا الجمع بين النيرين
يطوف على الرفاق من الحميا * ومن خمر الرضاب بمسكرين
وآخر من بنى الاعراب حفت * جيوش الحسن منه بعارضين
الى عينيه تنتسب المنايا * كما انتسب الرماح الى ردين
يلاحظ سوسن الخدين منه * فيبدلها الحياء بوردتين
ومجلسنا الانيق تضئ فيه * أوانى الراح من ورق وعين
فاطلقنا فم الابريق فيه * وبات الزق مغلول اليدين
وشمعنا شبيه سنان تبر * تركب فى قناة من لجين

وقهوتنا شبيه شواظ نار * توقد فى أكف الساقيين
اذا ملئ الزجاج بها وطارت * حواشى نورها فى المشرقين
عجبت لبدر كأس صار شمسا * يحف من السقاة بكوكبين

(وله)

بدت لنا الراح فى تاج من الحبب * فخرقت حلة الظلماء باللهب
بكر اذا زوجت بالماء أولدها * أطفال در على مهد من الذهب
بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت * لحدثتنا بما فى سالف الحقب
باكرتها فى رفاق قد زهت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
بكل متشح بالفضل مئتزر * كأن فى لفظه ضربا من الطرب
بل رب ليل غدا فى الاهاب غدت * تضىء فيه كؤس الراح كالشهب
بدات عقلى صدا فاحين بت به * أزوج ابن سحاب بابنة العنب
بتنا بكاساتها صرعى ومطربنا * يعيد أرواحنا من ميدة الطرب
بعث أتانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور ام من نفخة القصب
بروضة ظل فيها الطل أدمعه * والزهر مبتسم عن ثغره الشنب
بكت عليه أساليب الحيا فغدا * خذلان يرفل فى أثوابه القشب
بسط من الروض قد حاكت مطارفها * يد الربيع وجادتها يد السحب

(وقال) الوأواء الدمشقى رحمة الله عليه

اسقيانى ذبيحة الماء فى الكا * س وكفا عن شرب ما تسقيانى
اننى قد آمنت بالامس اذ متـ * ـت بأنى أموت سكرة ثانى
قهوة تطرد الهموم اذا ما * سكنت فى مواطن الاحزان
نثرت راحة المزاج عليها * حدقا ما تدور فى أجفان
فهى تجرى من اللطافة فى الار * واح مجرى الارواح فى الابدان
يتهادى بكأسها من هدايا * ه ظبى من ظرائف الاشجان
آنها الرائح الذى راحتا * ه بخضاب الكؤس مخضوبتان
عج بضحك الاقداح فى رهج القصـ * ـف اذا ما بكت عليها القنانى
واسقنى القهوة التى تنبت الور * د اذا اشتدت فى خدود الغوانى
لا تدغدغ صدر المدام بأيدى المز * ج مادغدغت صدور المثانى





(وقال) أبو الفتوح بن قلاقس رحمه الله

كم مقلة للشقيق الغض رمداء * انسانها سابح فى بحر دمع انداء
وكم ثغور اقاح فى مراشفها * رضاب طائفة بالرى وطفاء
فما اعتذارك من عذراء جامحة * لانت كما لامستها راحة الماء
نضت عليها حسام المزج فامتنعت * بلامة للحباب الجم حصداء
أما ترى الصبح يخفى فى دجنته * كأنما هو سقط بين أحشائى
والطير فى عذبات الدوح ساجعة * تطابق اللحن بين العود والناء
فحى بالكأس كسرى تحيى رمته * بروح راح سرت فى جسم سراء
وعن ذنبجز آيات المدامة من * نوافث السحر فى أجفان حوراء
فما الفصاحة الا ما تكرره * منازل الدن من ترجيع فأفاء
فاعكف على جلس اللذات مغتنما * فالدهر فى حربه تلوين حرباء

قيل) أتى عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فقال

معتقة كانت قريش تعافها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من فقال

سقونى مع الشعرى بكأس روية * وأخرى مع الجوزاء لما استقلت

قال فما غنيت فقال

سقونى وقالوا لا تغن فلو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

فعفى عنه وأطلق سبيله ومن كلام الشيخ برهان الدين القيراطى
يوم أنيق وغيم دفيق * وروض اذا سلسل ماؤه المطلق تهلل وجهه الطليق * فاذا دعى الندامى فيه بالصبوح جاءت قينة فى يدها ابريق * واذا نحرت السقاة فيه دماء الزقاق صارت أيامهم كلها أيام تشريق * واذا خاط من الشرب ثياب سروره غار من أرجه المسك الفتيق (قلت) قوله أيام التشريق مأخوذ من قول أبى الحسن الجزار يفتخر

انى لمن معشر سفك الدما لهم دأب * وسل عنهم ان رمت تصديقى
تضىء بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشريق

وقال برهان الدين القيراطى أيضا

زوج الماء براحك * وأجلها بين ملاحك

لاتعطل يوم لهو * من صبوح فى صباحك
واذاخفت افتضاحا * كل عيش فى افتضاحك
أوترى فيها جناحا * قم ودعنى من جناحك
وصل اليوم اغتباقا * من كؤس باصطباحك
صاح هذاوقت راحى * واقتراحى واقتراحك
فاطرح من لام جهلا * فى اطراحى واطراحك

وقال شهاب الدين أحمد بن أبى حجلة هذه الابيات تحبب فى الحبب وتقلب اكسيرراحها لجين الزجاج الى الذهب قدامتزجت بالقلوب امتزاج الماء بالراح ولم يفتح بمثلها على صاحب مفتاح الافراح * كم رقصت على سماعها الاحبه ونقط الحبيب دينارها من خده وشامته بدينار بقيراط وحبه وقال الشيخ بدر الدين البشتكى أبقاه الله تعالى

أقول كلما والله نظرت الى هذه الابيات * والكلمات المجيلات * أكاد أسكر بلاراح * وأطير من الادب بلاجناح هذه عبارة الشيخ بدر الدين ومن خطه نقلت (قلت) ولوقال بدر الدين وأطير من الادب وأطير من الفرح لكان أحسن فتأمله وأنشدعن لفظه لنفسه سيدنا القاضى المفتن البارع صدر الدين على بن سيدنا ومولانا القاضى أمين الدين بن الآدمى سلمه الله تعالى ونقلتها من خطه

سجع القمرى فى الدوح وغرّد * فحسبنا انّ فى الروضة معبد
والندى فاض على زهر الربا * فسرت بين الندامى نفحة الند
انما الزهر ثغور فتحت * باسمات بجميل المزن تحمد
فاسقنى القهوة حتى انثنى * مثل غصن البان لما يتأود
من يدى ظبى عزيز أهيف * مخطف الخصر رقيق مايس القد
كامل الاوصاف لكن ثغره * ولما ريقه حلو مبرّد
جامع الحسن لوصل مانع * طرفه الهندى قد بالغ فى الحد
ضيق العين اذا ماسمته * قبلة سل من اللحظ مهند
وحمى فاه بلحظ فاتر * فهو تركى على الثغر مجرد
ياله من عجب فى لحظه * سكر العشاق منه وهو عربد

لينت



لينت أعطافه الخمرة لى * فأعادت أسد الخلية أغيد
بنت كرم عتقوها زمنا * طال حتى أنه لم يحص بالعد
تسلب العقل من الرأس كما * سلبت قدما من الكرمة باليد
قل لساقينا اذا طاف بها * سحرا بين الندامى يتردد
أترع الكأس واسرع واغتنم * جمع شملى واخش أن يتبدد
ماترى الانجم كانت زهرا * لم يدع ذا الصبح منها غير فرقد
فهى مثلى حين غابت سادتى * عن عيانى بعد جمع صرت مفرد

(قلت) واذ ذكرنا مدحها أيضا وأوسعنا المجال فى ذلك فلا بأس بايراد نبذة من ذمها فى الحديث المرفوع جمع الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه الخمر وفى كتاب المبهج الخمر مصباح السرور ولكنه مفتاح الشرور (وقيل) لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السرور الى القلب فقال نعم ولكنه بئس الرسول يبعث الى القلب فيذهب الى الرأس وكان العباس بن على عم المنصور يأخذ الكأس بيده يقول لها أما المال فتتلفين وأما المروءة فتخلقين وأما الدين فتفسدين فيسكر ساعة ثم يقول أما النفس فتسخين وأما القلب فتشجعين وأما الهم فتطردين أفنراك متى تقتليى ونشربها (قيل) لاعرابى لم لاتشرب النبيذ قال لاأشرب مايشرب عقلى (وقيل) لبعضهم لم لاتشرب فقال عقلى لاأقدر على جمعه فكيف أفرقه وما أظرف من قال شعرا

تقول أثوابى لما رأت * شيبى وتكعيبى على صدرى
بالله ياشيخ أما تستحى * الى متى تصبغنى بخمرى

وقال آخر

قد هجرت الراح حتى * ليس لى فيها نصيب
وعلى الراووق منى * طول ماعشت صليب

(وقيل) مهر الخمر العقل والدين والدرهم سئل بعض الشيوخ عن الخمر فقال تضييع مال وعقل وزيادة بول وجنون واذ قد ذكرنا الخمر ومنافعها ومضارها ومدحها وذمها فلا بأس بايراد نبذة من المفرحات المركبة نقلتها من كتاب مفرح النفس تأليف الحكيم الفاضل الرئيس بدر الدين مظفر بن القاضى مجد الدين عبد الرحمن قاضى بعلبك ولى رياسة الطب بدمشق (وتوفى سنة تسعمائة

وخمسة وسبعين بدمشق) رحمة الله عليه (صفة) مفرح حار للملوك والكبر
الاوائل كان الخلفاء المتقدمون من بنى العباس وغيرهم يستعملونه وله منافع
كثيرة يطول شرحها والحاصل انه يبرئ جميع الامراض السوداوية عاجلا
ويفرح تفريحا مفرطا حسنا * خولنجان وزراوند مدحرج وسنبل وسليخة وجعدة
وزنجبيل وقاقلة كبار وصغار ودار صينى الصين وقرنفل وزرنب ودرساذ
من كل واحد ثلاثة دراهم قفاح الاذخر وغاريقون وحاشا وتربد وقسط
حلو وسادج وبسفايج محكوك وحاما من كل واحد خمسة دراهم وعرق ذهب
وياقوت أحمر رمانى وزمرذ من كل واحد مثقال وزعفران مثقالان يدق الجميع
وينخل ويعجن بعسل مادى ويوضع فى اناء من صينى أو فضة ويرفع ويستعمل
الشربة منه مثقالان بشراب تفاح شامى وماء لسان ثور نافع ان شاء الله تعالى
(صفة) مفرح حار للمتوسطين من الناس سعد خمسة دراهم زر ورد منزوع
الاقماع عشرة دراهم قرنفل وسنبل الطيب ومصطكى وأسارون وزرنب
وزعفران من كل واحد درهمان بسباسة وقاقلة كبار وصغار وجوزبو من كل
واحد درهم عود ثلاثة يدق الجميع وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويرفع
ويستعمل الشربة وزن مثقال بشراب تفاح حلو وماء لسان ثور نافع ان شاء
الله تعالى

مفرح حار للفقراء وهو شراب الابريسم وله منافع كثيرة منها التفريح المفرط
وقوة الاحشاء خصوصا الكبد وينفع من جميع الامراض الباردة ويقوى
الانعاظ يؤخذ ابريسم خام ينقع فى الماء أياما عشرة فى قدر من حديد فان لم يتهيأ
من حديد فينقع فى الماء المطفى فيه الحديد دفعات كثيرة ويغلى غليانا جيدا
ويصفى ويضاف اليه بوزن الماء سكرا وعسلا ويعقد ويرفع ويطيب بشئ من
زعفران وخولنجان ومصطكى روح ويستعمل نافع ان شاء الله تعالى
(صفة) مفرح بارد للملوك والكبراء طباشير عشرة دراهم لسان ثور خمسة
دراهم زر ورد منزوع الاقماع أربعة دراهم طين أرمنى سبعة دراهم شيراملج
خمسة عشر درهما خشب صندل أبيض وأحمر وأصفر من كل واحد درهمان
زعفران نصف درهم عرق ذهب جيد وفضة من كل واحد مثقال ابريسم
محرق على ما وصفناه درهم يدق الجميع ناعما وينخل ويعجن بجلاب قد عقد من





عسل وسكر بماء الورد وماء التفاح وماء السفرجل وماء الرمان ويحرك
ويرفع الشربة ثلاثة دراهم بشراب حماض وتفاح شامى وماء لسان الثور
وماء ورد وماء خلاف نافع ان شاء الله تعالى
(صفة) مفرح بارد للمتوسطين من الناس يؤخذ اهليلج كابلى وأملج من كل
واحد خمسة دراهم وزر ورد منزوع الاقماع وخشب صندل أبيض وأصفر
وأحمر من كل واحد ثلاثة دراهم وورق فضة مثقالان ولؤلؤ كبار نقى البياض غير
مثقوب مثقال يدق الجميع وينخل ويعجن بعسل الاهليلج الكابلى الشربة
مثقالان بشراب حماض وتفاح شامى بماء ورد وماء خلاف نافع ان شاء الله تعالى
(صفة) مفرح معتدل للمتوسطين من الناس بهمنين أحمر وأبيض من كل واحد
خمسة دراهم عسل اهليلج كابلى منزوع الرغوة عشرون درهما شاهترج
ولسان ثور وترنجان من كل واحد عشرة دراهم طباشير وكسفرة يابسة
وطين مختوم من كل واحد ثلاثة دراهم ابريسم خام محرق على ما وصفنا
قشر الفستق الخارج من كل واحد درهمان بسد ولؤلؤ كبار غير مثقوب وكهربا
من كل واحد درهم عود هندى خام نصف مثقال يدق الجميع ناعما وينخل
ويعجن بجلاب قد عقد من سكر وعسل ويرفع فى اناء من صينى أو فضة الشربة
مثقالان بشراب حماض وتفاح شامى وماء لسان الثور وماء ورد وماء خلاف
وماء نيلوفر نافع ان شاء الله تعالى (نادرة) دخل رجل على بعض أصحابه
يعوده من مرض بالقلب وكان له غلام يدعى ياقوت شديد الافتتان به وكان
متهما به فقال له حاشاك يا سيدنا تشكو وجع القلب وعندك المفرح
الياقوتى

---

## *(الباب التاسع عشر فى الصاحب والنديم)*

---

قال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحى أن
يعذب عبده بين اخوانه وقال على رضى الله عنه أعجز الناس من عجز عن
اكتساب الاخوان وأعجز منهم من ضيع ما ظفر به منهم وقال عمر رضى الله عنه
ثلاث يثبتن لك الودّ فى صدر أخيك أن تبتدأه بالسلام وأن توسع له المجلس
وتدعوه بأحب أسمائه اليه وقال الخليل بن أحمد الرجل بلا صديق كاليمين بلا

شمال وقال رجل لابن المقفع أنا بالصديق آنس من الاخ فقال صدقت الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب (اعرابى) المودة بين السلف ميراث بين الخلف (اعرابى) دع مصارعة أخيك وان حث التراب فى فيك اعتذر رجل الى صاحب من تعذر اللقاء فقال أنت فى أوسع عذر عند ثقتى وفى أضيق عذر عن شوقى (المأمون) الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء لا يحتاج اليه الا فى الاحايين وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا وقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم الى الله وأقربكم منى مجالسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه الغريب من ليس له حبيب وقال أيضا لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس بأخ من ضيعت حقه وقال علقمة بن لبيد العطاردى لابنه اذا نازعتك نفسك صحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان نزلت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت يدك بفضل مدها وان بدت بك ثلمة سدها وان رأى منك حسنة عدها اصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه قال لابى داود السجستانى صاحب له آستمد من محبرتك قال لا فاحترك الرجل حياه فقال أعلمت انه من شرع فى مال أخيه بالاستئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان قرع باب بعض السلف صديق له بالليل فنهض اليه وبيده كيس وسيف وهو يسوق جارية له ففتح الباب وقال قسمت أمرك بين نائبة فهذا المال وعدو فهذا السيف وأيمة فهذه الجارية (كان) على بن الجهم يمدح أبا تمام ويطيب فيه فقيل له لو كان أخاك ما زدته على هذا المدح فقال ان لم يكن أخا بالنسب فانه أخ بالادب (مر) بخالد ابن صفوان رجلان فعرج اليه أحدهما وطواه الآخر فقال عرج علينا هذا لفضله وطوانا ذاك لبغيه (الاعمش) أدركت أقواما لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين فاذا لقيه لم يزده على كيف أنت وكيف حالك ولو سأله شطر ماله أعطاه ثم أدركت آخرين اذا لم يلق الرجل منهم أخاه يوما سأله حتى عن الدجاجة فى البيت ولو سأله حبة من ماله منعه وأحسن من قال من رضى بصحبة من

لا



لا خير فيه لم يرض بصحبة من فيه خير (كان) يقال ان الكيس الذى لا يعلم مناجات الصديق (الهند) من كتم لاحبة نصحه والاطباء علته والاخوان بثه فقد خان نفسه كان الخليل ابراهيم صلوات الله عليه اذا ذكر زلته غشى عليه ويسمع اضطرابه من ميل فقال له جبريل يا خليل الله الجليل يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا يخاف خليله قال يا جبريل كلما ذكرت الزلة نسيت الخلة قال العتبى لقاء الاخوان نزهة القلوب قال سليمان بن وهب غزل المودة أرق من غزل الصبابة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق وقال يونس النحوى يستحسن الصبر عن كل واحد الا عن الصديق وقال ابن المعتز اذا قدمت المودة شبهت بالقرابة وقال عمرو بن العاص من كثر اخوانه كثر غرماؤه يعنى فى قضاء الحقوق (عمرو) ابن مسعدة العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق وكان بعضهم يقول اللهم احرسنى من أصدقائى فاذا قيل له فى ذلك قال انى أقدر أحترس من أعدائى ولا أقدر على الاحتراس من أصدقائى وقال ابن الرومى

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

واعلم انه لا يتناهى فى حسدك الا الاصدقاء والندماء فانهم متى رأوك بحال وهم بأنقص منه انغرس فى قلوبهم حسدك فلو خولتهم أضعاف نعمتك لم يزالوا يحسدونك حتى تفتقر ويستغنون والحسد داء الابد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل قال معاوية بن قرة نظرت فى المودة والاخاء فلم أجد أثبت مودة من ذى أصل قال أبو الحسن بن جبير الاندلسى البلنسى

تغير اخوان هذا الزما * ن فكل خليل عراه الخلل

وكانوا قديما على صحة * فقد داخلتهم حروف العلل

قضيت التعجب من أمرهم * فصرت أطالع باب البدل

ولله در ناصر الدين بن النقيب

فأين الصديق الصدوق الذى * مودته من قرى صافيه

فمالى صديق سوى درهمى * ولا لى حبيب سوى العافيه

وقال أبو العلاء المعرى

جربت دهري وأهليه فما تركت * لي التجارب في ود امرء غرضا

وقال القاضي ناصح الدين الارجاني والثاني يقرأ معكوسا وهو غاية

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقال صلاح الدين الصفدي

عذيري في الليالي من صديق * على مالي وعرضي قد تسلط

تأول اذ تأخر عنه خيري * فهل ألقاه يوما قد توسط

وقال الشريف العقيلي وأجاد

الذ مودات الرجال مذاقة * مودة من ان ضيق الدهر وسعا

فلا يلبس الود الذي هو ساذجا * اذا لم يكن بالمكرمات مرصعا

وقال مخارق أنشدت المأمون قول أبي العتاهية (مولد أبي العتاهية سنة ثلاثين ومائة وتوفي سنة احدى عشر ومائتين)

واني لمحتاج الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

قال لي أعد فأعدت سبع مرات فقال لي يا مخارق خذ مني الخلافة واعطني هذا الصاحب لله در أبي العتاهية ما أحسن ما قال وأحسن من قال

بروحي من صاحبته فوجدته * أرق من الشكوى وأصفى من الدمع

يوافقني في المزل والجد طالما * فينظر من عيني ويسمع من سمعي

وقال الجاحظ كان أبو دؤاد اذا رأى صديقه مع عدوه قلا صديقه وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق قال ابن عائشة قال هشام بن عبد الملك ما بقي على شئ من لذات الدنيا الا وقد نلته وما اشتهي الا شيأ واحدا أخا أرفع مؤنة التحفظ بيني وبينه وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه صحبة العاقل في المفاوز والاسفار خير من صحبة الجاهل بين الرياض والانهار ولله در القاضي الفاضل

وما برح الاخوان اخوان الزمان فاذا أحسن كانوا من التابعين له باحسان واذا أساء كانوا من المهاجرين لا من الهجرة ولكن من الهجران وقال جعفر بن محمد لولده يا بني من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات ولم يقل فيك سوءا فاتخذه خليلا ويجب على الصديق اذا رأى صديقه معسرا وهو موسر ان يواسيه ببعض ماله فقد حكي عن بعض الحكماء انه رأى رجلين لا يفترقان

فسأل



فسأل عنهما فقيل هما صديقان فقال ماهما بصديقين لاني أرى أحدهما موسرا والآخر معسرا ولو كانا صديقين لتواسيا وقال المأمون لندمائه أفيكم من يقدر يدخل يده في كم صديقه فيأخذ منه نفقة يومه فقالوا لا فقال ما أنتم بأصدقاء والصديق الصديق معدوم وأما من تصادقه بمجاز فيمثل بقول القائل

ارض من المرء في مودته * بما يؤدي اليك ظاهره

من يكشف الناس لا يجد أحدا * تصح منهم له سرائره

(الهندابات) والاغترار بمصادقة العدو فانها ما أوجبها الا أمر وعلة فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء يسخن فاذا رفع عن النار عاد باردا وصفة الصديق أن يعادي من تعاديه ويهوى من تهوى وقال بعض الحكماء صديق عدوي عدوي وقال الشاعر

تود عدوي ثم تزعم أنني * صديقك ان الرأي منك لعازب

اذا نحن أظهرنا لقوم عداوة * ولان لهم منكم جناح وجانب

فلا أنتم منا ولا نحن منكم * اذا أنتم سالمتم من نحارب

وليس أخي من ودني رأي عينه * ولكن أخي من ودني وهو غائب

واعلم ان الخصال المحمودة والكمال لا يوجدان في شخص أبدا ولا بد من عيب يشوبه فان اخترت صديقا ورضيته وكاشفته فبدت منه هفوة أو زلة فاغفرها فالسيف ينبو والجواد يكبو واذا صفى الصديق فلا تناقشه في دينه ولا مذهبه فان ذلك يوجب القطيعة والعداوة واجمعه في هواه من دينه اذا جرى هو في هواك من صداقتك قال أبو العلاء المعري رحمة الله عليه

اذا ما الخل أصفاني ودادا * فسقيا في الحياة له ورعيا

ليقرأ ان أراد كتاب موسى * ويقرأ ان أراد كتاب شعيا

وأصلح ما صادقت حكيما أو أديبا عاقلا عالما فان عداوة هذا خير من صداقة الجاهل قال بعض الحكماء الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

ومتى تغير الصديق عليك فاستنبط ذلك بقريحة حس منك كما قال الشاعر

واذا استعجمت مودة خل * فاعتبرها من أعين الغلمان

ان عين الغلام تنبيك عما * فى ضمير المولى من الكتمان

(القول على النديم) النديم فعيل بمعنى مفاعل منادم والندمان أكثر منادمة وملازمة من النديم لان زيادة اللفظ توجب زيادة المعنى ويقال رجل رحيم ولا يقال رحمان لانه ثناء المبالغة وفى الدعا يارحمان الدنيا ورحيم الآخرة لان رحمته فى الدنيا عمت الكافر والمؤمن والفاسق والناسك وفى الآخرة يخص برحمته المؤمنين والمسلمين دونهم واشتقاق اسم النديم من المنادمة كأنه يندم على مفارقته لوجود الراحة به والانس اليه (وينبغى) له أن يكون حسن البزة نبيل الهمة مستوى الذيول واطراف الاكمام نظيف المخفى من الملبس كالقلنسوة والسراويل والتكة والجورب ومنديل الكم فاذا كانت فيه هذه الخصال كان محبوبا الى القلوب سهلا على الارواح واذا لم يكمل كان بالضد مستثقلا معيبا فى العيون بغيضا على القلوب كما قيل فى أبى يعلى الكاتب القرشى

نعمة الله لا تعاب ولكن * ربما استثقلت على أقوامى
لا يليق الغناء بوجه أبى يعلى * ولا نور بهجة الاسلامى
دنس الثوب والعمامة والبرذو * ن والنعل والقفا والغلامى

(وينبغى) له اذا جلس للشراب مع الملك أن يجلس فى المرتبة التى لا يتجاوزها الى ما هو أعلى منها عنده ولا يحط نفسه عنها ولا يكثر الاتكاء بين يديه وليكن منتصب الجلوس خفيف الوطأة ان قام قام لقيامه وليحذر التبسيط والتمديد والتمطى والتثاؤب والتنخم والبصاق وتحريك اليدين وفرقعة الاصابع واللعب بالخاتم والعبث باللحية والعمامة ولا يكون من شأنه التعزية والتهنئة ولا التشميت عند العطسة ولا الاسراع بالتحية ولا العبث بالفاكهة والرياحين والازهار ولا التناول للشمامات ولا الاكثار من التنقل بعد الشرب ولا يرمى ثفل ما يمتصه بحيث يرى ولا يعض الفاكهة نهشا بل يقطع منها حاجته بالسكين قطعا ولا يكثر شم الريحان ولا ادارة اليد فيه ولا يقطع رؤسه ولا ينفضه عند أخذه ولا يفركه ولا يلتقطه بعد مضغه وليكن شربه مصا وكرعه جرعا ولا يشرب من الشراب ما لا يطيق فيزول عقله وليصب لنفسه ما يعلم أنه يقوم به ولا يرفع القدح قبل الملك ولا يصب فيه نبيذا من قبل صبه أو معه ولا يقترح صوتا ولا يظهر الطرب ولا يوقع على اللحين ولا يبدد منه هزل ان ناوله الساقى قدحا

أخذه



أخذه بلا ازدياد ولا نقصان ولا مماسكة ولا مماراة فاذا أحس بنفسه سكرا أسرع القيام والانصراف وهو يملك نفسه ولا يلمس كف غلام عند مناولة كأس ولا يكثر ملاحظته عند معاطاته الراح ولا يشير اليه ولا يغمزه و يستحب منه أن يكون مفتنا فيجرى مجرى أبان اللاحقى بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى البرمكى وذلك انه ورد الى بابه ليعرض نفسه وأدبه عليه فأتى الى محمد بن زيد ان الثقفى فقال له ان رأيت أصلحك الله أن تعرض قصتى على الامير فقال وما فيها قال أعرض نفسى وأدبى عليه فقال عند الامير مثلك مائة ألف فأتى منصور بن هشام فقال له تعرض رقعتى على الامير فقال وما فيها فقال له أعرض نفسى وأدبى عليه فقال فهل لك فيمن دون الامير ليشاطرك الضياع والاموال والرقيق ما خلا الاهل والولد قال قد نازعتنى نفسى الى شئ لا بد لى من أن أعطيها شهوتها منه فأخذ قصته فأدخلها الى الفضل بن يحيى فاذا فيها

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب أديب خطيب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الريشة مما يكون تحت الجناح
لى فى النحو فطنة وانتقاد * أنا فيه قلادة بوشاح
لو رمى بى الامير أصلحه الله رماحا حطمت سمر الرماح
فبرما عاجز ولا مستكين * طوع أمر الامير أسى الجراح
لست بالضخم يا أمير ولا القدم ولا المدحرج الدحداح
لحية سبطة ووجه مليح * وانتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح النا * س بصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندى حديثا * هو عند الامير كالتفاح
فبمثلى تخلو الملوك وتلهوا * وما حى لمشكل القداح
أيمن الناس طائرا يوم صيد * فى غد وغدوة أو رواح
أعلم الناس بالجوارح والخيل وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله * على أننى ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر كميه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لو دعانى الامير عاين منى * سمريا كالبلبل الصياح

(قال) فدعى به فلما دخل أتى كتاب من أرمينية فرماه اليه وقال له أجب عنه فأجاب من ساعته فى عرصته فأمر له بمائة ألف درهم وكان أول داخل وآخر خارج واذا ركب فى الموكب فركابه مع ركاب الفضل (ومن) صفات النديم أن لا يكون لجوجا ولا حسودا ولا مماريا ولا طامح العين ولا طايش اللب و يكون حمولا موافقا لك فى عملك ومذهبك ودينك كتوما للسر و يكون أديبا عاقلا أو حكيما فاضلا ليس على طبيعته منافرة طبيعية ولا عرضية بشرا اذا حدثته وبشر اذا حدثك كلما ازداد سكره ازداد تواضعه لك ومودته وفضله فالخمرة تحرك ما يوجد من عقل وجهل وتبرزه فى الانسان من القوة الى الفعل وهى محك العقول (صافح) أبو العميثل عبد الله بن طاهر عند قدومه من سفره فقبل يده فقال عبد الله خدش شاربك كفى فقال شوك القنفذ لا يضر بتربن الاسد فتبسم عبد الله وقال كيف كنت بعدى قال اليك مشتاقا وعلى الزمان عاتبا ومن الناس متوحشا أما الشوق اليك فلفضلك وأما العتب على الزمان فلمنعه منك وأما الاستيحاش من الناس فلرضاهم بعدك فاحتبسه فلما حضر الشراب سقاه بيده وقال

نادمت حرا كأن البدر غرته * معظما سيدا قد أحرز المهلا
فعلنى برحيق الراح راحته * فت سكرا فشكر اللذى فعلا

(بينا) أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلى فعصفت الريح فأذرت طستا من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلى ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلى فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وانما لى قلب واحد فلما غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضراء على البيضاء ما أحسست بها ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لأرفعن منك ضبعا لا يطوف به السباع ولا ينحط عليه العقبان ومن (الآداب) اللطيفة ما يحكى عن ابراهيم بن المهدى قال كنت عند الرشيد فأتاه رسول معه أطباق عليها مناديل ورقعة فأخذ يقرأ الرقعة ويقول وصله الله وبره فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الذى أطنبت فى شكره لنشركك فى جميل ذكره فقال عبد الملك بن صالح ثم كشف عن الاطباق فاذا هى فواكه فقلت يا أمير المؤمنين ما يستحق هذا الوصف الا أن يكون فى الرقعة



الرقعة ما لا نعلمه فرمى بها الى فاذا فيها دخلت يا أمير المؤمنين الى بستان لى قد عمرته بنعمتك وقد أينعت فواكهه فحملتها فى أطباق قضبان ووجهت بها الى أمير المؤمنين ليصل الى من بركة دعائه مثل ما وصل الى من نوافل بره فقلت وما فى هذا الكلام ما يستحق الدعاء فقال أو ما ترى كنى بالقضبان عن الخيزران وهى اسم امنا (وقال) الشعبى أخطأت عند عبد الملك بن مروان أربعا وهى حدثنى بحديث فاستعدته منه فقال أما علمت أنه لا يستعاد أمير المؤمنين وقلت حين أذن لى أنا الشعبى يا أمير المؤمنين فقال ما أدخلناك حتى عرفناك وكنيت عنده رجلا فقال أما انه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين وسألته أن يكتبنى حديثا فقال انا نكتب ولا نكتب (ولما) كان مجلس الشراب مؤهلا للاستكثار من اللذات والتقلب فى المسرات كان الاولى به أن يجمع من الندماء من فيه من الحذاق بالغناء ومن يكون حديثه يطرب سامعيه وملحه أحسن موقعا من الاغانى المجيبة فى قلوب منادميه كما وصفه بعض الشعراء فقال

حديث يشرب له الغوانى * ويأخذ كل سمع باستماعى

فيكون للحديث نوبة وللغناء أخرى (وحكى) عن بشار أنه قال لا تجعلوا مجالسكم حديثا كله ولا غناء كله ولا هزل كله ولا جد كله ولكن تنقلا فان العيش خلس (واعلم) أن فى النديم والخمرة لذات شتى فلذة الخمر زوال الهموم والغموم والافكار ولذة النديم المحادثة قال الشاعر

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

(وأما) أوساط الناس فيجب أن لا يستكثر من الندماء ويقتصر على القليل فان الكثير سبب اذهاب المال ووجود العداوة وفقدان المبرة وتعب القلب والجسم ولا يجب أن تصطفى نديما حتى تغضبه فى الصحوفان وجدته حمولا مطاوعا قبولا لما تأمره به يصفيك وداده حاضرا وغائبا مساعدا لك فى الشدائد اذا وقعت فيها فاعتمد عليه فقلما تجد هذا النديم وقد قال الشاعر

اذا كنت مختارا لنفسك صاحبا * فمن قبل ان تبديه بالود أغضبه
فان كان فى حال التعدى راضيا * والا فقد جربته فتجنبه

(قال) بعض الظرفاء شرط المنادمة قلة الخلاف * والمعاملة بالانصاف

والمسامحة بالشراب * والتغافل عن الجواب * وادمان الرضى * واطراح ما مضى واسقاط التعتبات * واجتناب افتراخ الاصوات * وأكل ما حضر * واحضار ما تيسر * وستر العيب * ولقد أحسن من قال

لا خير في الشرب الا مع أخا ثقة * ان سرغنى وان غنيته طربا
يعطيك صمتا اذا غنيته واذا * شربت حى وان حييته شربا
عف اللسان عفيف الفرج تحمده * في كل حال اذا ثرى وان تربا
فاشدد يديك عليه ان ظفرت به * وأكثر مودته لا تكثر الرهبا

(كان) ابراهيم بن المهدى يقول لذة العيش في ثلاث منادمة الاحباب ومعاقرة الشراب ومذاكرة الآداب (ويروى) ان أول من جعل لندمائه أمارة ينصرفون بها من مجلسه اذا أراد ذلك كسرى وهو انه يمد رجله فيعرفون أنه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك فكان فيروز الاصغر يدلك عينيه وكان بهرام يرفع رأسه الى السماء وكان في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك يلقى المروحة من يده وحدث بهذا الحديث عند بعض البخلاء وسئل ما أمارته فقال اذا قلت يا غلام هات الطعام والناس يختلفون في الشرب فمنهم من يرى كثرة الندماء ومنهم من يرى الانفراد وممن رأى هذا الرأى جماعة من أهل الادب قديما وحديثا ولهم فيه أشعار وأخبار ومنهم من رأى مطالعة الكتب عليها واعمال الفكرة في تصنيف العلوم والآداب كما حكى عن الشيخ الرئيس ابن سينا أنه قال كنت أستعين على مصنفات علومى باستعمال اليسير من الخمر المصلوح من الماء ومنهم الفارابى ودليل ذلك قوله شعرا

لما رأيت الزمان تنكسا * وليس في العشرة انتفاع
كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع
لزمت بيتى وصنت نفسا * لها عن اللذة امتناع
أشرب مما اقتنيت راحا * لها على راحتى شعاع
لى من قواريرها ندامى * ومن قراقيرها سماع
واجتنى من حديث قوم * قد اقفرت منهم البقاع

(قال) بعضهم رأيت أعرابيا جالسا بالفلات تحت ظل شجرة ومعه ركوة وهو يشرب قدحا ويصب في أصل الشجرة قدحا فقلت له ما هذا فقال هو نديم

لا



لا يعربد على يلحقنى بظله ويحمل عنى كله (وقال) بعضهم دخلت على بعض الرؤساء فلقيته يشرب وبين يديه كلب صيد وهو يشرب قدحا ويصب قدحا بين يدى الكلب ومهما أكل طعاما أو نقلا رمى الى الكلب منه فقلت له أتنادم كلبا فقال نعم يكف عنى أذاه ويحرسنى من أذى سواه يشكر قليلى ويحفظ بيتى ومقيلى وأنشد شعرا

وأشرب وحدى من كراهتى الاذى * مخافة شر أو سباب لئيم

(وقال) الشيخ صفى الدين الحلى وأجاد

اذا لم أجد للراح خلا موافيا * فلى بى أنس كامل حين أشرب
لسانى يغنينى وفكرى منادمى * وكفاى تسقينى وقلبى يطرب

ومما يجب على ذوى السيادة والمروءة أن يسامحوا نديمهم اذا وقعت منه هفوة أو غفلة (وما أحسن قول خالد اليشكرى)

ولست بلاح لى نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عزلت بجنبى قول خلى وصاحبى * ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة * فانك من قوم جحاجحة زهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثلما * سقيت أخى حتى بدا وضح الفجر
وغودر بعد اللجبين موسدا * فوسدته واخترت حلى على الهجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه * فأغرق من شتمى وقال ولم يدر
وزال لسان كان اذ كان صاحيا * يقلبه في كل فن من الشعر

(وقال أبو نواس رحمة الله عليه)

ولست لنديم صدق * وقد أخذ الشراب بوجنتيه
تناولها والا لم أذقها * فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكنى آخذ الكأس عنه * وأصرفها بعدسة حاجبيه
وان رام الوساد لنوم سكر * دفعت وسادتى أيضا اليه
وهذا ما حييت له وانى * أبر له من والديه

(ولله در الصاحب بن عباد) قد حملت أوزار السكر على ظهور الخمر
(وتلطف من قال) وطويت بساط الشراب على ما فيه من خطأ وصواب
(وقال أيضا) تعلم في مرافقة النديم * مطاوعة الاراكة للنسيم

وعاشره بأخلاقى فانى * وحقك عبد رق للنديم
أعاطيه أحاديثى وكأسى * فيسكر بالحديث وبالقديم

(وقال ابن المعتز)

ونداماى فى شباب وحسن * أتلفت مالهم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام
وغناء يستعجل الراح بالرا * ح كما ناح فى الغصون الحمام
فكأن السقاة بين الندامى * ألفات بين السطور قيام

(وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله)

بروحى نديم يشهد العقل أنه * قضى العمر باللذات وهو خبير
تذكر مزج الكاس عند وفاته * فأوصى اهالها الثلث وهو كثير

وأنشدنى من لفظه لنفسه أقضى القضاة بدر الدين محمد المخزومى

ورب نهار فيه نادمت أغيدا * فما كان أحلاه حديثا وأحسنا
منادمة فيها مناى فحبذا * نهار تقضى بالحديث وبالمنا

(كتب) الى الحسن بن وهب صديق له من أهل الادب فصلا من كتاب قال فيه وقد قسمك الله بين طرفى وقلبى ففى مشهدك أنس قلبى برويه طرفى وفى بعدك لهو طرفى بذكر قلبى (فأجابه الرجل) فهمت كتابك الذى أخبرت فيه بما أخبرت فبان عندك على هذا رأيتنى أم لم ترنى اذ كان بعضك يؤنس بعضا وحضور أعضائك تنوب لك عن حضورى لكنى أراك فيخشع قلبى وأغيب عنك فيدمع طرفى فبيان بين من سلا أبدا ومن حزن دهره (سئل) اسحق الموصلى عن عدد الندماء فقال واحد هم واثنان غم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة مجلس وستة زحام وسبعة موكب وثمانية سوق وتسعة جيش وعشرة نعوذ بالله من شرهم وضرهم (قال أبو العينا) رب وحشة أنفع من أنيس ووحدة أمتع من جليس (وقال الجاحظ)

أرى للكأس حقا لا أراه * لغير الكأس الا للنديم
هو القطب الذى دارت عليه * رحا اللذات فى الزمن القديم

(وكتب المرحوم فتح الدين محمد بن الشهيد الى القاضى أمين الدين ابن الانفى المالكى) تغمده الله برحمته وكان قد تأخر عن زيارته

حتام



حتام فى سجن الصدود * سرور عبدك يحتبس
معنى الجفاء فهمته * قد زدت فى المعنى قبس
وأغث بأنفاس الرضا * نفسى فما فيها نفس
يامالكى بأبيك زر * نروى الزيارة عن أنس
أقرأ ألم نشرح فكم * نلقاك تقرأ فى عبس
العمر أنفس أن تعيش نهارهمك كالغلس
ان الحياة لغفوة * والعيش طيب مختلس

---

*(الباب العشرون فى مسامرة أهل النعيم)*

---

(الليلة الاولى) حكى انه كان بمدينة بغداد رجل من اولاد النعيم ورث من أبيه مالا جزيلا وكان يتعشق قينة فأنفق عليها اشياء ثم اشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها ماله وهو فى أكل وشرب الى أن لم يبق له شئ وافلس فطلب معاشا يعيش فلم يقدر على شئ وكان الفتى فى أيام سعادته يحضر القينة فى صناعة الغناء اتزدادى فى صناعتها فبلغت فى الصناعة الغاية التى لم يدركها احد سواها وكان الفتى قد علم من صناعة الغناء مثلها او أوفى فاستشار بعض اخوانه ومعارفه فقال له ما أعرف لك معاشا اصلح من أن تغنى أنت والجارية فتأخذ على ذلك المال الكثير وتأكل وتشرب وأنت كل يوم طيب العيش فأنف من ذلك وعاد اليها فأخبرها بما أشير به عليه وأعلمها أن الموت أحب اليه من ذلك فصبرت معه على الشدة ثم قالت لقد رأيت لك رأيا قال ما هو قالت تبيعنى فانه يحصل لك من ثمنى مال تعيش فيه عيشا طيبا وتتخلص من هذه الشدة وأخلص أنا وأحصل لى نعمة فان مثلى لا يشتريه الا ذو نعمة وبه أكون السبب فى رجوعى اليك قال فحملها الى السوق فكان أول من أعرضها عليه فتى هاشميا من أهل البصرة ظريف أديب كريم النفس واسع الحال فاشتراها بألف وخمسمائة دينار عينا فقال الرجل حين لفظت بالبيع وقبضت المال ندمت غاية الندامة وبكيت أشد بكاء وصارت الجارية فى أقبح من صورتى وجهدت فى الاقالة فلم يكن الى ذلك سبيل واخذت الدنانير فى الكيس ومضيت لا درى الى أين أذهب لان بيتى موحش منها وورد على من البكا واللطم والنحيب شئ لا أصفه قال

فدخلت بعض المساجد وجلست أبكي فيه وأفكر فيما نابني وفيما عملت بنفسي فحملتني عيني وتركت الكيس تحت رأسي كالمخدة ونمت فلم أشعر الا بانسان قد جذبه من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فزعا فطلبت الكيس فوجدته قد أخذ فقمت أريد أجري وراءه واذا برجلي مربوطة في حبل والحبل في وتد فوقعت على وجهي والى حين أن أخلص رجلي هرب ذلك الرجل عني فبقيت ألطم على وجهي ورأسي وقلت فارقت من أحب وذهب المال فكيف حالي فزادني الامر الى أن جئت الى الدجلة ووضعت ثوبي على وجهي ورميت روحي في الدجلة ففطن الحاضرون بي وأن ذلك لغيظ نالني فرموا أرواحهم خلفي فشالوني وسألوني عن أمري فأخبرتهم خبري فصرت بين راحم ومستجهل الى أن جاءني شيخ منهم فأخذ بغصتي وقال لي يا هذا ذهب مالك وتذهب نفسك وتكون من أهل النار فثق بالله العظيم قم معي فأرني بيتك فسار فارقني حملني الى منزلي وقعد عندي حتى رأى السكون في فشكرته وانصرف فكدت أقتل نفسي فذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض أصدقائي القدماء فأخبرته بخبري وما جرى علي فبكى لي رحمة وأعطاني خمسين دينارا وقال اقبل رأيي واخرج الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى حيث تجد قلبك تشاغل وأنت من أولاد الكتاب وخطك جيد وأدبك بارع فاقصد من شئت من العمال فاطرح نفسك عليه فلعله أن يستخلفك في شيء تنتفع به وتعيش معه ولعل الله عز وجل أن يجمع عليك جاريتك فعملت على هذا وجئت الى (الكتبيين) وقد قوي حالي وزال عني بعض الهم واعتمدت على أنني أقصد واسط لانه كان لي بها أقارب فاذا زلال مقدم وجراية كبيرة وقماش فاخر ينقل الى الزلال فسألتهم أن يحملوني الى واسط فقالوا هذا الزلال لرجل هاشمي ولا يمكننا حملك على هذه الصورة فسألتهم أن يحملوني وأرغبتهم في الاجرة فقالوا لي اذا كان ولابد اخلع هذه الثياب التي عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت من ثياب الملاحين وجئت الى الزلال بعد أن اشتريت خبزا وما يصلح للسفر وجلست معهم فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسهل علي ما كان بي وقلت أراها واسمع غناءها من هنا الى البصرة واعتقدت أن أجعل قصدي البصرة وطمعت أن أداخل مولاها وأصير من ندمائه

وقلت



وقلت لعلها لا تخليني من المراد وكنت واثقا بها فلم يكن أسرع من أن جاء الفتى الهاشمي راكبا ومعه عدة ركبان فنزلوا في الزلال وانحدروا فلما صار عند كلواذي أخرج الطعام وأكل والجارية وأكل الباقون على وسط الزلال وأطعم الملاحين ثم أقبل على الجارية فقال لها كم هذه المدافعة عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ليس أنت أول من فارق مولا كان له محبا فعلمت ما كان عندها من أمري ثم ضربت ستارة في جانب الزلال واستدعى اللذين يأكلون ناحية جلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته ثم أخرج الصواني فيها الخماسيات والخردادبات من الحكم مملوءة شرابا ففرقت عليهم وقدمت لهم الانقال وما شاكل ذلك وما زالوا يرفقون بالجارية الى أن استدعت بالعود وأصلحته واندفعت تغني من البسيط الاول وهو

بان الخليط بمن عرفت فأدلجوا * عمدا بمن أهواه لم يتحرجوا
وغدت كأن على ترائبي نحرها * جمر الغضا في ساعة تتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت عن الغناء وتنغص على القوم شربهم ووقعت أنا مغشيا علي فظن القوم أني قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في أذني وأفقت بعد ساعة فلم يزالوا يدارونها ويرفقون بها ويسألونها الى أن أصلحت العود واندفعت تغني في البسيط الثاني

فوقفت أندب للذين تحملوا * وكأن قلبي بالشفار يقطع
فدخلت دراهم أسائل عنهم * والدار خالية المنازل بلقع

ثم شهقت شهقة كادت تتلف وارتفع بكاؤها وصرخت أنا ووقعت مغشيا علي وتبرم الملاحون مني وقالوا كيف حملتم هذا المجنون فقال بعضهم اذا بلغتم بعض القرى فأخرجوه وأريحونا منه فجاءني من ذلك أمر عظيم ثم وضعت على نفسي الصبر والتجلد وقلت أعمل الحيلة في أن أعلمها بمكاني من الزلال لتمنع من اخراجي وبلغنا الى قريب ضيعة فقال صاحب الزلال اصعدوا بنا الى الشط فطرحوا القماش وطلعوا وكان مساء فطلع الملاحون وخلا الزلال فقمت حتى صرت خلف الستارة فغيرت طريقة العود عما كانت عليه الى طريقة أخرى وكانت تعلمها مني فرجعت الى موضعي من الزلال وفرغ القوم من حوائجهم في الشط ورجعوا والقمر قد انبسط فقال لها مولاها بالله عليك لا تنغصي علينا عيشنا ولم يزلوا الى أن أخذت

العود وجسته وشهقت حتى ظنوا أن روحها قد طلعت وقالت والله مولاى معى في الزلال فقال لها مولاها والله ياهذه لو كان معنا ما منعته من معاشرتنا ولعله كان يخف ما بك وننتفع بغنائك ولكن هذا بعيد قالت هذا ما الا اسمعه مولاى معنا قال الهاشمى فنسأل الملاحين قالت افعل فسأل الملاحين وقال هل حملتم معكم أحدا قالوا لا وأشفقت أن ينقطع السؤال فصحت نعم هوذا أنا فقالت كلام مولاى والله فجاء في الغلمان فحملوني الى الرجل حملا فلما رآنى عرفنى وقال ويحك ما هذا الزى وما الذى أصابك الى أن صرت الى هذه الحالة قال فصدقته عن أمرى وبكيت وأعلى نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته بكاء شديدا رقة لنا ثم قال لى يا هذا والله ما وطئت الجارية ولا سمعت لها غناء الا اليوم وأنا رجل موسع على ولله الحمد وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أرزاقى من أمير المؤمنين وقد بلغت الامرين مما أردت ولما علمت أنى أريد الرجوع الى وطنى قلت أسمع من غناء بغداد شياء فاشتريت هذه الجارية لاصيرها عند مغنيات لى بالبصرة واذا كنتما على هذه الحالة فوالله لانالن المكرمة والثواب فيكما وأشهد الله تبارك وتعالى على أن هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة أعتقتها وأزوجك اياها واجرى عليكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شريطة أننى اذا أردت الاجتماع تضرب لها ستارة وتغنى من خلفها ونحن مع بعضنا بعض لا تبخل علينا بذلك وأنت من جملة اخوانى وندمانى ففرحت بذلك ثم أدخل رأسه الى الجارية وقال يرضيك ذلك فأخذت تدعو له وتشكره ثم استدعى غلامه فقال خذ بيد الغلام ومده بثياب وبخره وقدمه الينا بعد أن يأكل شيأ وفعل بى الغلام ما أمر به وعدت اليه فحط بين يدى مثل ما بين ايديهما من الشراب والنقل ثم اندفعت الجارية تغنى بانبساط وهو

عيرونى بأن سفحت دموعى * حين هم الحبيب بالتوديع
زعموا أننى تهتكت فى الحب * ما أريد غير مطيع
لم يذوقوا طعم الفراق ولاما * أحرقت لوعة الاسى من ضلوع
كيف لا أسفح الدموع على رسم * عفا بعد ساكن وجموع
هب ان كتمت حالى لا تخفى * زفرات المتيم المصدوع
انما يعرف الغرام لمن لا * ح عليه الغرام بين الربوع

فطرب



فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك فلما رأيته على ما هو عليه من الفرح أخذت العود من الجارية وأصلحته وضربت به فى أحسن صنعة وغناء واندفعت أقول

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكريم بذل * انما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم بى وزاد فرحهم وأنسوابى غاية الايناس ولم نزل على مسرة وسرور وغبطة وحبور وأنا أغنى ساعة وهى تغنى ساعة كذلك الى أن جئنا الى بعض الشطوط فارسى الزلال وصعد من الزلال كل من فيه وقضوا حوائجهم وصعدت أنا أيضا وكنت سكرانا فقعدت أبول فأخذتنى عينى فنمت وطلع القوم وانحدر الزلال ولم يعلموا بى وهم سكارى وكنت دفعت النفقة التى معى الى الجارية ولم يبق معى حبة واحدة وأن القوم انحدروا ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه انا الا من حر الشمس فجئت الى الشط فلم أرى حسا وقد كنت أجللت الرجل أن أسأله بمن يعرف وأين داره من البصرة فبقيت على شاطئ نهر معتلا كأول يوم بدأت فى المحبة وكأنما كنت فيه مناما واجتازت بى سمارية فحملت فيها ودخلت الى البصرة وما كنت دخلتها قط فنزلت خانا وبقيت متحيرا لا أدرى ما أعمل ولم يتجه لى معاش الى أن اجتاز بى يوما انسان كنت أعرفه ببغداد فتبعته لا كشف له حالى وأسترفده ثم أنفت من ذلك ودخل منزله فعرفته وجئت الى بقال على باب الخان الذى نزلته فاعطيته دانقا وأخذت منه دواة وورقة وجلست أكتب اليه رقعة فاستحسن خطى البقال ورأى ثوبى دنسا فسألنى عن أمرى فاخبرته أنى رجل غريب فقير قد تعذر على التصرف وما بقى معى شئ فقال تعمل معى كل يوم بنصف درهم وطعامك وكسوتك وتضبط لى حساب دكانى فقلت له نعم قال لى اصعد فصعدت وخرقت الرقعة وجلست معه ودبرت أمره وضبطت دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فحمدنى وبقيت معه كذلك شهورا ثم جعل لى كل يوم درهما ولم يزل حالى يقوى معه الى أن حال الحول فنالنى منه الصلاح فدعانى الى أن

تزوجت بابنته وشاركني في الدكان ففعلت ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان
والحال يقوى الا أني في خلال ذلك مكسور النفس ميت النشاط ظاهر الحزن
وكان البقال يشرب فر بما جذبني الى مساعدته فأمتنع وأظهر ذلك حزنا مني
واستمرت بي الحال على هذا سنتين وأكثر فلما كان في بعض الايام اذا قوم
يجتازون بطعام وشراب وكل أحد على ذلك فسألت الشيخ عن القصة فقال لي
هذا اليوم عيد الشعانين يخرج أهل الطرب واللعب والشراب والقينات الى
نهر الابلة فيرون النصارى ويشربون ويتفرجون فدعتني نفسي الى هذا
وقلت لعلي أقف لاصحابي على خبر فقلت للبقال كنت اريد النظر الى هؤلاء قال
لي شأنك وأصلح لي طعاما وشرابا وسلم الي غلاما وسفينة فخرجت فأكلت وبدأت
بالشراب حتى وصلت الى الابلة وابتدأ الناس ينصرفون وعزمت على الانصراف
واذا أنا بالزلال بعينه في وسط الناس سائرا في نهر الابلة فتأملت واذا بأصحابي على
سطحه ومعهم عدة مغنيات فحين رأيتهم لم أتمالك فرحا وصحت بهم فلما رأوني
عرفوني وأخذوني اليهم وقالوا لي أنت حي وعانقوني وفرحوا بي وسألوني عن
قصتي فأخبرتهم بها على أتم شرح وقالوا انا لما فقدناك في الحال وقع لنا أنك
قد سكرت ووقعت في الماء وغرقت فخرجت الجارية من ثيابها وكسرت عودها
وقطعت شعرها ولطمت وجهها وأقبلت على البكاء والنحيب ولم نقدر نمنعها
من ذلك ووردنا البصرة فقلت لها ما تحبين أن يعمل بك فقد كنا وعدنا مولاك
بوعد تمنعنا المروءة من استخدامك بعده وسماع غنائك قالت يا مولاي تملكني
من القوت اليسير ولباس ثياب الشعر السواد وأن أعمل قبرا في جنب من الدار
وأجلس عنده وأتوب عن الغناء فمكناها من ذلك وهي جالسة عنده الى الآن
فأخذوني معهم ومضوا بي فلما دخلت الى الدار ورأيتها على تلك الصورة ورأتني
شهقت شهقة عظيمة ما ظننت أنها تعيش فاعتنقنا عناقا طويلا ثم افترقنا ثم قال
مولاها تأخذها قلت نعم أعتقها كما وعدت وزوجني بها ففعل ذلك ودفع الينا ثيابا
كثيرة وفرشا وقماشا وآلة وحمل الي خمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت
أجريه عليك في كل شهر منذ أول دخول البصرة وقد اجتمع طول هذه المدة فخذه
والجراية متسابقة في كل شهر وشيء آخر لكسوتك وكسوة الجارية والشرط في
المنادمة وسماع الجارية من وراء الستارة وقد وهبت لك الدار الفلانية قال

فمات



والنظائر اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق نظم الروضة يسمى
الخلاصة شرحه يسمى رفع الخصاصة الورقات المقدمة شرح الروض حاشية
على القطعة للاسنوي العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل جمع الجوامع
الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع مختصر الخادم يسمى تحصين الخادم
تشنيف الاسماع بمسائل الاجماع شرح التدريب الكافي زوائد المهذب
على الوافي الجامع في الفرائض شرح الرحبية في الفرائض مختصر الاحكام
السلطانية للماوردي (الاجزاء المفردة) في مسائل مخصوصة على ترتيب الابواب
الظفر بقلم الظفر الاقتناص في مسئلة الغماص المستظرفة في أحكام دخول
الحشفة السلالة في تحقيق المقر والاستحالة الروض الاريض في طهر المحيض
بذل العسجد لسؤال المسجد الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم
القلادة في تحقيق محل الاستعاذة ميزان المعدلة في شأن البسملة جزء في
صلاة الضحى المصابيح في صلاة التراويح بسط الكف في اتمام الصف
اللمعة في تحقيق الركعة لادراك الجمعة وصول الاماني باصول التهاني بلغة
المحتاج في مناسك الحاج السلاف في التفصيل بين الصلاة والطواف شد
الاثواب في سد الابواب في المسجد النبوي قطع المجادلة عند تغيير المعاملة
ازالة الوهن عن مسئلة الرهن بذل الهمة في طلب براءة الذمة الانصاف في
في تمييز الاوقاف انموذج اللبيب في خصائص الحبيب الزهر الباسم فيما
يزوج فيه الحاكم القول المضي في الحنث في المضي القول المشرق في تحريم
الاشتغال بالمنطق فصل الكلام في ذم الكلام جزيل المواهب في اختلاف
المذاهب تقرير الاسناد في تيسير الاجتهاد رفع منار الدين وهدم بناء
المفسدين تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء ذم القضاء فصل الكلام في
حكم السلام نتيجة الفكر في الجهر بالذكر طي اللسان عن ذم الطيلسان
تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك أدب الفتيا القام الحجر لمن زكى
سباب أبي بكر وعمر الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم الحجج المبينة في التفضيل
بين مكة والمدينة فتح المغالق من أنت تالق فصل الخطاب في قتل الكلاب
سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار (فن العربية وتعلقاته) شرح
الفية بن مالك يسمى البهجة المضية في شرح الالفية الفريدة في النحو

والتصريف والخط النكت على الالفية والكافية والشافية والشذور
والنزهة الفتح القريب على مغنى اللبيب شرح شواهد المغنى جمع الجوامع
شرحه يسمى همع الهوامع شرح الملحة مختصر الملحة مختصر الالفية دقائقها
الاخبار المروية فى سبب وضع العربية المصاعد العلية فى القواعد النحوية
الاقتراح فى اصول النحو وجدله رفع السنة فى نصف الزنه الشمعة المضيئة
شرح كافية ابن مالك در التاج فى اعراب مشكل المنهاج مسئلة ضربى زيدا
قائما السلسلة الموشحة الشهد شذا العرف فى اثبات المعنى للحرف
التوشيح على التوضيح السيف الصقيل فى حواشى ابن عقيل حاشية على
شرح الشذور شرح القصيدة الكافية فى التصريف قطر الندا فى ورود
الهمزة للندا شرح تصريف العزى شرح ضرورى التصريف لابن مالك تعريف
الاعجم بحروف المعجم نكت على شرح الشوهام للعينى فجر الثمد فى اعراب
أكمل الحمد الزند الورى فى الجواب عن السؤال السكندرى (فن) الاصول
والبيان والتصوف شرح لمعة الاشراق فى الاشتقاق الكوكب الساطع
فى نظم جمع الجوامع شرحه شرح الكوكب الوقاد فى الاعتقاد نكت على
التلخيص يسمى الافصاح عقود الجمان فى المعانى والبيان شرحه شرح أبيات
تلخيص المفتاح مختصره نكت على حاشية المطول للفنرى رحمه الله تعالى
حاشية على المختصر البديعة تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية
تشييد الاركان فى ليس فى الامكان أبدع مما كان درج المعالى فى نصرة
الغزالى على المنكر المتغالى الخبر الدال على وجود القطب والاوتاد والنجبا
والابدال مختصر الاحيا المعانى الدقيقة فى ادراك الحقيقة النقاية فى أربعة
عشر علما شرحها الشوارد الفوائد قلائد الفرائد نظم التذكرة ويسمى الفلك
المشحون (فن التاريخ والادب) تاريخ الصحابة وقد مرذكره طبقات الحفاظ
طبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى طبقات المفسرين طبقات الاصوليين
طبقات الكتاب حلية الاولياء طبقات شعراء العرب تاريخ الخلفا تاريخ
مصر هذا تاريخ أسيوط معجم شيوخى الكبير يسمى حاطب ليل وجارف سيل
المعجم الصغير يسمى المنتقى ترجمة النووى ترجمة البلقينى الملتقط من الدرر
الكامنة تاريخ العمر وهو ذيل على ابنا الغمر رفع الباس عن بنى العباس
النفحة



النفحة المسكية والتحفة المكية على نمط عنوان الشرف درر الكلم وغرر الحكم
ديوان خطب ديوان شعر المقامات الرحلة الفيومية الرحلة المكية الرحلة
الدمياطية الرسائل الى معرفة الاوائل مختصر معجم البلدان ياقوت
الشماريخ فى علم التاريخ الجمانه رسالة فى تفسير الفاظ متداوله مقاطع
الحجاز نور الحديقة من نظم القول المجمل فى الرد على المهمل المنى فى الكنى
فضل الشتاء مختصر تهذيب الاسماء للنووى الاجوبة الزكيه عن الالغاز
المسكيه رفع شأن الحبشان احاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس تحفة
المذاكر فى المنتقى من تاريخ ابن عساكر شرح بانت سعاد تحفة الظرفاء
باسماء الخلفاء قصيدة رائية مختصر شفاء العليل فى ذم الصاحب والخليل

*(ذكر من كان بمصر من حفاظ الحديث ونقاده)*

(أبوذر) عبد الله بن عمرو بن العاص عقبة بن عامر الجهنى الثلاثة صحابة ذكرهم
الذهبى فى طبقات الحفاظ وقد مروا أبو الخير مرثد مكحول نافع مولى ابن عمر
يزيد بن أبى حبيب عبد الله بن أبى جعفر مروا (الاعرج) عبد الرحمن بن داود
المدنى صاحب أبى هريرة أحد الحفاظ والقراء أخذ القراءة عن أبى هريرة
وابن عباس وأكثر من السنن عن أبى هريرة أخذ عنه القراءة نافع بن أبى نعيم
وعنه قال البخارى أصح أسانيد أبى هريرة أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة
قال الذهبى فى طبقات القراء كان الاعرج أول من برز فى القرآن والسنن وقالوا
هو أول من وضع العربية بالمدينة أخذ عن أبى الاسود وله خبرة بانساب قريش
وافر العلم مع الثقة والامانة خرج الى الاسكندرية فادركه أجله بها مات فى سنة
سبع عشرة ومائة (عقيل) بن خالد الايلى أبو خالد مولى عثمان عن عكرمة ونافع
وعنه ابن لهيعة والليث مات بمصر سنة احدى وأربعين ومائة (يونس) بن يزيد
الايلى أبو يزيد الرقاشى عن الزهرى ونافع مات بالصعيد سنة تسع وخمسين ومائة
(عمرو) بن الحرث حياة بن شريح يحيى بن أيوب الغافقى الليث بن سعد بن لهيعة
المفضل بن فضالة مروا (بكر) بن مضر بن محمد بن حكيم بن سليمان أبو محمد المصرى
عن يزيد بن أبى حبيب وغيره كان ثقة عابدا صالحا ولد سنة اثنتين ومائة ومات
يوم عرفة سنة أربع وسبعين (ابن وهب) بن القاسم الامام الشافعى مروا

(أسد) السنة أسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن
الحكم الاموى المصرى عن شعبة وروح وعنه الربيع الجيزى وأحمد بن صالح
ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومات بها فى المحرم سنة اثنتى عشرة ومائتين
(سعيد) بن أبى مريم الحكم بن محمد بن سالم الجمحى المصرى الحافظ أبو محمد عن
مالك والليث قال ابن يونس كان فقيها ولد سنة أربع وأربعين ومائة ومات سنة
أربع وعشرين ومائتين (عبد الله) بن صالح بن محمد بن مسلم الجهنى مولاهم أبو
صالح كاتب الليث مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين (عبد الله) بن يوسف
التنيسى أبو محمد الدمشقى راوى الموطأ نزيل تنيس قال البخارى كان من أثبت
الشاميين مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين عن ثمانين سنة (عبد الله) بن
الزبير الحميدى أبو بكر أحد الائمة صاحب المسند كان بمصر ملازما للشافعى فلما
مات رجع الى مكة يفتى بها الى ان مات سنة تسع عشرة ومائتين قال أبو حاتم هو
رئيس أصحاب ابن عيينة وهو ثقة امام (نعيم) بن حماد المروزى أبو عبد الله نزيل
مصر أول من جمع المسند أخرج منها فى فتنة القول بخلق القرآن فحبس بسامرا
حتى مات سنة ثمان وعشرين ومائتين (يحيى) بن عبد الله بن بكير المخزومى
مولاهم المصرى راوى الموطأ صنف التصانيف مات فى صفر سنة احدى وثلاثين
ومائتين (أصبغ) بن فرج سعيد بن عفير حرملة أحمد بن صالح المصرى أبو الطاهر
أحمد بن عمرو بن السرح مروا (أبو عبد الله) محمد بن رمح بن مهاجر التجيبى مولاهم
المصرى الحافظ سمع من الليث وابن لهيعة قال النسائى ما أخطأ فى حديث واحد
وقال ابن يونس ثقة ثبت كان أعلم الناس باخبار بلدنا مات فى شوال سنة اثنتين
وأربعين ومائتين (الحرث) بن مسكين يونس بن عبد الله الاعلى مروا (الحسن)
ابن عبد العزيز بن الوزير الجذامى أبو على الجروى المصرى روى عن بشر بن بكر
وعنه البخارى وقال الدارقطنى لم ير مثله فضلا وزهدا حمل من مصر الى العراق
فلم يزل بها حتى مات سنة سبع وخمسين ومائتين (محمد) بن سنجر أبو عبد الله
الجرجانى الحافظ صاحب المسند عن أبى نعيم وطبقته قال فى العبر مات بصعيد
مصر فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين (محمد) بن عبد الله بن الحكم
مر (الربيع) بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى مولاهم أبو محمد
المصرى صاحب الامام الشافعى وراوى كتبه والمؤذن بجامع الفسطاط روى
عنه



عنه أصحاب السنن الاربعة والطحاوى وأبو زرعة الرازى وغيرهم وأملى
الحديث بجامع ابن طولون وهو أول من أملى به ووصله ابن طولون يومئذ بجائزة
سنية ولد سنة أربع وسبعين ومائتين ومات يوم الاثنين لعشر بقين من شوال
سنة سبعين ومائتين (قبيطة) الحافظ الثقة أبو على الحسن بن سليمان البصرى
نزيل مصر عن أبى نعيم وعنه ابن خزيمة مات سنة احدى وستين ومائتين (أبو بكر)
محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى عن أسد السنة وعنه أبو داود والنسائى
وثقه ابن يونس وذكره ابن فرحون فى طبقات المالكية وقال له تصانيف فى
الحديث وغيره مات سنة تسع وأربعين ومائتين (ابن أخت غزال) الامام أبو
بكر محمد بن على بن داود البغدادى نزيل مصر قال ابن يونس كان ثقة فى الحديث
مات بها فى ربيع الاول سنة اربع وستين ومائتين (محمد) بن حماد الظهرانى
الرازى الحافظ أحد من رحل الى عبد الرزاق حدث بمصر والشام والعراق
وكان ثقة مات سنة احدى وسبعين ومائتين قاله فى العبر (يحيى) بن عثمان بن
صالح السهمى المصرى روى عن أبيه واصبغ بن فرج وخلف وعنه ابن ماجه
وآخرون قال ابن يونس كان حافظا للحديث توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين
(عبدان) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى المروزى الفقيه الحافظ مفتى مرو
وعالمها وزاهدها أقام بمصر سنين وقرأ على المزنى والربيع ثم انتقل وهو الذى
أظهر مذهب الشافعى بخراسان تفقه به ابن خزيمة وابو اسحق المروزى وخلق
صاروا أئمة وصنف كتاب المعرفة فى مائة جزء وكتاب الموطأ وكان يرجع اليه فى
الفتاوى والمعضلات ولد ليلة عرفة سنة عشرين ومائتين ومات ليلة عرفة سنة
ثلاث وتسعين (النسائى) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن
يحيى القاضى الحافظ الامام شيخ الاسلام أحد الائمة المبرزين والحفاظ المتقنين
والاعلام المشهورين جال البلاد واستوطن مصر فأقام بزقاق القناديل قال
أبو على النيسابورى رأيت من أئمة الحديث أربعة فى وطنى وأسفارى النسائى
بمصر وعبدان بالاهواز ومحمد بن اسحق وابراهيم ابن أبى طالب بنيسابور
وقال الحاكم كان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم
من الآثار وأعرفهم بالرجال وقال الذهبى هو أحفظ من مسلم له من المصنفات
السنن الكبرى والصغرى وهى أحد الكتب الستة وخصائص على ومسند

على ومسند مالك ولد سنة خمس وعشرين ومائتين قال ابن يونس كان خروجه من
مصر سنة اثنتين وثلاثمائة ومات بمكة وقيل بالرملة فى صفر سنة ثلاث وثلاثمائة
(على) بن سعيد بن بشير بن مهران الحافظ البارع أبو الحسن الرازى يعرف
بعليك نزيل مصر ومحدثها قال ابن يونس كان يفهم ويحفظ مات فى ذى القعدة
سنة سبع وتسعين ومائتين (يحيى) بن زكريا النيسابورى أبو زكريا الاعرج
أحد الحفاظ وهو عم محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة روى عن قتيبة وابن
راهويه قال فى العبر دخل مصر على كبر السن ومات بها سنة سبع وثلاثمائة
(محمد) بن محمد بن النفاح بن بدر الباهلى أبو الحسن قال فى العبر بغدادى حافظ
متعفف روى عن ابن بنى اسرائيل وطبقته توفى بمصر فى ربيع الآخر سنة
أربع عشرة وثلاثمائة (الطحاوى) الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف
البديعة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة الازدى المصرى الحنفى بن
أخت المزنى تفقه بالقاضى أبى حازم وكان ثقة ثبتا فقيها لم يخلف بعده مثله انتهت
اليه رياسة الحنفية بمصر وله معانى الآثار وأحكام القرآن والتاريخ الكبير
واختلاف العلماء وكتاب فى الشروط ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات فى
ذى القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (مكحول) الحافظ أبو عبد الرحمن
محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتى عن ابن عبد الحكم وعنه ابن زبر كان
من الثقاة العالمين بالحديث مات فى جمادى الآخر سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة (الطحان) الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرملى عن
بكار بن قتيبة وعنه ابن زبر مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (ابن يونس)
الحافظ الامام أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن الامام يونس عبد الاعلى الصدفى
المصرى صاحب تاريخ مصر ولد سنة احدى وثمانين ومائتين وسمع أباه
والنسائى ولم يرحل ولا سمع بغير مصر لكنه امام فى هذا الشأن متيقظ حافظ
مكثر خبير بأيام الناس وتواريخهم مات فى جمادى الاولى سنة سبع وأربعين
وثلاثمائة (ابن الحداد) م (حمزة) بن محمد بن على بن العباس الكنانى المصرى
الحافظ الزاهد العالم أبو القاسم عمل جزء البطاقة عن النسائى وأبى يعلى وعنه
الدارقطنى وابن سعيد قال الحاكم متفق على تقدمه فى معرفة الحديث يذكر
بالورع والزهد والعبادة مات فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

(ابن



(ابن السكن) الحافظ الحجة أبو على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى
نزيل مصر ولد سنة أربع وتسعين ومائتين وسمع أبا القاسم البغوى وابن جوصا
وعنه عبد الغنى بن سعيد وعنى بهذا الشأن وصنف الصحيح المنتقى مات فى المحرم
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة (النقاش) الحافظ الامام الجوال أبو بكر محمد بن
على بن حسن المصرى نزيل تنيس ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وسمع النسائى
وأبا على وعنه الدارقطنى مات رابع شعبان سنة تسع وستين وثلثمائة (الحسن)
ابن رشيق الامام أبو بكر محمد العسكرى المصرى عن النسائى وعنه الدارقطنى
وعبد الغنى قال ابن الطحان ما رأيت عالما أكثر حديثا منه ولد فى صفر
سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومات فى جمادى الآخرة سنة سبعين وثلثمائة
(ابن النحاس) المصرى الحافظ الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن
الجراح نزيل نيسابور كان ذا رحلة واسعة سمع أبا القاسم البغوى ومنه الحاكم
مات سنة ست وسبعين وثلثمائة عن خمس وثمانين سنة (ابن مسرور) الحافظ
الجوال أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البلخى عن ابن سعيد
ابن يونس وعنه عبد الغنى وطن بمصر ومات فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعين
وثلثمائة (أحمد) بن أبى الليث نصر بن محمد الحافظ أبو العباس النصيبى المصرى
قال الحاكم باقعة فى الحفظ مات سنة ست وثمانين وثلثمائة (ابن خترابة) الوزير
الكامل الحافظ أبو الفضل جعفر بن الوزير أبى الفتح الفضل بن الفرات
البغدادى نزيل مصر ووزر لصاحب مصر كافور الخادم وحدث عن محمد بن
هرون الحضرمى وغيره ورحل اليه الدارقطنى وعزم على التأليف على مسنده
قال السلفى كان من الحفاظ المتقنين على ويروى فى حال الوزارة عندى من
اماليه ومن كلامه على الحديث الدال على حدة فهمه وقوة علمه وخترابة
اسم جدته أم أبيه ولد سنة ثمان وثلثمائة ومات فى ثالث عشر ربيع الاول
سنة احدى وتسعين (عبد الغنى) بن سعيد بن على الازدى الامام الحافظ المتقن
النسابة امام زمانه فى علم الحديث وحفظه قال البرقانى ما رأيت بعد الدارقطنى
أحفظ منه له مؤلفات منها المؤتلف والمختلف وغيره ولد سنة اثنتين وثلاثين
وثلثمائة ومات فى سابع صفر سنة تسع وأربعمائة (أبو سعيد) المالينى أحمد
ابن محمد بن أحمد بن اسمعيل كان أحد الحفاظ المكثرين الرحالين فى الحديث الى

الآفاق روى عن ابن عدى مات بمصر فى شوال سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (أبو نصر) السجزى الحافظ عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلى البكرى نزيل مصر كان متقنا مكثرا بصيرا بالحديث والسنة واسع الرحلة قال أبو طاهر الحافظ سألت الحبال عن الصورى والسجزى أيهما أحفظ فقال السجزى احفظ من خمسين مثل الصورى مات فى المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة (الحبال) الحافظ الامام المتقن محدث مصر أبو اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمانى مولاهم المصرى ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة وسمع عبد الغنى بن سعيد وابن نظيف ومنه أبو بكر بن عبد الباقى وأحد من روى عنه بالاجازة ابن ناصر الحافظ وجمع عوالى سفيان بن عيينة وغير ذلك وكان ثقة حجة صالحا ورعا كبير القدر مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة (السلفى) الحافظ أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الاصفهانى كان اماما حافظا متقنا ناقدا ثبتا دينا خيرا انتهى اليه علو الاسناد روى عنه الحفاظ فى حياته وله تصانيف وكان أوحد زمانه فى علم الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية كان مقيما بالاسكندرية توفى يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة وله مائة وست سنين (عبد الغنى) بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الحنبلى الحافظ الامام أوحد زمانه فى علم الحديث والحفظ تقى الدين أبو محمد الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك من التصانيف نزل مصر فى آخر عمره ومات بها يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة ودفن بالقرافة (أبو الحسن) على بن فاضل بن سعد الله الحافظ الصورى ثم المصرى قال الذهبى أكثر عن السلفى ورأس فى الحديث مات بمصر سنة ثلاث وستمائة (أبو الحسن) على بن المفضل بن على المالكى المقدسى ثم السكندرى الحافظ العلامة شرف الدين ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتخرج بالسلفى وكان من حفاظ الحديث وأئمة المذهب العارفين به وله تصانيف مات بالقاهرة فى شعبان سنة احدى عشرة وستمائة (ابن الانماطى) الحافظ البارع تقى الدين أبو الطاهر اسمعيل بن عبد الله بن عبد المحسن المصرى الشافعى ولد فى حدود سنة سبعين وخمسمائة وسمع ابن الخشوعى ومنه المنذرى وكان اماما حافظا مبرزا مفيدا مات فى رجب سنة تسع عشر وستمائة





لم آخذه حتى نكد عليه ثم أهويت لاخذه منه وأهوى هو ليضعه فاختلفت أيدينا على الاناء فانكفأ القدح وانهرق اللبن فقال ان هذا لطماح جدا وضرب بيده الى مقدم البيت واستخرج سوطا ملويا مثل الثعبان ثم دخل فهتك الستر على ومتع السوط منى تمام عشرين سوطا ثم جاءت امه واخته فانتزعاه من يده لا والله مافعلا ذلك حتى زال عقلى وهممت أن أجبه بالسكين وان كان فيها الموت فلما خرج واشتددت سترى وقعدت كما كنت فلم البث الا قليلا حتى دخلت ام جيداء فكلمتنى وهى لا تشك انى ابنتها واندفعت فى البكاء والنحيب وتغطيت بثوبى وولبتها ظهرى فقالت يا بنية اتقى الله فى نفسك ولا تعرضى بمكروه زوجك فذاك أولى بك واما الاشتر فذاك آخر الدهر وخرجت من عندى وقالت سأرسل اليك أختك تونسك الليلة فما لبثت غير دقيقة واذا الجارية قد جاءت فجعلت تبكى وتدعو على من ضربنى وأنا لا أكلمها ثم اضجعت الى جنبى فلما استمكنت منها شددت يدى على فيها وقلت يا هذه تلك أختك مع الاشتر وقد قطع ظهرى الليلة بسببها وأنت اولى بالستر عليها فاختارى لنفسك ولها وائن والله تكلمت بكلمة لاصيحن أنا بجهدى حتى تكون الفضيحة شاملة لهم فلما سمعت ذلك دفعت يدى عن فيها واهتزت كما يهتز القضيب فلم أزل بها حتى انست بى فباتت والله معى أحسن رفيق رافقته ولم نزل نتحدث وتضحك منى وما انا انى وقد تمكنت منها تمكن من لو اراد زنية فعلها ولكن الله عصم فله الحمد ولم نزل كذلك حتى طلع الفجر واذا جيد قد دخلت علينا فلما رأتنا ارتاعت وقالت ويحك من هذه فقلت أختك قالت وما الخبر قلت هى تخبرك فانها والله نعم الاخت واخذت ثيابى ومضيت الى صاحبى فركبت أنا وهو وحدثته بما أصابنى وكشفت له عن ظهرى فاذا فيه ضرب رمى الله ضاربه بالنار كل ضربة يخرج منها الدم فلما رأى كذلك قال لقد عظم صنعك ووجب شكرك وطالت يدك فلا أحوجنى الله مكافاتك ولم يزل لى شاكرا معترفا (الليلة الخامسة) قال الواقدى كان ابراهيم بن المهدى قد ادعى الخلافة لنفسه بالرى وأقام مالكها سنة واحدى عشر شهرا واثنى عشر يوما وله أخبار كثيرة أحسنها عندى ما حكاه لى قال لما دخل المأمون الرى وطلبنى أشد الطلب وجعل لمن أتاه بى مائة ألف درهم خفت على نفسى وتحيرت فى أمرى

فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوماً صائفاً وما أدري أين أتوجه فمررت على وجهي حتى وقعت في زقاق لا ينفذ فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان عدت على أثري ارتاب بي فرأيت في صدر الزقاق عبداً أسود وهو قائم على باب دار فتقدمت اليه فقلت له أعندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى دار نظيفة فيه حصيرة نظيفة ومخدة جلد الا انها نظيفة ثم أغلق الباب علي ومضى لسبيله فتوهمته قد جعل الجعالة في وانه خرج ليدل علي فبقيت على مثل النار قلقاً فبينما انا كذلك اذ أقبل ومعه حمال عليه كلما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديد وجرة نظيفة وكيزان جدد فحط عن الحمال والتفت الي وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا أعلم انك تتقذرني لما أتولاه من معيشتي فشأنك بما لم تقع عليه يد وكان لي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدراً ما أذكر اني أكلت مثله فلما قضيت أربي من الطعام قال لي هل لك من شراب فانه يسلي الهم ويطيب العيش ويدفع عن النفس الغم قلت ما أكره ذلك رغبة في أن أؤانسه فأتى بقطر من جديد لم تمسه يد وجاءني بدنين من شراب مطيبة وقال لي روق نفسك فروقت شراباً نهاية في الجودة وأحضر لي قدحاً جديداً وفاكهة ونقلاً مختلفة في طسوت فخار جدد ثم قال لي بعد ذلك اتأذن لي جعلت فداك أن أقعد ناحية عنك وآتي بنبيذ لي فأشرب منه سروراً بك فقلت له افعل فشرب وشربت ثلاثاً ثم دخل الى خزانته فأخرج عوداً مصلحاً ثم قال يا سيدي ليس من قدري أن أسألك تغني ولكن قد وجب علي مروءتك وحرمتي فان أردت بأن تشرف عبدك بأن تغني لنفسك فافعل فقلت ومن أين لك أني أحسن الغناء فقال متعجباً سبحان الله أشهر من ذلك أنت ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل المأمون لمن دل عليك مائة ألف درهم فلما قال ذلك عظمت هيبته ومروءته عندي وعلمت أن مروءته أجل من المال الذي بذله في فتناولت العود فأصلحته وغنيت وقدم بخاطري فراق أهلي وولدي

وعسى الذي أهدى ليوسف أهله * وأعزه في السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا فيجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

فقال يا سيدي اجعل الذي تغنيه ما يقتضيه حالك فقلت نعم فقال غن لي

ان



ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب راحة * ولعلها ان تنجلي ولعلها

فغنيته ولم أكن أحسن لحنه ولكني لحنته وتفاءلت به وحسن عندي ايراده فشرب وشربت وقال غن لي يا سيدي فقلت

فلا تجزع وان اعسرت يوما * فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر * لعل الله يغني عن قليل
ولا تظن بربك غير خير * فان الله أولى بالجميل

وكنت أعرفه فغنيت وشربت فقال لله درك على لله يد اذ آنسني بمثلك وما كنت أحسب أن الزمان يسمح لي بكونك في منزلي فان رأيت أن تغن لي فقلت

واذا تنازعني أقول لها اصبري * موت يريحك أو علو المنبر
ما قد قضى الرحمن فاصطبري له * ولك الامان من الذي لم يقدر

فغنيته وحسن في روحي اقتضاءه وآنست به واستظرفته ثم قال لي يا سيدي أتأذن لي أن أغني ما سنح وان كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت له زيادة في أدبك ومروءتك فأخذ العود وغنى

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سريعا ولا يغشى لنا النوم أعينا
اذا ما بدا الليل المضر بذي الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا رنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثلما * نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فوالله لقد أحسنت بالبيت قد سرني وذهب عني كلما كنت فيه من الهلع وسألته أن يغني فغنى

تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلنا لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وأنا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

فداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه الى أن عاجلني السكر فلم أستيقظ الا بعد المغرب فعاودني فكري في نفاسة هذا الحجام وحسن أدبه وظرفه وكيف

اقتضاني من الغذاء ما أراد أن يسليني به فقمت وغسلت وجهي وأيقظته
وأخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير كثيرة لها قيمة فرميت بها إليه وقلت له
استودعك الله فإني ماض من عندك وأسألك أن تصرف ما في هذه الخريطة
على بعض مهماتك ولك عندي المزيد إن أمنت من خوفي فأعادها إلي متنكرا
وقال لي يا سيدي إن الصعلوك منا لا قدر له وليس عندكم من ذوي الرياسات
ويظن به الظنون الرديئة عن الأخذ آخذ على ما وهبنيه الزمان من قدرك
وحلولك عندي ثم إني ألححت عليه فأومى إلى موس وقال والله لئن راجعتني
فيها لأقتلن نفسي فخشيت عليه وأخذت الخريطة وأعدتها إلى كمي وقد أثقلني
حملها فلما انتهيت إلى باب داره معولا إلى المضي قال لي يا سيدي إن هذا الموضع
أخفى لك وليس في مؤنتك ثقلة فأقم عندي إلى أن يفرج الله عنك فرجعت
وسألته أن يكون منفقا من الخريطة فلم يفعل وكان يفعل في كل يوم مثل ما فعله
في يوم حلولي عنده وأقمت أياما في ألذ عيش فتبرمت من الإقامة في منزله
واحتشمت من التثقيل بتركته وقد مضى يجدد لنا حالنا فقمت وتزينت بزي
النساء بالخف والنقاب فخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف أمر
شديد وجئت لأعبر الجسر فإذا أنا بالموضع قد رش وصار زلقا فأبصرني جندي
ممن كان يخدمني فعرفني وقال هذه حاجة المأمون فتعلق بي فمن حلاوة الروح
دفعته هو وفرسه فرميتهما في ذلك الزلق وتبادر الناس لينقذوه فاجتهدت في
المشي حتى قطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت باب دار وامرأة في دهليزه
فقلت يا سيدة النساء أحقني دمي فإني رجل خائف فقالت على الرحب
وأطلعتني إلى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت يهدي روعك فما يعلم
بك مخلوق عندي ولو أقمت سنة وهي معي في ذلك وإذا بالباب يدق دقا عنيفا
فخرجت ففتحت الباب فإذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الرأس
ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما بالك فقال لها إن
حديثي عجيب ظفرت بالفتى وانفلت مني ولو كنت حملته إلى المأمون لتعجلت لي
مائة ألف درهم قالت وما هو قال إبراهيم بن المهدي لقيته وتعلقت به فدفعني
والفرس فأصابني ما ترين قال فأخرجت إليه خرقا فعصبتها في جرحه وعصبته
وأسقته شرابا ونام عليلا وطلعت إلي فقالت أظنك صاحب القصة فقلت نعم
فقالت



فقالت لا بأس عليك ثم جددت الكرامة فأقمت عندها ثلاثا ثم قالت إني خائفة
عليك من هذا الرجل لئلا يطلع على أثرك فينم بك فانج بنفسك فسألتها المهلة
إلى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زي النساء وخرجت من عندها فأتيت
إلى بيت مولاة كانت لي فلما رأتني توجعت لي وبكت وحمدت الله على سلامتي
وخرجت كأنها تريد السوق والاهتمام في الضيافة وظننت خيرا فما شعرت
إلا بإسحاق بن إبراهيم الموصلي بنفسه في خيله ورجله والمولاة معه فسلمتني له
فرأيت الموت عيانا وحملت إلى المأمون فجلس مجلسا عاما وأدخلني إليه فلما
مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا رعاك ولا حياك
فقلت على رسلك يا أمير المؤمنين إن ولي الثأر محكم في القصاص والعفو أقرب
للتقوى ومن تناولته أيدي الاغترار بما أمد له من أسباب الرجاء لم يأمن من
غائلة الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذنب تحت عفوك
فإن تأخذ فبحقك وإن تعف فبفضلك ثم أنشدت

ذنبي إليك عظيم * وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا * فاصفح بحلمك عنه
إن لم أكن في فعالي * من الكرام فكنه

فرفع رأسه إلي فبدرته وقلت

أذنبت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فإن عفوت فمن * وإن جزيت فعدل

فرق لي المأمون واستروحت روائح الرحمة في وجهه ثم أقبل على أخيه أبي إسحق
وابنه العباس وجميع من حضر في خاصته وقال ما تقول يا أحمد فقال يا أمير
المؤمنين إن قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وإن عفوت عنه لم نجد مثلك عفا عن
مثله فنكس المأمون رأسه ينكت بأصبعه في الأرض ثم قال متمثلا

قومي هم قتلوا أميم أخي * فإذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جللا * ولئن سطوت لأوهنن عظمي

فكشفت المقنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة فقلت عفا والله عني أمير
المؤمنين فقال لا بأس عليك يا عم فقلت يا أمير المؤمنين ذنبي عظيم أعظم من أن
أتفوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر ولكن أقول

ان الذى خلق المكارم حازها * فى صلب آدم والامام الشافعى

ملئت قلوب الناس منك مهابة * وتظل تكلؤهم بقلب خاشع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع

ورحمت أطفالا كأفراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

رد الحياة على بعد ذهابها * كرم الملك العادل المتواضع

فقال لى المأمون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك ضياعك فقلت رددت مالى ولم تبخل على به وقبل ردك مالى قد رددت دمى

نأيت عنك وقد خولتنى نعما * هما الحياتان من موت ومن عدم

فلو بذلت دمى أبغى رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدم

ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لولم تعدها كنت لم تلم

وان جحدتك ما أوليت من نعم * انى الى اللؤم أولى منك بالكرم

فقال المأمون ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه وامر لابراهيم بمال وخلع عليه وقال يا ابراهيم ان ابا اسحق وابا العباس اشارا بقتلك فقلت انهما نصحالك يا أمير المؤمنين ولكن ابيت الا ما أنت أهله ودفعت عنى ما خفت بما رجوت فقال المأمون قد مات حقدى عليك بحياة عذرك وعفوى عنك واعظم من عفوى عنك أنى لم أجرعك مرار امتنان الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ثم رفع رأسه وقال يا ابراهيم أتدرى لم سجدت فقلت شكرا لله الذى أظفرك بعدوك وعدو دولتك فقال ما أردت هذا ولكن شكرا لله على ما ألهمنى من العفو عن مثلك فحدثنى الآن حديثك فشرحت له صورة أمرى وما جرى لى مع الحجام والجندى والمرأة والمولاة التى أسلمتنى فأمر المأمون باحضارها وهى فى دارها تنتظر الجائزة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع انعامه عليك فقالت رغبة فى المال فقال لها هل لك من ولد أو زوج فقالت لا فأمر بضربها مائة سوط وخلدها فى السجن ثم قال أحضروا الجندى وامرأته والمزين فأحضروا فسأل الجندى عن السبب الذى حمله على ما فعل فقال الرغبة فى المال فقال المأمون أنت أولى أن تكون حجاما من أن تكون من أوليائنا ووكل به من يلزمه الجلوس فى دكان الحجام ليتعلم الحجامة واستخدم زوجته قهرمانة فى قصره وقال هذه امرأة عاقلة أدينة تصلح للمهمات ثم قال للحجام لقد ظهر من مروءتك ما يجب





معه المحافظة عليه وسلم اليه دار الجندى ودابته وخلع عليه وأثبته برزقه وزيادة ألف دينار فى كل سنة ولم يزل بخير الى أن مات (الليلة السادسة) قال الامير بدر الدين يوسف المهمندار بن الامير سيف الدين ابى المعالى ابن رماح المعروف بمهمندار العرب حكى لى الامير شجاع الدين محمد الشرزى متولى القاهرة فى الايام الكاملية سنة ثلاثين وستمائة قال بينما انا عند رجل ببعض بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا وكان الرجل أسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وحضر له اولاد حسان فيهم صفاء لون فقلنا يا فلان هؤلاء اولادك بيض وأنت شديد السمرة فقال هؤلاء امهم فرنجية اخذتها فى ايام الملك الناصر صلاح الدين وأنا شاب نوبة حطين فقلنا وكيف اخذتها فقال لها حديث عجيب فقلت أتحفنا به فقال زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته ونفضته فانصرف عليه خمسمائة دينار فلم يجب أكثر من ذلك فأشير على بحمله الى الشأم فحملته فلم يجب أكثر من ذلك فقيل لى بعه صبرا لعله يرجع لك حق الطريق فبعت بعضه صبرا الى ستة اشهر والبعض تركته عندى واكتريت حانوتا أبيع فيه على مهل الى حين انقضاء الستة أشهر فبينما أنا أبيع وقد مرت بى امرأة فرنجية زوج بعض الخيالة ونساء الفرنج يمشون فى الاسواق بلا نقاب فأتت تشترى منى كتانا فرأيت من جمالها ما أبهرنى فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعادت الى بعد أيام فبعتها وسامحتها أكثر من الكرة الاولى فتكررت الى عندى وعلمت أنى أحبها فقلت للعجوز التى معها انى قد تعلقت بحبها فكيف تحيلين لى فقالت لها ذلك فقالت تروح أرواحنا الثلاثة أنا وأنت وهو فقلت لها اذا ذهبت روحى باجتماعى بها فما هو كثير وحكت لى كلاما كثيرا جرى بينهما واتفق الحال على أن أدفع لها خمسين دينارا صورية وتجئ اليه قال فوزنت خمسين دينارا صورية وسلمتها للعجوز فقالت هى الليلة عندك قال فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان الصيف ففرشت لى على سطح الدار وجاءت الفرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل فنمنا تحت السماء والقمر يضئ علينا والنجوم تنظر فى البحر فقلت فى نفسى أما تستحى من الله وأنت غريب وتحت السماء وعلى بحر وتعصى الله مع نصرانية فتستوجب عذاب النار وعذاب الدنيا اللهم انى أشهدك أنى قد

عففت عن هذه النصرانية في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم نمت
الى الصبح فقامت في السحر وهي غضبى ومضت ومضيت الى حانوتي فجلست
فيه واذا هي قد عبرت علي والعجوز وهي مغضبة وكأنها القمر فهلكت
وقلت في نفسي من هو أنت حتى تترك هذه الجارية أنت الجنيد أو السري
السقطي ثم لحقت العجوز وقلت ارجعي فقالت وحق المسيح ما ترجع اليك
الا بخمسمائة دينار فقلت نعم ومضيت الى حانوتي ووزنتها وجاءت الي ثاني دفعة
فلحقتني تلك الفكرة الاولى وعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضت ومضيت
الى موضعي ثم عبرت علي وكلمتني وكانت مستغربة وقالت وحق المسيح ما بقيت
تفرح بي عندك الا بخمسمائة دينار أو تموت كمدا فارتعت لذلك وعزمت أني
أغرم ثمن الكتان جميعه وأفدي نفسي فبينما أنا كذلك والمنادي ينادي معاشر
المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين
الى جمعة ليقضوا أمورهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عني وأخذت أنا في
تحصيل ثمن الكتان الذي لي والمصالحة على ما بقي منه وأخذت معي بضاعة
حسنة وخرجت من عكا وأنا في قلبي من الفرنجية ما فيه فوصلت الى دمشق
وبعت البضاعة التي لي بأوفى ثمن لانقطاع وصولها بسبب فراغ الهدنة ومن
الله سبحانه وتعالى علي بكسب جيد وأخذت اتجر في الجواري عسى أن يذهب
ما بقلبي من الفرنجية ولازمت التجارة فيهن فمضى علي ثلاث سنين وجرى للسلطان
الملك الناصر ما جرى من وقعة حطين وأخذه جميع الملوك وفتحه بلاد الساحل
باذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر وكان عندي جارية حسنة
فاشتريت له بمائة دينار فأوصلوا الي تسعين دينارا وبقيت عشرة دنانير فلم يجدوها
في الخزانة ذلك اليوم لانه أنفق الاموال جميعها فشاوروه على ذلك فقال
امضوا به الى الخزانة التي فيها السبي من نساء الفرنج فخيروه في واحدة منهن
يأخذها بالعشرة دنانير التي له فأتيت الخزانة فنظرت اليها فعرفت الجارية
الفرنجية غريمتي فقلت أعطوني هاتيك فأخذتها ومضيت الى خيمتي وقلت لها
أتعرفينني قالت لا فقلت أنا صاحبك التاجر في المكان الذي جرى لي معك
ما جرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصريني الا بخمسمائة دينار وقد
أخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت مد يدك أنا أشهد أن لا اله الا الله وان محمد

رسول



رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا وصلت اليها الا بأمر القاضي
فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى فعجب وعقد لي عليها وبات تلك الليلة
فحملت ثم دخل العسكر فأتينا الى دمشق فما كان الا شهور قلائل وأتى رسول
الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فرد من كان أسيرا من
الرجال والنساء ولم يبق الا امرأة الفارس التي عندي فسألوا عنها وألحوا في السؤال
والكشف فوشي بها أنها عندي فطلبت مني وحضرت وأنا في شدة وقد تغير لوني
فقالت ما بدا لك وما الذي أصابك قلت جاء رسول الملك وأخذوا الاسارى
جميعهم وطلبوني فقالت لا بأس عليك أحضرني اليهم وأنا أعرف الذي أقول
لهم قال فأخذتها وأحضرتها قدام السلطان الملك الناصر والرسول جالس عن
يمينه فقلت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك والرسول تروحين الى بلادك
أم الى زوجك فقد فك أسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت
وحبلت وها بطني كما ترونه وما بقيت الفرنج تنتفع بي فقال لها الرسول يخبرها
أيما أحب اليك هذا المسلم أم زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت
للسلطان فقال الرسول لمن معه من الفرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ
امرأتك وامض فوليت بها وقد أرسل الي عاجلا وقال ان أمها أرسلت لها معي
وديعة وقالت ان ابنتي أسيرة وهي عريانة شعثة واشتهي أن ترسل لها هذا
الجدان وتسلمه لها قال فتسلمت الجدان ومضينا الى الدار ففتحته فوجدت
قماشها بعينه وقد صرته لها أمها ووجدت الصرتين الذهب الخمسين دينارا
والمائة دينار كما هما بربطتي لم يتغيرا وهؤلاء الاولاد منها وهي تعيش وهي التي
عملت هذا الطعام (الليلة السابعة) قصة أريب بنت اسحق زوج عبد الله بن
سلام القرشي وكان عبد الله بن سلام هذا واليا لمعاوية على العراق وكانت
أريب هذه من أجل النساء وقتها وأحسنهن أدبا وأكثرهن مالا وكان يزيد بن
معاوية قد سمع بجمالها وبما هي عليه من الادب وحسن الخلق والخلق فافتتن بها
فلما عيل صبره استهاج في ذلك مع أحد خصيان معاوية وكان ذلك الخصي خاصا
بمعاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شغفه بها وأنه ضاق ذرعه
بأمرها فبعث معاوية الى يزيد فاستفسره عن أمره فبعث له شأنه فقال معاوية
مهلا يا يزيد قال له علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الامل قال له معاوية فأين

جمالك ومروءتك فقال له يزيد قد عيل الحجا ونفد الصبر ولو كان أحد ينتفع به
من الهوى لكان أولى الناس بالصبر عليه داود حين ابتلى به قال له اكتم يا بنى
أمرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ أمره فيك ولا بد مما هو كائن وكانت
أريب بنت اسحق مثلا فى أهل زمانها جمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها
فأخذ معاوية فى الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه فيها فكتب معاوية الى عبد الله
ابن سلام وكان استعمله على العراق ان أقبل حين تنظر كتابى لامر فيه حظك
ان شاء الله تعالى ولا تتأخر عنه وأجد السير وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو
هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله
ابن سلام الشام أمر معاوية أن ينزل منزلا قد هيأه وأعد فيه نزله ثم قال لابى هريرة
وأبى الدرداء ان الله قد قسم بين عباده نعما أوجب عليهم شكرها وحتم عليهم
حفظها فحبانى منها عز وجل بأتم الشرف وأفضل الذكر واوسع على رزقه
وجعلنى راعى خلقه وأمينه على بلاده والحاكم فى أمر عباده ليبلونى أأشكر أم
أكفر وأول ما ينبغى للمرء أن يتفقده وينظر فيه من استرعاه الله أمره ومن
لا غناية عنه وقد بلغت لى ابنة أريد انكاحها وأنظر فى تخيير من يباعلها لعل من
يكون بعدى يقتدى بى فى هديى ويتبع فيه أثرى فانه قد يلى هذا الملك بعدى
من يغلب عليه زهو الشيطان ويزينه الى تعطيل بناتهم ولا يرون لهن كفؤا ولا
نظيرا وقد رضيت لها عبد الله بن سلام القرشى لدينه وشرفه وفضله ومروءته
وأدبه فقال أبو هريرة وأبو الدرداء ان أولى الناس برعاية نعم الله وشكرها
وطلب مرضاته فيما خصه منها الانت أنت صاحب رسول الله وكاتبه وصهره
وقال معاوية فاذكروا ذلك عنى وقد كنت جعلت لها فى نفسها شورى غير أنى
لارجو أن لا تخرج من رأى ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل
عبد الله بن سلام بالذى قال لهما معاوية ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها اذا
دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة فعرضا عليك أمر عبد الله بن سلام وانكاحى
اياك منه فاحرصى على المسارعة الى هواى وقولى لهما عبد الله بن سلام كفؤ
كريم وقريب حميم غير أن تحته أريب بنت اسحق وأنا خائفة أن يعرض لى من
الغيرة ما يعرض للنساء فأنال منه ما يسخط الله فيه فيعذبنى عليه ولست بفاعلة
حتى يفارقها فلما ذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد الله بن سلام وأعلماه

بالذى



بالذى أمرهما معاوية فردهما الى معاوية خاطبين منه فقال قد تعلمان
رضاى به وحرصى عليه وقد كنت أعلمتكما الذى جعلت لها فى نفسها من
الشورى فادخلا عليها واعرضا الذى رأيت لها عليها فدخلا عليها وأعلماها
ذلك وأعلماها بالذى ارتضاه أبوها فقالت كالذى قال أبوها فأعلما عبد الله
ابن سلام بذلك فلما ظن انه لا يمنعها منه الا افتراق أريب أشهدهما على طلاقها
وبعث بهما اليها خاطبين وأعلما معاوية الذى كان من فراق عبد الله بن سلام
امرأته طالبا رضاها فأظهر معاوية كراهته لفعله وقال لهما ما أستحسن له طلاق
امرأته ولا أحببته فانصرفا فى عافية ثم عودا الينا فيها ونأخذ ان شاء الله رضاها
وكتب الى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لاريب بنت
اسحق فلما عاد أبو هريرة وأبو الدرداء الى معاوية أمرهما بالدخول على ابنته
وسؤالها عن رضاها تبريا من الامر ونظرا فى القدر ويقول لم يكن لى أن أكرهها
وقد جعلت لها الشورى فى نفسها فدخلا وأعلماها بطلاق عبد الله امرأته
ليسراها وذكرا من فضله وتمام مروءته وكريم محتده فقالت جف القلم بما هو
كائن وانه فى قريش لرفيع القدر وقد تعرفان ان التزويج جده جد وهزله
جد والاناءة فى الامور من لا يخاف فيها من المحذور فان الامور اذا جاءت خلاف
الهوى بعد التأنى فيها كان المرء فيها بحسن العذر خليقا وبالصبر عليها حقيقا
وانى سائلة عنه حتى اعرف دخيلة خبره ويصح لى بالذى أريد علمه من أمره وان
كنت أعلم أن الاختيار لاحد فيما هو كائن ومعلمتكما بالذى يرنيه الله فى أمره
ولا قوة الا بالله قالا وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها فلما أعلماه بقولها أنشأ
يقول فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب وتحدث الناس
بالذى جرى من طلاق عبد الله بن سلام امرأته وخطبته ابنة معاوية وقالوا لم
يطلق حتى فرغ من طلبه له الذى كان من بغيته واستحث عبد الله أبا هريرة
وأبا الدرداء فأتياها فقالا لها اصنعى ما أنت صانعته واستخيرى الله فانه يهدى
من استهداه قالت أرجو والحمد لله أن يكون الله قد خار فانه لا يكل الى غيره من
توكل عليه وقد اختبرت أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد
لنفسى مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهى عنه والآمر به واختلافهم
أول ما كرهت فلما أبلغاه كلامها علم أنه مخدوع فان المرء وان كمل له حلمه واجتمع

له عقله واستبد رأيه ليس يدافع عن نفسه قدرا برأى ولا كيدوا لعل ما أسروا به
واستحلوا به لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم محذوره قال وذاع أمره وفشا
فى الناس وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امرأته وانما أرادها لابنه بئس
ما صنع فلما بلغ ذلك معاوية قال لعمرى ما خدعته فلما انقضت اقراؤها
وجه معاوية أبا الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها
وبها يومئذ الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما فقال أبو الدرداء اذ
قدم العراق ما ينبغى لذى نهى أن يبدأ بشئ ويؤثره على مهم أموره قبل
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة فاذا دخلت موضعاه وفيه وأديت حقه
والسلام عليه انقلبت الى ما جئت اليه فقصد الحسين فلما رآه الحسين عليه
السلام قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته من جده صلى الله عليه وسلم ولموضعه من
الاسلام وقال له ما أتى بك يا أبا الدرداء قال وجهنى معاوية خاطبا على ابنه يزيد
أرينب بنت اسحاق فرأيت على حقا أن لا أبدأ بشئ قبل السلام عليك فشكر له
الحسين ذلك وأثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها وأردت الارسال اليها
اذا انقضت اقراؤها فلم يمنعنى من ذلك الا تخير مثلك فقد أتى الله بك فاخطب
رحمك الله على وعليه لتجرى من اختاره الله لها وهى أمانة فى عنقك حتى تؤديها
اليها وأعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أفعل ان شاء الله
فلما دخل عليها قال أيتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل
لكل أمر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد عن قدر الله مستخلص ولا
للخروج عن علمه مستناص فكان ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله بن
سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك ويجعل الله فيك خيرا كثيرا وقد خطبك أمير
هذه الامة وابن ملكها وولى عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية
والحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من آمن به من أمته
وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سناهما وفضلهما جئتك خاطبا
عليهما فاختارى أيهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو كان هذا
الامر جاءنى وأنت غائب لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رأيك ولم
اقتطعه دونك فاما اذا كنت أنت المرسل فيه فقد فوضت أمرى بعد الله اليك
وجعلته



وجعلته فى يديك فاختر لى أرضاهما لك والله شاهد عليك فاقض فى قصدى
بالتحرى ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوى فليس أمرهما عليك خفيا ولا أنت
عما طوقتك غبيا قال أبو الدرداء أيتها المرأة انما على اعلامك وعليك الاختيار
لنفسك فقالت عفا الله عنك انما أنا بنت أخيك ومن لا غنى لها عنك ولا يمنعك
رهبة أحد من قول الحق فيما طوقتك فقد وجب عليك أداء الامانة فيما حملتك
والله خير من روعى وخيف انه بنا خبير لطيف فلما لم يجد بدا من القول والاستشارة
قال يا بنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى لك وأرضى عندى
والله أعلم بخيرهما لك وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا شفتيه
على شفتى الحسين فضعى شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه
قالت قد اخترت ورضيته فتزوجها الحسين بن على عليهما السلام فساق لها
مهرا عظيما وبلغ معاوية الذى كان من فعل أبى الدرداء فى ذلك نكاح الحسين
اياها فتعاظمه جدا ولامه شديدا وقال من يرسل ذا بله وعمى يركب خلاف
ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها بدرات مملوءة
ذهبا وكان ذلك أعظم ماله لديه وأحبه اليه وقد كان معاوية أطرحه وقطع عنه
جميع رواتبه عنده لسوء قوله وتهمته انه خدعه فلم يزل يجفوه حتى عيل صبره
وقل ما فى يده ولام نفسه على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذكر ماله
الذى استودعه اياها ولا يدرى كيف يصنع فيه وأين يصل اليه وهو يتوقع
جحودها لسوء فعله بها ولانه طلقها على غير شئ أنكره عليها فلما قدم العراق لقى
الحسين فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبرى وخبر أرينب وكنت قبل
فراقى اياها قد استودعتها مالا عظيما وكان الذى كان ولم أقبضه ووالله ما أنكرت
منها فى طول صحبتها فتيلا ولا أظن بها الا جميلا فذكرها أمرى وأحضضها على
ردها الى على فان الله يحسن عليه ذكرك ويجزل به أجرك فسكت عنه فلما
انصرف الحسين الى أهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك
ويحمل النشر عنك فى حسن صحبتك وما آنسه قديما من أمانتك فسرنى ذلك
وأعجبنى وذكر أنه كان استودعك مالا فأدى اليه أمانته وردى عليه ماله فانه لم
يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا قالت صدق استودعنى مالا لا أدرى ما هو وانه
لمطبوع عليه بخاتمه ما حول منه شئ الى يومه وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه فأثنى

عليها الحسين خيرا وقال الا أدخله عليك حتى تبرئ اليه منه كما دفعه اليك ثم لقي عبد الله فقال ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا اليها وتوف مالك منها قال عبد الله أو تأمر من يدفعه الي قال لا حتى تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا أدته اليك فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فأديه اليه أمانته فأخرجت اليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر وأثنى وخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خواتم بدره وحثى لها من ذلك وقال خذي فهذا قليل مني فاستعبرا جميعا حتى علت أصواتهما بالبكاء أسفا على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما فقال اشهد الله أنها طالق ثلاثا اللهم قد تعلم أني لم أستنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ولكني أردت احلالها لبعلها فطلقها ولم يأخذ شيأ مما ساق لها في مهرها فسألها عبد الله أن تعوض للحسين ما ساق لها فأجابته شكرا لما صنعه بهما فلم يقبله الحسين وقال الذي أرجوه من الثواب خير لي فلما انقضت اقراؤها تزوجها عبد الله بن سلام وبقيا زوجين متصافيين الى أن فرق الموت بينهما وحرمها الله يزيد بن معاوية نقلتها من تاريخ ابن بدرون

---

## *(الباب الحادي والعشرون في الشعراء المجيدين وهو مقدمة ونتيجة)*

---

أقول لابد من مقدمة ينتفع بها الطالب لهذا العلم لئلا يخلو كتابنا من ذلك الشعر قول موزون مقفى بالقصد يدل على معنى والمعنى للشعر بمنزلة المادة واللفظ بمنزلة الصورة وهو يشتمل على أربعة أشياء لفظ ومعنى ووزن وقافية وتهذيبه أن يكون اللفظ سمحا سهل المخارج حلوا عذبا وتهذيب الوزن أن يكون حسنا تقبله النفس والغريزة غير منكسر ولا متزحف وتهذيب القافية أن تكون سلسلة المخارج مألوفة فان القوافي حوافر الشعر وأن يقصد الكلام الجزل دون الرذل ولا يعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير معه قليل والخواطر ينابيع واذا رفق بها جمت واذا عنف عليها رجت وليترنم بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه





مرة ولا يمكنه أخرى واياك وتعقيد المعاني واجعل المعنى الشريف في اللفظ اللطيف لئلا يتلف أحدهما الآخر ومتى عصى الشعر فاتركه ومتى طاوعك فعاوده وروح الخاطر اذا كل واعمل في أحب المعاني اليك وفي كلما يوافقه طبعك فالنفوس تعطي على الرغبة ولا تعطي على الاكراه واعمل الابيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ثم انظمها في الآخر وحصل المبدأ والمقطع والخروج فهو أصعب ما في القصيدة فاذا فعلته سهل عليك واشعرها أولا وهذبها أخرا فقد قيل عن زهير انه كان يعمل القصيدة في شهرين ويهذبها في حول ولذلك سمي شعره الحولي المنقح قال الخوارزمي من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وأهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات أبي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهريات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا فض الله فاه واذا نثرت منظوما فغير قوافي شعره عن قرائن سجعه واذا سرقت معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ذلك واذا أخذت شعرا فزد على معناه وانقص من لفظه واحترز مما يطعن به عليك فحينئذ تكون أحق من قائله به وأن لا يكاتب العامة بكلام الخاصة ولا بالعكس وأكثر من حفظ النظم والنثر فعلى قدر ما يحفظ منه يقوى فيه واعلم أن الشعر يسخي البخيل ويشجع الجبان ويفرج الهموم ويرضي الغضبان ولذلك قالوا الشعر بعد من السحر وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا (وقال الشافعي) في كتاب الام والشعر كلام كالكلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام أنه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه وان كان حسنا كان كغيره من الكلام الحسن انتهى (وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي في خطبة ديوانه ويكفي من تفضيله أن النبي صلى الله عليه وسلم استنشد بعض الصحابة من شعر أمية فأنشده مائة قافية وكانت الصديقة تحفظ للبيد ألف بيت وافية وكان الشعبي يقول لو شئت أن املي عليكم من انشادي شهر الا أعيد بيتا لفعلت وكان الاصمعي يحفظ اثنى عشر ألف ارجوزة وما زال السلف يحفظون الشعر قديما ويتخذونه في الخلوات نديما وينشدونه في مواطن المؤانسة ويوردون دقائقه في ساعات المجالسة ولو أوردنا ما ورد في فضله من الآثار المسندة والاخبار

الممهدة لوقف الناظر منها على حجج قوية ومحجة ضوية ولقد كان جماعة من العلماء الراسخين والائمة الورعين لهم فى صناعة الشعر الغاية وانتهوا فى الاجادة فيه الى النهاية يعرف ذلك من وقف على تراجمهم واحصاها وطالع أخبارهم واستقصاها (وحديث) أحثوا فى وجوه المداحين التراب فالمراد به الغلو والاطراء واستقباح المدح المفرط كلاما وشعرا ونظما ونثرا ولا يختص ذلك بالشعر وحده لما يخشى من افتتان سامعه عنده (وقال أبو بكر الهذلى) قال لى الشعبى أتحب الشعر قلت نعم قال انما تحبه فحول الرجال ويكرهه مؤنثوهم ثم ان الناظمين لارواح الالية أفراد والظافرين بفرائده ذوو انفراد والسالكين لمناهج الفاصلية أضمرتهم البلاد والمقتفين لمنار السراج والمتحلين بحلية الجمال قلت منهم الاعداد والمؤلفين لعقودها المتواتر مدحها أجادوا بما اذعانه اغماد وجهال مالهم بالاشعار اشعار راموا الوصول الى معانيه اللطيفة بطباع كثيفة وحاولوا أسبابه الخفيفة بنفوس ثقيلة وأسبابه الثقيلة بعقول خفيفة لا يظفر أحدهم بأبيات أوتاده وان كان فى عتوه ذو الاوتاد ولا يتجملون من ملابسه بما يسترهم وان تعصبوا أو نقبوا فى البلاد ولا يجيبون من ألفاظهم اليابسة الا بما يقال لهم اذا قطعوه جابوا الصخر بالواد فيقال لمجيدهم اذا أتى بلفظ وزنه وأخلاه من المعانى الحسنة اذا كنت لا تدرى سوى الوزن وحده فقل أنا وزان وما أنا شاعر ثم ان منهم من يظفر بمعنى ولكن يقلبه تركيبا ويركبه مقلوبا ويأتى بجمل غير مفيدة وقد قلت فى ذلك من قصيدة

وشاعر بالمعانى لا شعور له * مركب الجهل يبدى سوء تركيب
موكل بمعانيه يحرسها * فما ركب معنى غير مقلوب

فما أولاه بأن يركب على نفسه مقلوبا ويضرب بأذنه على سوء الادب تأديبا انتهى كلام القاضى برهان الدين (وقال) الشيخ الامام العالم المفنن النحوى العروضى القاضى زين الدين عمر بن الوردى فى خطبة الكلام على مائة غلام ولعمرى ما أنصفنى من ساء بى الظن أو قال عنى كيف رضى مع درجة العلم والفتوى بهذا الفن فالصحابة كانوا ينظمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون (وقال أبو بكر الخوارزمى) فى مدحهم ماظنك بقوم الاقتصاد محمود

الا



الا منهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا أثلبوا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا أقروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ فى الاعراض اذا بثت سهامهم عند الاعراض وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد عليها عدل سرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت ألف قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ماظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل هم أمراء الكلام يقصرون طويله ويقصرون مديده ويخففون ثقيله (وقال الحسن ابن سهل) لا تكسد صناعة الشعر الا فى شر زمان وأخس سلطان (ومن حيلهم) اللطيفة ماذكره أبو الفتح كشاجم فى كتابه المصائد والمطارد وهو ان بعض الملوك كان كثير الاشتغال بالصيد منهمكا فيه وكان بعض الشعراء قصده فتعذر ما أمله وحال بينه وبينه الحجاب لكثرة الفه بالصيد فعمد الشاعر الى رقاع لطاف وكتب فيها ماقاله من الشعر فى مديحه وصاد عنده من الظبا والارانب والثعالب وشد تلك الرقاع فى أذناب بعضها وآذان بعض وراعى خروجه الى الصيد فلما خرج كمن له فى مظانه ثم أطلقها فلما ظفر بها ورأى تلك الرقاع استبشر وزاد فى استظراف الرجل واستلطفه وزاد فى رعى ذمامه وأمر بطلبه فأحضر ونال منه خيرا كثيرا (وقريب) منها سأل رجل فخر الملك وزير بنى بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيأ فمضى الرجل الى القاضى واستدعى على بن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله مالاحد على دين ولا بينى وبين أحد معاملة ولا محاكمة فمن خصمى أحضره حتى أرضيه فلما جاء الرجل قال ما حقك حتى أوفيك قال له أنت قلت فى شعرك حيث مدحت فخر الملك بقولك

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه وانزل عليه * على حكم الرجا وأنا الضمين

فأنت قد ضمنت لى ونزلت عليه فلم يفعل والضمين غارم فما أعطانى شيأ فقال أمهلنى حتى أصل اليه فلما دخل على فخر الملك أخبره بالقصة فقال له وكم أملت

منه فقال مائة دينار فقال ادفعوها اليه ثم قال لابن نباتة اذا مدحتني فلا تضمن عني (توفي ابن نباتة المذكور سنة خمس وأربعمائة ومولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة) وقال فخر الترك أيضمر الجمذوي يمدح السلطان الملك الصالح أيوب بن السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل تغمدهم الله برحمته ويذكر بنيانه للجزيرة المسماة بالروضة وجلوسه بالمقياس وأولها

الروض مقتبل الشبيبة مؤنق * خضل يكاد عصارة يتدفق

وقد ذكرت اوائلها في باب الروضات والبساتين ثم ذكرت منها الخمريات الى مبتداهذه الابيات

ايه مديحي لانفصال قصيدة * يوم الرهان ولامجولك ضيق
هذا مقام الملك حيث تقول ما * تهوى وتطيب كيف شئت فتصدق
في حيث لاشرف الصفات بعوذ * فيه ولاباب المدائح مغلق
ملك يلوذ الدين منه بمعقل * أسس سطاه سورة والخندق
لوان سر الملك فيه مخنف * قامت شمائله عليه تنطق
هدأت بسيرته الرعية واغتدى * قلب الحسود من المهابة يخفق
فالدين بعد تفرق متجمع * والكفر بعد تجمع متفرق
الصالح الملك الذي آباته * عقد به جيد الزمان مطوق
عرق الرعية بمن دولته التي * فيهم تأكد عهدها والموثق
جمعت كما اقترح الرجاء الى الغنى * امنا فقد رزقوا الذي لم يرزقوا
فالله نحمد ثم أيوب الذي * أمن الغنى به واثرى المملق
تظل بهم عداته بسنانه * عشقا وقد الرمح مما يعشق
فبضمه ضم الحبيب فلو بها * يوم الوغى وهو العدو الازرق
أبات ملكك معجزات كلها * ومدى اهتمامك غاية لايلحق
شيدت أبنية تركت حديثها * مثلا يغرب ذكره ويشرق
من كل شاهقة تظل تعجبا * من هول مطلعها الكواكب تشهق
لبس الرخام ملونا فكأنه * روض يفوقه الربيع المغدق
واحتال في الذهب الصقيل شغوفه * فكأنه شفق الاصيل المشرق
ياحسنها والنيل مكتنف بها * كالسطر مشتمل عليه مهرق

فكأنما



فكأنما طرف اليه ناظر * وكأنه جفن عليه مطبق
وافاه مصطفقا عليه موجه * فكأنما هو للسرور مصفق
وتجاذبت أيدي الرياح رداءه * عنه فظل رداؤه يتمزق
وسرى النسيم وراهن برفقه * فرقى الذي عذب الرياح يمزق
تلك المنازل لاحديث بفترى * عما سمعت ولاالعراق وجلق
لله يوم كان فضلك باهرا * فيه ومنك جماله والرونق
يوم تحلى الدهر منه برونق * لماغدا المقياس وهو مخلق
هو ثالث العيدين الا انه * للهوايس على العبادة يطلق
جمعت لمشهده خلائق غادرت * فيه رحيب البر وهو مضيق
وعلا عباب البحر من سباحه * أمم يغص بها الفضاء ويشرق
كادت تبين لهم على صفحاته * طرق ولكن يعيقون وترتق
لم يمش مركوب بهم فنفوسهم * حثوا النجاكماتحث الانيق
خفت جسومهم لفرط صبابة * هزت اليك فما خشوا ان يغرقوا
وفدوا اليك مموهين بأخذما * تعطي وأكثر سؤلهم ان يرمقوا
متجردين عن المخيط لانهم * حجاج بيتك غير أن لم يحلقوا
طافوا به سبعا على وجناتهم * سعيا وأرخى ستره فتعلقوا
والناس شاخصة اليك عيونهم * كل يحدد طرفه ويحدق
ظمئت نفوسهم اليك فلم يكن * صدر يقربه فؤاد شيق
متطلعين كما تطلع صائم * ليرى هلال العيد ليلة يرمق
حتى اذاقضيت مناسك كعبة المقياس وهي لكم هو انسبق
وشكرت ربك في الزيادة طامعا * ولشاكر النعماء المزيد محقق
ومددت للتخليق أكرم راحة * أضحى المخلوف بطيبها يتخلق
أقبلت تنظرك العيون فتنثني * حسرى وبلحظك القلوب فتطرق
تمشي الهوينا قد علتك سكينة * كادت قلوب القوم منها تصفق
متتوجا تاج الجلالة لابسا * حلل الوقار وأنت فيها أليق
وقد امتطى بني يديك مهندا * غصن ناير وق النصر منه يبرق
حتى انتهيت الى مقر كرامة * بالنيرات مزخرف ومنمق

فجلست حيث جلست منه بزينة * شرفا وطاف بك الملوك وأحدقوا
كل يغض من المهابة طرفه * فتراه وهو لغير فكر مطرق
والنيل مضطرب الغوارب مزبد * صب اليك فؤاده متشوق
لو يستطيع سعى فقبل راحة * هو في السماح بخلقها يتخلق
فرأيت منك ومنه بحرى رحمة * يتبارزان كلاهما يتدفق
أطعمتهم لما سقى فعليكما * رزق العباد كلا كما يسترزق
لكن بينكما على ما فيكما * من نسبة في الجود فرقا يفرق
تحصى الاصابع جوده بحسابها * لكن حساب يداك ليس يحقق
ويفيض ذا في كل عام مرة * وبحار جودك كل حين يدفق
ويخص ذا قوما وجودك يستوى * فيه الانام مغرب ومشرق
ونداك لامن يكدره وذا * عن فهو لاجل ذاك مرنق
لما غدا المقياس مقسم راحة * يحيى الرعية فيضها المتدفق
أكبرت أن تعلو الملابس عطفه * فكسوته أنوار شمس تشرق
انسانه خلقا جديدا ما رأى * راءله شبها ولا هو مخلق
حرم الخلافة حله من ربه * ملك بعقلته الخلائق ترمق
ذو معنيين فللتمنع معقل * صعب المرام وللتمتع جوسق
أخذ الوقار عن المشيب وربه * لكن عليه للشبيبة رونق
أيوان كسرى حيث شئت رأيته * منه وأدنى ما هناك خورنق
حصن تمرد صنعه لامارد * وعلا فعز مثاله لا الابلق
دغتت به هوج الرياح فاجرت * في كرة الا يقلب يخفق
وكأنما هو في النجوم ملجج * وكأنما هو في النجوم محلق
هذا الذى أعيى الملوك وجوده * من بعد ما حاموا عليه وحلقوا
أدركت بالتمكين ما لم يدركوا * ورزقت بالتوفيق ما لم يرزقوا
فانقض وواترهم فالقضاء مسدد * والسعد مكتنف وأنت موفق

(قال) شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبي الوفا الموصلي الشهير بابن الحلاوي (مولده سنة ثلاث وستمائة ووفاته سنة ست وخمسين وستمائة) يهنئ الملك الرحيم صاحب الموصل بدار بناها





يا دار نال العلا والمجد بانيك * حاشاك مما تمنيه أعاديك
عدنا اليك على رغم العداة فكم * بتنا نحث الاغاني في مغانيك
وكم جلونا عروس الراح مشرقة * وكم خلونا بمن نختاره فيك
أصبحت بالعين للذات منزلة * فكل عين لمن عاداك تفديك

(قال) الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة يهنئ ببناء دار

ودار علت قدرا على الدور مثلما * علا ربها بالمكرمات على الورى
مطابقة الاوصاف أما نسيمها * فصح وأما ماؤها فتكسرا
تكرر فيها النبت دهنا وروضة * فلله ما أحلا نباتا مكررا
وشيدها رب الفضائل والندى * فيا حبذا دار القرا آه والقرا
تذكره دار النعيم بطيبها * فيسعى لجنات النعيم كما ترى
لقد زادها في الحسن يوسف فاغتدت * تباع بمرآها القلوب وتشترا

(والمليح) في هذا المعنى قول أشجع السلمى

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام
أجرى الامام عليه نهرا منعما * أعطى القياد وما عليه زمام

(ومنها) في المديح وأجاد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

(قلت) الشئ بالشئ يذكر وما أحسن ما ضمن هذه الابيات الشيخ برهان الدين القيراطي رحمة الله عليه وقال

ومشرف ان زاد تشريفا * فقد خلعت عليه جمالها الايام
هو جامع للحسن الا أنه * قصر عليه تحية وسلام
وعلى العدى من نقشه وطروسه * رصدان ضوء الصبح والاظلام

(وقال) على بن الجهم رحمة الله عليه

وفيه ملك كأن النجو * م يقضى اليها بأسرارها
تخر الملوك لها سجدا * اذا ما تجلت لابصارها
وفوارة نارها في السماء * فليست تقصر عن نارها
ترد على المزن ما أنزلت * على الارض من صوب أمطارها

(ونقلت) من كتاب رفع الحجب المنشوره على محاسن المقصوره من الجزء الاول تأليف العلامة قاضي الجماعه بحضيرة غرناطه الشريف المرحوم والخطيب بها أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسيني رحمه الله تعالى وهذا التأليف من العجائب المخترعه ألفه شرحا لمقصورة الامام الاوحد أبي الحسن حازم بن محمد بن حسين بن حازم الانصاري القرطاجني تغمده الله بالرحمة (قلت) ذكر العلامة لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه المسمى بالاحاطة ان مولد الشريف الحسيني سنة سبع وتسعين وستمائة و وفاته سنة ستين وسبعمائة قال الشارح و يتعلق بذكر المسالة ما ذكره أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف يعقوب قال كان لابي بكر بن مجبر عادة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور في احدى وفادات فراغه من احداث المقصورة التي كان أحدثها بجامعه المتصل بقصره في حضرة مراكش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع لخروجه وتنخفض لدخوله وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا أنشدوه اياها في ذلك فلم يزيدوا على شكره وتجربته على الخير فيما جدده من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى الى وصف الحال حتى قام أبو بكر بن مجبر فأنشده قصيدته التي أولها

أعلمتني ألقي عصا التيسار * في بلدة ليست بدار قرار

واستمر فيها حتى ألم بذكر المقصورة فقال يصفها

طورا تكون بمن حوته محيطة * وكأنها سور من الاسوار
وتكون طورا عنهم محجوبة * فكأنها سر من الاسرار
وكأنما علمت مقادير الورى * فتصرفت لهم على مقدار
فاذا أحست بالامام يزورها * في قومه قامت الى الزوار
تبدو فتبدو ثم تخفى بعده * كتكون الهالات بالاقمار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها (ومن لطيف) بداية الشعر بحضرة ملوكهم ما ذكره القاضي شهاب الدين بن فضل الله في كتابه مسالك الابصار في ترجمة مجير الدين بن تميم (حكى) ان الملك المنصور استدعاه في ليلة غفل رقيبها وحضر ربيبها وسحبت من سود الذوائب غدائرها وسحبت من بيض الايام ضرائرها الى مجلس مزخرف وفواكه لم تخرق وامامه جدول قد نمق ماؤه

فتكسر



فتكسر وأنّ عليه كل بارق وتحسر والكؤس دائره والشموس في أيدي البدور سائره فلما رأى الجدول وقد أصابته من العين نظرة فتعثر وسقط عقد لؤلؤه وتنثر نظر اليه وقال رحمة الله عليه

يا حسنه من جدول متدفق * يلهي برونق حسنه من أبصرا
مازلت أبذره عيونا حوله * خوفا عليه ان يصاب فيعثرا
فأتا و زاد تمادياً في جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا

فسر المنصور بأبياته وأحب استطلاع خباياته وأمره بالجلوس اليه وجعله أرفع القوم لديه ولم يستقر به المكان ولا قعد ولا استكان حتى تحرك المجلس لغلام ورد كأنما يبسم عن برد فقال له المنصور بصوت يخفيه ما تقول فيه فقال

بأبي أهيف تبدى وحيى * بابتسام عدمت منه اصطباري
فأراني بوجهه وثنايا * ه نجوما طلعن وسط النهار

فقال له سرا وقد أسفر وجهه وتسرى الا انه شديد النفار من المدام وله ولع بالملام فهل تقدر على استلانته وتسهيل بأسه واستمالته فما قطع المقال حتى التفت اليه بن تميم وقال

اتهجرها صرفا لاجل خمارها * وذلك شيء لو جرى غير ضائر
فلا تخش من داء الخمار وعاطها * هنيئا مريئا غير داء مخامر

(فكاد) الغلام يسطو عليه كالعاتب وقال له كالعابث ما هذه فقال

صفراء لولاحت لشمس الضحى * من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما في وصفها أنها * لم تجتمع والهم في موضع

فقال بل أشرب خيرا منها وأدع المنهي عنها ثم انه أتى بركة فعب من مائها وأرى وجهه خيال قمره في سمائها فقال

أفدي الذي أهوى بفيه شاربا * من بركة طابت وراقت مشرعا
أبدت لعيني وجهه وخياله * فأرتني القمرين في وقت معا

ثم لم يزل به حتى شرب ولذ معه ليلة وطرب فلما طلع ابن ذكا وأنار الصبح وأضاء شكر له المنصور حل عقدة الغلام وقال مثلك من سحر بالكلام ثم أحسن له الجائزه وغدا ابن تميم ويده لها جائزه (وحكى) عنه أنه استدعاه في صبيحة يوم أبيض

ونوبات ياسمينه على الارض تنغض والثلج قد نثر كافوره والجليد قد كسر بلوره والسحائب قد أصبحت ذيولها مجروره والبرق قد تلون طول ليلته حتى أخرجها من صورة الى صوره وأوانى الزجاج قد شقت من وراءه مدامها والدنان قد فك عنها ختام قدامها ورجال الراح قد زادت فى اقدامها والساقى بعذار كأنما كتب بالريحان أو نسج بالزمرد نبت ألحان وتحت عذاره خيلان قد خبأت مسكها فزاد تضوعا وكثر طيبه تنوعا قد تأرج نشرها وفاح وعلم بنقطها فى خده أنه قديم وصف التفاح فلما دخل عليه فى بكرة ذلك اليوم الاغر ورأى الدنيا ضاحكة تغتر أنشده

يا أيها الملك الذى بسطت له * بالجود كف دهرها لم تقبض
دنياك مذ وعدت بأنك لم تزل * فى نعمة وسعادة لا تنقضى
كأن الدليل على وفاها أنها * أضحت تقابلنا بوجه أبيض

فأجزل له الصله ولم تكن عوائده بمنفصله (ذكر) ابن ظافر فى بدائع البدايه ان المعتمد بن عباد كان جالسا فمر عليه بعض حظاياه فى غلالة لا يكاد يفرق بينها وبين جسمها فسكب عليها اناء ماء ورد فعجب من حسنها وجمالها فقال

وهويت سالبة النفوس عزيزة * تختال بين أسنة وبواتر

واستجاز النحلى وهو على الباب فقال

راقت محاسنها ورق أديمها * فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
وتمايلت كالغصن فى ورق الندى * يلتف فى ورق الشباب الناضر
تبدى بماء الورد عنبر شعرها * كالطل يسقط من جناح الطائر
تزهى برونقها وحسن حديثها * زهو المؤيد بالثناء العاطر

فلما قرأها استحسنها وقال له أو كنت معنا جالسا (وقال) محاسن الشوى

وحولك من كماة الارض شوش * غلائلها الجواشن والدروع
قد اعتقلوا ذوائب كالافاعى * اذا اضطربت عواملها تروع
ملوك العجم تحتهم جياد * سلاهب ما بها عطش وجوع
صدمت بهم فريق الترك حتى * تهدم ركن جمعهم المنيع
فكروا والصوارم تستقضاه * بأيديهم فعلقها النجيع

(وقال) الصليحى الداعى رحمه الله

أنكحت



أنكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها * الا بحيث تطلق الاعمار

(وقال) ابن رشيق الازدى

لو أورقت من دم الابطال سمر قنا * لاورقت عنده سمر القنا الذبل
اذا توجه فى أولى كتائبه * لم تفرق العين بين السهل والجبل
فالجيش ينفض حوليه اسنته * نفض العقاب جناحيها من البلل

(العلامة) ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (مولده سنة ثلاثة عشر وسبعمائة وتوفى تقريبا سنة خمس وسبعين وسبعمائة)

لله موقفك الذى وثباته * وثباته مثل به يتمثل
والخيل خط والمجال صحيفة * والسمر تنقط والصوارم تشكل
والبيض قد كسرت حروف جفونها * وعوامل الاسل المثقف تعمل
لله قومك عند مشتجر القنا * اذ ثوب الداعى المهيب واقبلوا
قوم اذا لفح الهجير وجوههم * حجبوا برايات الجهاد وظللوا

وقال السيد الفاضل شمس الدين محمد بن الصاحب موفق الدين الآمدى

واذا سرى يلقى السنابك ضعف ما * يراه فوق الطروس من الجفا
مزاج كأس الراح من ماء الظبا * كما أسال من النجيع القرقفا
كأس العجاج ترى الكماة شخوصها * والبيض فوقهم حباب قد طفا
خضب النجيع لكل سيف معصما * ولكل رمح أصبعا قد طرفا

(وقال) عبد العزيز بن نباتة

وولوا عليها يقدمون رماحنا * وتقدمها أعناقهم والمناكب
كتبنا بأطراف القنا لظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

(وقال) الشهاب محمد يمدح الاشرف خليل بن قلاون

فصحبتها بالجيش كالروض بهجة * صوارمه انهاره والقنا الزهر
وأبدعت بل كالبحر والبيض موجه * وجرد المذاكى سفن جودك الدر
وأغربت بل كالليل عوج سيوفه * أهلته والنبل أنجمه الزهر
وأخطأت لا بل كالنهار فشمسه * جيوشك والآصال راياتك الصفر

(وقال) الاسعد بن مماتى يمدح الظاهر غازى

أسكران نديم العدوغاز * وأسماء الملوك لها حلاها
كأن السمر ريشها طوال * فكم نفس بهن قد استقاها
اذا اكتحلت عيون من عداة * بغير حيلة وجدت عماها
وأطمع نفس أسمره وأضحى * يفتش عن نفوس ما خباها
كأنك خلتها استرت كمينا * فقطعتها لتبصر ماوراها
سل البيت المقدس عنه يخبر بسورة فتحه لما تلاها
محا الناقوس والصلبان عنه * وأثبت هل أتى فيه وطاها

وقال التهامي رحمة الله عليه

ودحوا فويق الارض أرضا من دم * ثم أنثنوا فبنوا سماء غبار
قوم اذا لبسوا الدروع حسبتها * سحبا مزررة على أقمار
وترى سيوف الدارعين كأنها * لجج تمد بها أكف بحار
حشوا الجياد من المطى وراوحوا * بين السروج هناك والاكوار
وكأنما ملؤا عباب دروعهم * وغمود نصلهم شراب قفار

(وقال) سبط بن الجوزى لما صالح الكامل الفرنج على دمياط وعاينوا الهلاك أرسلوا اليه يطلبون الصلح والرهان ويسلمون دمياط فن حرص الكامل على خلاص دمياط منهم أجابهم ولو أقاموا يومين أخذوهم برقابهم فبعث اليهم الكامل ابنه الصالح أيوب وابن أخيه شمس الملوك وجاءت ملوكهم الى الكامل فالتقاهم وأنعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل المعظم والاشرف فى تلك الحال الى المنصورة وذلك فى ثالث رجب سنة ثمان عشرة وستمائة فجلس الكامل فى خيمة عظيمة كبيرة عالية ومد سماطا واحضر ملوك الافرنج والخيالة ووقف فى خدمته اخوته المعظم والاشرف وغيرهما وقام شرف الدين راجح الحلى وأنشد

هنيأ فان السعد راح مخلدا * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا * مبينا وانعاما وعزا مؤبدا
تهلل وجه الارض بعد قطوبه * وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا
ولما طغى البحر الخضم بأهله * الطغاة وأضحى بالمراكب مزبدا
أقام لهذا الدين من سل عزمه * صقيلا كما سل الحسام مجردا

فلم



فلم ينج الا كل شلو مجندل * ثوى منهم أومن تراه مقيدا
ونادى لسان الكفر فى الارض رافعا * عقيرته فى الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا يخدمون محمدا

(وقال) الشيخ شهاب الدين أبو شامة بلغنى أنه وقت الانشاد أشار عند قوله عيسى الى المعظم وعند قوله موسى الى الاشرف وعند قوله محمدا الى الكامل وهذا من أحسن الاتفاق (وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم أنشدنى من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف قال أنشدنى من لفظه لنفسه بدر الدين أبو المحاسن محمد بن يوسف المهمندار فى السلطان الملك الظاهر لما خاض الفرات

لو عاينت عيناك يوم نزالنا * والخيل تطفح فى العجاج الاكدر
وسنا الاسنة والضياء من الظبا * كشفا لاعيننا قتام العثير
وقد اطرخم الامر واحتدم الوغى * ووهى الجبان وساء ظن المجتر
لرأيت سدا من حديد مائد * فوق الفرات وفوقه نار ترى
طفرت وقد منع الفوارس ردها * تجرى ولولا خيلنا لم تشكرى
ورأيت سيل الخيل قد بلغ الزبا * ومن الفوارس أبحرا فى أبحر
لما سبقنا أسهما طاشت لنا * منهم الينا بالخيول الضمر
لم يفتحوا للرمى منهم أعينا * حتى كحلن بكل لدن أسمر
فتسابقوا هربا ولكن ردهم * دون الهزيمة رمح كل غضنفر
ما كان أجرى خيلنا فى اثرهم * لولا انها برؤسهم لم تعثر
كم قد فلقنا صخرة من صرخة * ولكم ملأنا محجرا من محجر
ملأ والفضاء فعن قليل لم ندع * فوق البسيطة منهم من مخبر
سدت علينا طرقنا قتلاهم * حتى جنحنا للمكان الاوعر
من كل أشهب خاض فى بحر الدما * حتى بدا لعيوننا كالاشقر
وجرت دماؤهم على وجه الثرى * حتى جرت منها مجارى الانهر
والظاهر السلطان فى آثارهم * يدوى الرؤس بكل عضب أبتر
ذهب العجاج مع النجيع بصقله * فكأنه فى غمده لم يشهر

(وقال) الاديب الفاضل الكامل الترحال جواب الآفاق برهان الدين

ابراهيم الساحلى الشهير بالطويجنى المغربى ذكره العلامة لسان الدين ابن الخطيب فى الاحاطة وأثنى عليه الثناء البالغ وذكر ان وفاته سنة سبعمائة وتسعة وثلاثين من قصيدة مطولة مدح بها أحد ملوك اليمن وأولها

خطرت كمياد القنا المتناظر * ورمت بألحاظ الغزال الاعفر
تسحبى على الخد النقاب وانما * ترخى الغمام على الصباح المسفر
فتخال فوق الروض ظل أراكة * وعلى ثرى الكافور صلة عنبر
وبملع الصدغين مطرز وجنة * زحفت عليه كتائب ابن المنذر
من أمره زحفوا بعسكر تبع * وتقلدوا بعزائم الاسكندر
السائمين الرمح من خلل الظبا * والنجم من طرف السنان الازور
والمطعمين الاسد من أمثالها * أسلاء كل مجندل ومعفر
والخالعين على الزمان ملابسا * نظمت مفاخرهم كنظم الجوهر
سلوا أسنته الضحى يوم الوغى * فيعيدها بالليل أين العثير
وجياده بالعاديات وبيضه * بالقارعات وكفه بالكوثر
قابل برعبك جيش ضدك تنثنى * واضرب بعزمك قبل سيفك تنتصر
فرؤس من عاديت أغماد الظبا * ودماء من ناويت زى العصفرى
جرع عدوك فضل كأس قد سقى * منها أبوه فان أبى فليجبر
أعمد ذؤابته التى لم تستتر * وحمام مزنته التى لم تقطر
أرسل عليه عقاب عزم صادق * يستاق روح لعامه المستنشر
مزق ثياب العز عنه وخل فى * عطفيه حاشية الرداء الاحمر
هذى قواعد ملكه مدت الى * علياك جيد اللائذ المستنصر
ضاقت يداه بها وقل نصيره * فيها فطلقها طلاق المعسر
خذها اليك محاجة من شاعر * غاصت اليك بأبحر لم تسجر
مرضى العيون كليلة أجفانها * ان لم تر انسانها لم تبصر
وقفا ابن أوس دونها وتخضدت * فى نسج حلتها اكف البحترى
واسحب ذيول العز فى أرض الندى * واركب ظهور الشهب يوم المفخر
واضرب رواق العز فى أرض العلى * وارفع سماك الفخر فوق المشترى

(وقال) القاضى الفاضل تغمده الله برحمته





أهذه سير فى المجد أم سور * وهذه أنجم فى السعد أم غرر
وأنمل أم بحار والسيوف لها * موج وافرندها فى لجها درر
وأنت فى الارض أم فوق السماء ففى * يمينك البحر أم فى وجهك القمر
يقبل البدر تربا أنت واطئه * فللتراب عليه ذلك الاثر
نأى به الملك حتى قيل ذا ملك * دنا به الجود حتى قيل ذا بشر
فى كل يوم لنا من مجده عجب * وكل يوم لنا من ذكره سمر
نظرت فى نجمه فالسعد طالعه * لا ينقضى وعلى أمواله سفر
أبو الفوارس والابطال مشفقة * وهم بنوك فما تبقى ولا تذر
يلقى عروس المنايا وهى حاسرة * وخدها فيه من فيض الدما خفر
والضرب بالبيض من آثاره عكن * والطعن بالسمر من آثاره سرر
ورب ليلة خطب قد سريت بها * وما سرى كوكب فيها ولا قمر
سمت الغويص بعزم ماله ضجر * وابعد بباع ما به قصر
وأنت فى جيش رأى لا غبار له * ترمى العداة بقوس مالها وتر
هى الحروب التى لا السيف منثلم * فيها ولا الذابل الحظى منتظر
فى كعبة للندى لوحلها ملك * هب النطق حتى قيل ذا حجر
وسائل لى ما العليا فقلت له * فى فعله الخير أو فى قوله الخبر
ما أنصفت مجده نظام سيرته * ان الذى ستروا فوق الذى سطروا
نال السما بأطراف القنا فبدت * من النصول عليها أنجم زهر
لا يحدث النصر فى أعطافهم مرحا * حتى كأنهم بالنصر ما شعروا
أجوادما العدا بين الرماح فما * يقال ما عندهم ماء ولا شجر
ترى غرائب من أفعال مجدهم * يردها الفكر لولم يشهد النظر
خلائق فى سموات العلا زهر * منها تنير وفى روض الثنا زهر
الناس أضيافكم والارض داركم * فهو المقام فلم قالوا هو السفر
ما أنصف الشكر لولا ان تسامحنا * فأنت تطنب جودا وهو يختصر

*(الباب الثانى والعشرون فى الحذاق المطربين)*

قال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت

خمد نورها واذا سمعت ما يطربها و يسرها اشتعل منها ما خمد (وكان) حكماء الهند يسعرون الغناء للمريض ويزعمون أنه يخفف العلة و يقوى الطبيعة والغناء غذاء الارواح كما أن الاطعمة غذاء الاشباح (وقال) معاوية وقد سمع عنده مغن فحرك رأسه وصفق بيده ودخلته أريحية ثم لما ثاب رأيه اليه اعتذر منه ان الكريم طروب ولا خير فى من لا يطرب (وقال) أبو الحسن بن مقلة يعجبنى من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا و يغنى تطربا لا تطلبا الشيء بالشيء يذكر ما ألطف قول الشيخ برهان الدين القيراطى من قصيدة

بابى غنى ملاحة أشكوله * فقرى فيصبح بالغنا يتطرب

(وكان) مروان بن أبى حفصة اذا تغذى عند الموصلى يقول له الغناء غذاء الارواح كما أن الشراب غذاء الاشباح (يقال) السماع كالروح والخمر كالجسد والسرور ولدهما (اعلم) ان بين الخمر والغناء مناسبة فى أكثر الاحوال ومضارعة فيما يجمعانه من محمود الخصال لان فيه ما يصير الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه ما يكون لهم دفاعا ونغمه يبعث الشحيح على السخاء ومقابلة سؤال السائل بالعطاء وفيه ما ليس فى الخمر من الخصائص العجيبة الامر وذلك أن الرجل الواحد يغنى له فى طريقه فيلين خلقه و يغنى له فى غيرها فتظهر شراسته وترفه واذا سمع ضربا منه استنفره واذا غنى بصوت آخر لم يمكن العواصف ان تهزه وفيه ما يبكى سامعه ولممازجة الاصوات الحسنة للارواح واهدائها الى القلوب طرائف الافراح كانت البهائم اذا سمعتها تحن اليها والطير تشغف بها و يطرب عليها والابل يكسبها الحداء مثل ما يكسب الانسان الغناء والخيل والبغال والحمير تلذ بشرب الماء اذا تواصل من ساقيها الصفير والحمامة المطوقة والشحارير والبلابل والزرازير والهزاردستانات وغيرها من الطيور المستحسنة الاصوات تسمع أصواتها فيبين منها الطرب وذاك داعيها الى تكريرها ولاجل ذلك يتخذها الملوك فى قصورهم و يجعل أماثل الناس كثيرا منها فى دورهم وان كانت أصواتها لا تدل على معنى رائق يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه الكلام الذى يفهم فما ظنك بالالفاظ التى يسمعها السامع فيعيها و يفهم ما يفيده اياه من معانيها اذا أدركها ملحنة ممن خصوا بصفاء الحلق والنغمات المستحسنه ولهذه العلة صار من سمع غناء المحسن يشرب من النبيذ عليه أزيد مما يحتمله حاله اذا لم يصغ اليه



اليه و يستمرئ الكثير منه مع سماعه وان كان يثقل عليه قليله اذا خلا من استماعه وقد علم ان الصبى الطفل اذا انزعج خلقه واتصل بكاؤه لوجع يناله أو ضجر يجده وصوتت له دادته بكلام تلحنه وتراجعه سكن قلقه أو سمع من منومته مثل ذلك زال أرقه (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلى عيش الدنيا بعد الصحة والشباب فى الطلاء والغناء والنساء والآلات التى اتخذت للغناء بها واستعملت على ترتيب أمكن معه ان يظهر منها ما يظهر من الحيوان الذى يرجع صوته بألحان فان الحكمة فيها مطلوبه والمنافع المكتسبة منها جليلة جسيمه والعود أجلها خطرا وأحسنها فى القلوب أثرا وقد كان داود عليه السلام أحذق الناس بصوغ الالحان فى تسبيحه و يعرف الفاسد من ذلك من صحيحه وبه كان يضرب المثل فى حسن ايقاعه فى عوده وارتياح القلوب لصوته وتغريده وكان قبل افضاء الملك اليه واجتماع بنى اسرائيل عليه يحضره ملكهم طالوت اذ غلب عليه خلط ردىء كان يعتريه فيأمره أن يوقع له بالعود ويسمعه من أصواته ما يستلذه فيفعل فيسكن ما هاج به ولما صار الملك اليه نصب من أعظم الحذاق بتلحين المزامير والتسبيح بها على العيدان والطنابير وغيرها من الدفوف والطبول والصلصل وما يجرى مجراها جماعة وكانت العدة التى تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف فى كل ليلة ذكر ذلك جميعه الثعالبى فى موائد الافراح وحدود الغناء أربعة لا يستغنى عن واحد منها و بها يتم وعليها يبنى فأولها النغم ثم تأليفه ثم قسمته ثم ايقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء (وذكر) اليونانيون ان الاوتار الاربعة شبهت بالطبائع الاربع وان البم مشاكل للارض والسوداء والمثلث بالماء والبلغم والمثنى بالهواء والدم والزير بالنار وان النار لما كانت فى الطرف الأعلى فى العالم والارض فى الجهة السفلى منه جعل ما بين البم والزير كذلك وزعمت الاعاجم أنه مشتق من صرير باب الجنة وما قدم أحد من الامم على العود من الملاهى الا لما جمع من الفضائل التى استبد بها وقصر سواه عن اللحاق فيها والحاذق به فى الغناء مقدم على كل حاذق (وذكر) ان عبد الملك أتى بعود قد أخذ مع شارب بالليل فقال وعنده قوم ما هذا ولاى شئ يصلح هذا وأى شئ يعمل به فسكت جلساؤه فقال عبد الله بن مسعدة الفزارى هذا عود يؤخذ

خشبه فيشقق و يرقق و يلصق ثم يعلق عليه هذه الاوتار ويحركها الجارية
الحسناء فينطق بأحسن من وقع القطر فى البلد القفر وامرأتى طالق ان لم يكن
كل من فى هذا المجلس يعلم منه مثل ماعلمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين قال
فضحك عبد الملك

(فصل) وينبغى أن يكون المغنى جميل الخلق صافى الخلق له حلاوه وعليه طلاوه
مستعذب العباره نظيف الشارب يحفظ كثيرا من الملح والاخبار والنوادر
والاشعار وشيأ صالحا من علم الاعراب مايختلط معه بذوى الآداب غير غنام
ولا مغتاب ولا فضولى ولا عتاب كامل الظرف بعيدا من الطئرمة وقيا للهجن
كتوما للأسرار مرتكبا طريق الاسرار ذو روايح ذكيه وبشرة نقيه وجوارح
سالمة من العيوب وشمائل يحقق بها على القلوب صناعته مجيبه وأغانيه
مطربه فمن اجتمعت فيه هذه الصفات والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من المعائب
والمثالب كان حقيقا من الملوك بالاختصاص وخليقا منهم بأن يشرفوه
بالاصطناع والاختصاص ومنهم من يكون حاذقا فى صناعته فيبلغ فى احكامه
غاية استطاعته واجتمعت فيه الخلال الحميده وعرف بالاخلاق السديده
غير انه لم يرزق صوتا يستعذبه و يحسن ممن يغنى له موقعه فتصطفيه الملوك
لتعليم الغناء ممن يؤهلونه لذلك من الوظائف والاماء وتختلف أحوال الباقين
فى أخلاقهم وخلقهم والمذهب من كل ذى علم وصناعه قليل وتهديد ما يوجد
من أخلاق الرجال يطول (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلى شر الغناء والشعر
الوسط لان الاعلى منهما يطرب والرذل يضحك من صاحبه و يلهى به والوسط
لا يطرب ولا يضحك (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة فى شرح العيون ما صورته
و يقال ان أول من اتخذ العود الملك المتوشلخ على مثال فخذ ابنه الميت وهو قول
ضعيف (وقيل) بطليوس (وقيل) بعض حكماء الفرس وسماه البربط وتفسيره
باب النجاة ومعناه انه مأخوذ من صرير باب الجنة وقد جعلت أوتاره أربعة
كما تقدم ذكره (وذكر) ان أول من غنى على العود بألحان الفرس النضر بن
الحرث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة
فعلم أهلها وأول من غنى فى الاسلام بألحان الفرس سعيد بن مسجح وقيل طويس
وذلك ان عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها
صناع



صناع من الفرس يغنون بألحانهم فوقع عليها ابن مسجح الغناء العربى ثم دخل الى
الشام فأخذ عن ألحان الروم ثم رحل الى فارس فأخذ الغناء وضرب العود
واتبعه من بعده وبدأ هذا العلم ببطليموس وختم باسحق بن ابراهيم الموصلى
(وذكر) القاضى الرشيد بن الزبير فى كتابه العجائب والظرف أنه وجد للاسعد
المرتضى أحمد بن عبد الواحد لما قبض عليه المستنصر فى سنة تسع وخمسين
وأربعمائة ما يجوز حد الحصر لكثرته وجلالته وعلو همته وفيما وجد له
عدلان كبيران أوتار ابريسم عيدان الغناء وعدلا بخزوما مضارب العيدان
وثلثمائة طبل شبرى وغير ذلك من سائر أصناف الملاهى ووجد له هاون فضة وزنه
سبعون رطلا

(فصل) فيما ورد للفضلاء فى مدحهم قال الشيخ برهان الدين القيراطى

أقول اذ جس عود مطرب حسن * يريك يوسف فى أنغام داود
من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة
ومن بنانك يجرى الماء فى العود

وقال أطربنا العود الى أن غدا * مقاصنا يرقص مع صحبه
فشمعه قام على ساقه * وكأسه دار على كعبه

الشئ بالشئ يذكر أنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ تقى الدين بن حجة الحموى فسح
الله فى أجله من قصيدة حربية

ان جس عود الضرب مال سامعه * والخيل يرقصها ان حرك الوترا

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطى

وشذا فى أصفها * ن بالاغانى المطربات
مسمع غنا فأغنا * بصفات الحسن ذات
قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنغمات
أنت مفتاح سرو * رى ياسعيد الحركات

(وقال) المرحوم فتح الدين بن الشهيد وقد أحضر له بدر الدين طائرا ينعى العواد
بسفارة الحاجب توكل

نهارى ليس كله بمنادم * على عودة تعروا الحشا بالتفرك
وكنت أراه طائرا عزمطلبا * ولكننى حصلته بتوكل

وأنشدني من لفظه لنفسه اجازة سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد المالكي المخزومي الشهير بالدماميني أسبغ الله ظلاله

يا عزولي في مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا

لم تهز العطف منه طربا * عند ما يسمع منه وترا

(وقال) علاء الدين الوداعي في مغن يدعى القصيح

وليلة مالها نظير * في الطيب لو ساعفت بطول

كم نوبة للقصيح فيها * أطرب من نوبة الخليل

وممن برع في الالحان وعلمها أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطي اشتهر عنه انه كان يعمد الى الشعر فيقطع العود بيده ثم يصنع منه عودا للغناء وينظم الشعر ويلحنه ويغني به ومن شعره قوله

اذا ظن وكرى مقلتي طائر الكرى * رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

(ذكر) هذا الاديب نور الدين علي بن سعيد في كتابه المغرب في حلى المغرب

(وقال) سيف الدين المشد

ومطرب قد رأينا في أنامله * سبابة اسرور النفس أهلها

كأنه عاشق وافت حبيبته * فضمها بيديه ثم قبلها

وقال محيي الدين بن قرناص

مشبب بجفاه راح يقتلنا * فان تداركنا بالنفخ أحيانا

هويت تشبيها من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

(وقال) محيي الدين بن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

(وقال) الشيخ بدر الدين ابن الصاحب

أطربنا مشبب من غير جعل سأله * بأحسن موصول له لم يفتقر الى صله

(وظرف) في قوله أيضا وان لم يكن في المعنى

يا مهدي الاقصاب من سكر * صفرا حكى سمر القنا طولها

اياك أن تقطعها ساعة * فأطيب الاقصاب موصولها

(ومن) ذلك قول الشيخ جمال الدين بن نباتة





اصغ لما قال أحور فهنا * وخل قبل اليوم ما قيلا

واسمع مقاطيعا لنا أطربت * فلا تقل الا مواصيلا

وقال ابراهيم المعمار

ومشبب أبدى لنا * قولا بنغمته الشهيه

متعاجم فكأنه * متكلم بالفارسيه

(وقال) زين الدين بن عبد الله مضمنا

وناطقة صفراء تنطق عن هوى * فتعرب عما في الضمير وتخبر

براها الهوى والوجد حتى أعادها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر

(وقال) صلاح الدين الصفدي

لي مطرب كملت جميع صفاته * متأدب الحركات والتسكين

فاذا دعاه مجلس حرفاؤه * يأتي ويجلس فيه بالقانون

(وقال) فتح الدين بن الشهيد

غنى على القانون حتى غدا * من طرب يهتز عطف الجليس

فنت الارواح من شدوه * الى أنيس يا له من أنيس

داوى قلوبا من غليل الاسى * وكان فيه حوله رسيس

فصاحت الجلاس بجانبه * يا صاحب القانون أنت الرئيس

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدي أنشدني القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي لنفسه ملغزا في الشبابة

وناطقة بأفواه ثمان * تميل بعقل ذي اللب العفيف

لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف

تخاطبنا بلفظ لا نعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف

فصيحة عاشق ونديم راح * وعزه موكب ومدام صوف

(وقال) الشيخ علاء الدين علي بن أيبك من لفظه لنفسه في مغن معذر (توفي المذكور سنة احدى وثمانمائة)

منمنم العارض غنى لنا * أشياء بالسمع حلا ذوقها

كأنما في فيه قمرية * تشدو ومن عارضه طوقها

(نادرة) شهد على امرأة أربعة بالزنا وكان فيهم مغن فقال له الوالي بما تشهد قال

أشهد أنى رأيته قد رفع رجليها مثل البنجك وبحرحتى كأنه يغنى وجعل مضرابه على التم وجعلت أسته ترقص ولا أدرى أتم الصوت أم لا

(فصل) فيما ورد فى ذم الغناء كتب البديع الهمذانى الى تلميذله توفى أبوه وخلف له مالا يا مولاى ذلك المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وذلك الخارج من النأى هو فى الآذان زمر وغدا فى الابواب سمر والعمر مع هذه الآلات ساعه والقنطار فى هذا العمل بضاعه وطلب بعض المغنيين جائزة من بعض المحصلين فقال له المملوك اعلم ان المال روح والغناء ريح ولست اشترى الريح بالروح ومما ورد من النظم فى ذم المتخلفين من أهلها

(حكى) بعضهم ان بعض الفلاسفة خرج مع تلميذه فسمع صوت عود فقال لتلميذه امض بنا الى هذا المغنى لعله يفيدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديئا وتأليفا غير متقن فقال لتلميذه تزعم أهل الكهانة والزجر أن صوت البومة يدل على موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هذا يدل على موت البومة ولبعضهم يهجو مغنيا

كنت فى مجلس فقال مغن الـقوم كم بيننا وبين الشتاء

فشبرت البساط منى اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء

ولبعضهم يذم صوت مغن

انك لو أصغيت يوما الى * الحانه تلك القادير

تخلت فى الحلق أمراء جالسا * يعرك أذان السنانير

ولآخر فى المغنى قال

انك لو تسمع الحانه * تلك اللواتى ليس يعدوها

تخلت من داخل حلقومه * موسوسا يخنق معتوها

(ولآخر)

ومغن ان تغنى * أوسع الندمان هما

أحسن الفتيان حالا * كل من كان اصما

(وقال) المصيصى الخياط

واذا تربع لا تربع بعدها * وغدا يحرك عوده متقاعسا

فكأن جردان المدينة كلها * فى عوده يقرضن خبزا يابسا

(وقال)



(وقال) آخر وأجاد

قلت اذ غنى عراقا * ليتنا فى أصفهانى

(وقال) آخر

غنى أبو الفضل فقلنا له * سبحان مخليه من الفضل

غناؤه حد على شربه * فاشرب فانت اليوم فى حل

(وقال) آخر وأجاد

ومغنى يتغنى * اذهب اللذات عنا

فسألناه سكوتا * فأبى ذاك وغنى

فشتمناه فغنى * فاشتفى القواد منا

(وقال) آخر فى مغن بالرباب

لا تبعثوا بسوى المهذب جعفر * فالشيخ فى كل الامور مهذب

طورا يغنى بالرباب وتارة * يأتى على يده الرباب وزينب

(وقال) سيف الدين المشد يهجو عوادا

عوادنا قد طمست عينه * فصار بالتصحيف قوادا

ماعاد الا لقياداته * لاجل ذا أصبح قوادا

قلت وان كان حصل له عمى فأحسن وأنشدنى المرحوم فخر الدين بن مكانس قال أنشدنى من لفظه لنفسه صاحبنا شمس الدين محمد الواسطى يهجو عوادا وزامرا

شبهت ذا العواد والزامر اذ * ضاقت علينا بهم المناهج

يعقوب يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفخ وهو خارج

ولا بأس بايراد نبذة من حكايات الحذاق فى الغناء (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى بعث الى المأمون يوما وبين يديه ثمانية عشر مغنية تسع عن يمينه وتسع عن شماله وعنده ابراهيم ابن المهدى فقال كيف تسمع يا اسحق فقلت اسمع يا أمير المؤمنين خطأ فقال لابراهيم ما تقول يا عم فيما قال قال باطل ما ههنا خطأ ولكنه يريد أن يتزيد عندك فقلت له أتأذن لى أن أوقفه على الخطأ وأناظره فيه قال نعم قلت على انه سيدى وأنا عبده أو على الانصاف قال بل على الانصاف قلت يؤمرون الجوارى أن يغنين الصوت الذى غنينه أولا فغنين ثم قلت له أفهمت الخطأ قال لا قلت فانى ألقى عنك النصف والخطأ فى التسع البواقى

اللواتى عن الجانب الايسر قال فتفهم وقال ما أسمع خطأ قلت فانى أخفف عنك أيضا هؤلاء الاربع الاواخر فاجتهد فى التفهم وقال ماههنا خطأ قلت فانه فى آخر الجوارى كلهن فتفهم فلم يقف عليه فقلت للجارية اضربى وحدك وامسكن البواقى وغنت فقلت ماترى فقال بل الخطأ ههنا فقال المأمون احسنت فيهم الخطأ بين اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه أنت الامن أربعة (وقال) أحمد بن المرزبان حدثنى بعض كتاب السلطان ان الرشيد هب ليلة من نومه فدعا بحمار كان يركبه فى القصر أسود فركبه وخرج فى دراعة متلثما بعمامة متلحفا بازار وشى و بين يديه أربعمائة خادم سود سوى الفراشين وكان مسرورا الفرغانى جرئا عليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج من باب القصر قال له اين تريد يا أمير المؤمنين فى هذه الساعة قال أردت منزل ابراهيم الموصلى قال مسرور فمضيت معه حتى انتهى الى منزل الموصلى فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له يا أمير المؤمنين افى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرقك بى ثم نزل فى طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدى أتنشط لشئ تأكله قال نعم (خاميرطى) فأتى به كأنما كان معدا له فأصاب منه شيأ يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلى يا سيدى أغنيك أم تغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرجن جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل يضرب اثنتان اثنتان وتغنى واحدة واحدة ففعل ذلك حتى مر صدر الايوان وأخذ جانبيه والرشيد يسمع ولا ينصت لشئ من غنائهن الى أن غنته صبية من حاشية الصفة

يامورى الزند قد أعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبى بمقباس
ما أقبح الناس فى عينى وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

(قال) فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا وسأل الجارية عن صائغه فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت بين يديه فأخبرته بشئ أسرته اليه فدعى بحماره فركبه وانصرف ثم التفت الى ابراهيم وقال له ماضرك الا ان تكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال وكان الذى أخبرته ان الصنعة فى الصوت لاخته علية وكانت الجارية لها فوجهتها الى ابراهيم يطارحها منها لمكانته عندها قال قال لى الرشيد يا ابراهيم بكر حتى

نصطبح



نصطبح فقلت أنا والصبح فرسى رهان نستبق الى حضرتك فبكرت فاذا أنا به خال و بين يديه جارية كأنها خوط بان أو جدل عنان حلوة المنظر فغنت فى شعر لابى نواس

توهمه طرفى فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومرّ بفكرى خاطر فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه كفى فآلم كفه * فمن غمز كفى فى أنامله عقر

(قال) ابراهيم فذهبت والله بعقلى حتى كدت أفتضح فقلت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه الذى يقول فيها الشاعر

لها قلبى الغداة وقلبها لى * فنحن كذاك فى جسدين روح

ثم قال لها غنى فغنت

تقول غداة البين احدى نسائهم * لى الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها * على خدها بيض وفى نحرها صفر

(قال) فشرب وسقاها وقال غن يا ابراهيم فغنيت حب مافى قلبى غير متحفظ من شئ

تشرب قلبى حبها ومشى به * تمشى حميا الكأس فى جسم شارب
ودب هواها فى عظامى فشفها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

(قال) ففطن لتعريضى فكانت جهلة منى فأمرنى بالانصراف ولم يدع بى شهرا ولا حضرت مجلسه فلما أن مضى شهر دس الى خادما معه رقعة مكتوب فيها

قد تخوفت ان أموت من الوجـ ـد ولم يدر من هويت بمابى
يا كتابى أقرى السلام على من * لا يسمى وقل له يا كتابى
كف صب اليكم كتبتنى * فارحموا كاتبى وردوا جوابى
ان كفا اليكم كتبتنى * كف صب فؤاده فى عذاب

فأتانى الخادم بالرقعة فقلت ماهذه فقال رقعة فلانة الجارية التى غنتك بين يدى أمير المؤمنين فأحسست بالقصة فشتمت الخادم ووثبت عليه وضربته ضربا شفيت به نفسى وغيظى وركبت الى الرشيد من فورى فأخبرته بالقصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقى ثم قال على عمد فعلت ذلك بك لامتحن مذهبك وطريقتك ثم دعا بالخادم فلما رآنى قال لى قطع الله يديك ورجليك ويلك

قتلتنى فقلت القتل والله كان بعض حقك ولكنى رحمتك وأخبرت أمير المؤمنين حتى بأنى فى عقوبتك بما تستحقه فأمرلى بصلة سنية والله يعلم أنى ما فعلت ذلك عفافا لكن خوفا (قلت) وقريب من هذه الحكاية ما نقلته من خط الشيخ بدر الدين البشتكى سلمه الله تعالى وهو ان الوزير ابو عامر أحمد بن أبى مروان عبد الملك بن عمر بن عيسى بن محمد بن شهيد كان أهدى له غلاما من النصارى لا تقع العيون على شبهه فلمحه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من عند الله فقال تحفونا بالنجوم وتستأثرون بالقمر فاستعذر واحتفل فى هدية بعثها اليه مع الغلام وقال يا بنى كن من جملة ما بعثت به ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسى وكتب معه

أمولاى هذا البدر سار لافقكم * وللافق أولى بالبدور من الارض
أرضيكم بالنفس وهى نفيسة * ولم أر قبلى من بمهجته يرضى

فحسن ذلك عند الملك وأتحفه بمال جزيل وتمكنت عنده مكانته ثم انه بعد ذلك أهديت اليه جارية من أجل نساء الدنيا فخاف ان ينمى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون قضية الغلام فاحتفل فى هدية أعظم من الاولى وبعثها معها اليه وكتب له

أمولاى هذى الشمس والبدر أولا * تقدم كيما يلتقى القمران
قران لعمرى بالسعادة ناطق * فدم منهما فى كوثر وجنان
فما لهما والله فى الحسن ثالث * ولا لك فى ملك البرية ثانى

فتضاعفت مكانته عليه ثم ان أحد الوشاة رفع للملك انه بقى فى نفسه من الغلام حرارة وانه لا يزال يذكره حين تحركه الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول فقال للواشى بذلك لا تحرك به لسانك والا طار رأسك وأعمل الملك الحيلة فى ان كتب على لسان الغلام رقعة منها يا مولاى تعلم انك كنت لى على انفراد ولم أزل معك فى نعيم وأنا وان كنت عند الخليفة مشارك فى المنزلة مجاوز ما يبدو من سطوة الملك فتحيل فى استدعائى منه وبعثها له مع غلام صغير السن وأوصاه ان يقول له هى من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط ان سأله عن ذلك فلما وقف أبو عامر على الرسالة واستخبر الخادم فعلم فى سؤاله ما كان فى نفسه من الغلام وما تكلم به فى مجالس المدام وكتب على ظهرا لرقعة ولم يزد حرفا

امن



أمن بعد احكام التجارب ينبغى * لدى سقوط العير فى غابة الاسد
وما أنا ممن يغلب الحب عقله * ولا جاهل ما يدعيه أولوا الحسد
فان كنت روحى قد وهبتك طائعا * وكيف ترد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش به ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلى بالهوى غير مشترك * عن اسحق عن أبيه قال استأذنت الرشيد ان يهب لى يوما من أيام الجمعة لا نبعث فيه بجوارى واخوانى فأذن لى فى يوم السبت وقال يوم أستثقله فأنت فيه بما شئت قال فأقمت يوم السبت بمنزلى وتقدمت فى اصلاح طعامى وشرابى بما احتجت اليه وأمرت بوابى باغلاق الابواب وتقدمت اليه فى أن لا يأذن لاحد على فبينا أنا فى مجلس والحرم قد حففن بى يترددون بين يدى اذا أنا بشيخ ذى هيبة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة لاطية وبيده عكازة مقمعة بفضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فدخلنى لدخوله على مع ما تقدمت به غيظ عظيم وهممت بطرد بوابى ومن يحجبنى لاجله فسلم على أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ بى فى أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى سكن ما بى من الغضب وظننت أن غلمانى تحروا مسرتى بادخال مثله على لادبه وظرفه فقلت له هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لى فيه فقلت هل لك فى الشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا فسقيته مثله فقال يا أبا اسحق هل لك ان تغنى لنا شيأ فنسمع من صنعتك ما قد فقت به عند الخاص والعام فغاظنى قوله ثم سهلت الامر على نفسى وأخذت العود فجسسته ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما رضى بما فعله فى دخوله بغير اذن واقتراحه على أغنيه حتى سمانى ولم يجمل مخاطبتى ثم قال هل لك ان تزيدنا فندمت وأخذت العود وغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته قياما تاما لقوله لى أكافئك فطرب وقال أحسنت يا سيدى وأوثق عددى ثم قال أتأذن لعبدك فى الغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله فى أن يغنى بحضرتى بعد ما سمعه منى فأخذ العود وجسه فوالله لقد خلت انه ينطق بلسان عربى واندفع يغنى

ولى كبد مقروحة من يبيعنى * بها كبدا ليست بذات قروح

أراها الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح
أأن من الشوق الذى فى جوانحى * أنين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت الحيطان والابواب وكل ما فى البيت يجيبه ويغنى معه من حسن غنائه حتى خلت والله أنى أسمع أعضائى وثيابى تجاوبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبى ثم غنى

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فانى الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتننى * وكدت بأسرار لهن أبين
دعون بترداد الهدير كأنما * شربن حميا أو بهن جنون
فلم تر عينى مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

فكاد عقلى أن يذهب طربا ثم غنى شعرا ليزيد بن الطثريه

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على غصن غض النبات من البرد
بكيت كما يبكى الحزين صبابة * وذبت من الحزن المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا نأى * يمل وان النائى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخورى خذه وانح نحوه فى غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده على فقال لست تحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عينى فارتعت وقمت الى السيف فجردته ثم عدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجوارى أى شىء سمعتن عندى فقلن سمعنا أحسن غناء ما سمع مثله قط فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ فقال أى شيخ والله ما دخل اليوم اليك احد فرجعت لأتأمل أمرى فاذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت وقال لا بأس عليك يا أبا اسحق أنا ابليس وأنا كنت نديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد وأطرفته بالحديث فقال لى ويحك اعتبر الاصوات التى أخذتها فأخذت العود فاذا هى راسخة فى صدرى فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشرب وأمر لى بصلة جزيلة قال وكأن الشيخ أعلم بما قال انك قد أخذتها وفرغت منها فليته أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما أمتعك قال أبو الفرج الاصفهانى هكذا حدثنا ابن أبى الازهر بهذا الخبر



الخبر وما أدرى ما أقول فيه * عن المداينى قال قال ابراهيم الموصلى قال لى الرشيد يوما يا ابراهيم انى قد جعلت غدا للحرم وليلته للشرب مع الرجال واقتصرت من المغنين عليك فلا تشتغل غدا بشىء ولا تشرب نبيذا وكن بحضرتى فى وقت العشاء الآخرة فقلت السمع والطاعة لامير المؤمنين فقال وحق أبى لئن تأخرت أو اعتللت بشىء لاضربن عنقك قلت نعم يا أمير المؤمنين وخرجت فما جاءنى من أحد الا احتجبت عنه ولا قرأت رقعة لأحد حتى اذا صليت المغرب ركبت قاصدا اليه فلما قربت من داره مررت بفناء قصر واذا زنبيل كبير مستوثق منه بحبال وأربع عرى ادم قد دلى من القصر وجارية قائمة تنتظر انسانا قد وعد ليجلس فيه فنازعتنى نفسى الى الجلوس فيه ثم قلت هذا خطأ فلعله ان يجرى سبب يعوقنى عن الخليفة فيكون الهلاك فلم أزل أنازع نفسى حتى غلبتنى فجلست فى الزنبيل فرفع حتى صار فى أعلا القصر ثم خرجت فنزلت فاذا جوار كأنهن أقمار جلوس فضحكن وطربن وقلن قد جاء والله فلما رأيننى من قريب تبادرن الى الحجاب وقلن يا عدو الله ما أدخلك الينا فقلت يا عدوات الله الذى أردتن ادخاله خير منى ولم كان أولى منى ولم يزل ذلك دأبنا وهن يضحكن وأضحك معهن فقالت احداهن أما من أردتن فقد فات وما هذا الا ظريف فهلمن نعاشره معاشرة جميلة فأخرج الى طعام ولم يكن فى فضل الا أنى كرهت أن أنسب الى سوء العشرة فأصبت منه ثم جىء بالنبيذ وجعلت أشرب وأخرجن ثلاث جوار لهن فغنين غناء حسنا فغنت احداهن صوتا لمعبد فقالت احدى الثلاث من وراء الستر أحسن ابراهيم هذا له فقلت كذبت هذا لمعبد فقالت يا فاسق وما يدريك الغناء ما هو ثم غنت الاخرى صوتا للغريض فقالت تلك أحسن ابراهيم هذا له أيضا فقلت كذبت يا خبيثة هذا للغريض فقالت اللهم اخزه ويلك ما يدريك ثم غنت الجارية صوتا لى فقالت تلك هذا الشريح وأحسن فقلت كذبت هذا لابراهيم وأنت تنسبين غناء الناس اليه وغناءه اليهم فقالت وما يدريك فقلت أنا ابراهيم فتباشرن بذلك وظهرن كلهن لى وقلن كتمتنا نفسك وقد سررتنا سرورا عظيما فقلت أنا الآن أستودعكن الله فقلن وما السبب فأخبرتهن بقصتى مع الرشيد فضحكن وقلن الآن والله طاب حدك علينا وعلينا ان خرجت أسبوعا فقلت هو والله القتل فقلن الى لعنة الله

فأقمت والله عندهن أسبوعا لا أزول فلما كان بعد أسبوع ودعتني وقلن ان سلمك
الله فأنت بعد ثلاثة أيام عندنا قلت نعم فأجلسنني فى الزنبيل وسرحت فمضيت
لوجهى حتى أتيت دار الرشيد فاذا النداء قد أشيع ببغداد فى طلبى وأن من
أحضرنى فقد سوغ مالى وملكى فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلونى على
الرشيد فلما رآنى شتمنى وقال السيف والنطع انك يا ابراهيم تشاغلت عنى
وجلست مع السفهاء أشباهك حتى أفسدت على لذتى فقلت يا أمير المؤمنين
أنا بين يديك وما أمرت به غير فائت ولى حديث عجيب ما سمع بمثله وهو الذى
قطعنى عنك ضرورة لا اختيارا فاسمعه فان كان عذرا فاقبله فقال هاته فحدثته
فوجم ساعة ثم قال ان هذا العجيب أفتحضرنى معك قلت نعم وأجلسك معهن ان
شئت قبلى حتى تحصل عندهن وان شئت فعلى موعد فقال بلى على موعد
قلت أفعل قال انظر قلت ذلك حاصل فلما أصبحت أمرنى بالانصراف وان
أجيئه من عندهن فمضيت اليهن وقت الوعد فوجدت الزنبيل على حاله فجلست
فيه ومدت الجوارى وصعدت فلما رأيننى تباشرن بى وحمدن الله على سلامتى
وأقمت ليلتى فلما أردت الانصراف قلت ان لى أخا هو عندى عدل نفسى وقد
أحب معاشرتكن ووعدته بذلك فقلن ان كنت ترضاه فرحبا بذلك فوعدتهن
ليلة غد وانصرفت وأتيت الرشيد فأخبرته فلما كان الوقت خرج معى متخفيا
وقد كان الله وفقنى أن قلت لهن اذا جاء صديقى فاسترن عنى وعنه ولم يسمع لكن
لفظة وليكن ما تخترنه من الغناء أو تقلنه من قول مراسلة فلم يتعدين ذلك وأقمن
على أتم ستر وخفر وشر بنا شربا كثيرا وقد كان أمرنى ان لا أخاطبه بأمير
المؤمنين فلما أخذ النبيذ منى قلت سهوا يا أمير المؤمنين فتواثبن من وراء الستارة
حتى غابت عنا حركاتهن فقال لى يا ابراهيم قد أفلت من أمر عظيم والله لو برزت
لك واحدة منهن لضربت عنقك قم بنا فانصرفنا فاذا هن له وقد كان غضب
عليهن فحبسهن فى ذلك القصر ثم وجه من غد بخدم فردوهن الى قصره ووهب
له مائة ألف درهم وكانت الهدايا والالطاف تأتينى بعد ذلك منهن (حكاية)
تناظرت المغنون يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذاقهم فقدم اسحق بن
ابراهيم الموصلى دربا على ملاحظ والملاحظ فى ذلك الرياسة عليهم كلهم فقال
الواثق هذا حيف وتعد منك فقال اسحق يا أمير المؤمنين اجمع بينهما
واامتحنهما



وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فأحضرا فقال له اسحق
ان للضراب أصواتا معروفة فامتحنهما بشئ منها قال افعل فسمى ثلاثة أصوات
كان أولها

علق طيبة السكب جهلا * فقد أغرى بتعذيبى
نمت عليها حين مرت بنا * محاسن ينفحن بالطيب
تصدها عنا عجوز لها * منكرة ذات أعاجيب

الشعر والغناء لاسحق فضربا عليه فتقدم دربر وقصر ملاحظ فعجب الواثق
من كشفه عما ادعاه فى مجلس واحد فقال ملاحظ فما باله يا أمير المؤمنين يحيلك
على الناس ولا يضرب هو فقال يا أمير المؤمنين انه لم يكن فى زمانى أضرب منى
ولكنكم أعفيتمونى من الضرب فثقلت على ومع ذلك ان معى بقية لا يتعلق بها
أحد من هذه الطبقة ثم قال يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ملاحظ ذلك
فقال اسحق يا أمير المؤمنين هذا خلط الاوتار خلط متعنت وهو لا يألو افسادها
ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرف مواقعه ثم قال يا مخارق غن أى صوت شئت
فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرجه
من لحنه فى موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة ويده تصعد وتنحدر على
الدساتين فقال له الواثق والله ما رأيت مثلك قط ولا سمعت به اطرحه على
الجوارى فقال هيهات يا أمير المؤمنين هذا شئ لا يفى به الجوارى ولا يصلح لهن
ألبتة وانما بلغنى ان الفلهيذ ضرب يوما بين يدى كسرى أبرويز فأحسن فحسده
رجل من حذاق أهل صناعته فرقبه حتى قام لبعض شأنه فخالفه الى عوده
فشوش بعض أوتاره فرجع وضرب وهو لا يدرى والملوك لا تصلح فى مجالسها
العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود حتى فرغ ثم قام على رجله وأخبر الملك
بالقصة فامتحن العود فعرف ما فيه فقال له زه وزه وزهان زه ووصله بالصلة
التى كان يصل بها من يخاطبه بهذه المخاطبة فلما تواطأت الروايات بهذا أخذت
نفسى به وروضتها عليه وقلت لا ينبغى أن يكون الفلهيذ أقوى على هذا منى فما
زلت أستنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق فى الاوتار موضع على طبقة من الطبقات
الا وأنا أعرف نغمته كيف هى والمواضع التى تخرج النغم كلها منها من أعاليها
الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شيأ غيره كما أعرف ذلك فى مواضع الدساتين

وهذا شئ لا يفى به الجوارى فقال له الواثق لعمرى لقد صدقت ولئن مت لقوتن هذه الصناعة معك وأمر له بثلاثين ألف درهم

## *(الباب الثالث والعشرون فى الغلمان)*

كان يقال العبد من لا عبيد له وقال دغفل النسابة فى المماليك هم غيره مستفاد وغيظ فى الاكباد وقال سعيد بن مسلم لابد للعبيد من عبيد وقال جعفر بن سليمان العبيدان أكلوا من مالك زاد فى جمالك وقال غيره العيش فى سعة الدار والعز فى كثرة العبيد وقال آخر عز الملوك فى كثرة المماليك وقال آخر رب عبد خير من الولد لان الولد فى أكثر الاحوال يرى صلاحه فى موت والده والعبد يرى صلاحه ببقاء مولاه (كان) يحيى بن أكثم يقول قد أكرم الله تعالى أهل جنته بأن أطاف عليهم الغلمان فى وقت رضاه عنهم وافضاله عليهم وبرهم لفضلهم فى الخدمة على الجوارى وما الذى يمنعنى عاجلا فى طلب هذه المزية المخصوص بها أهل القربة عند الله تعالى والزلفة لديه (وقال) مطيع بن اياس لولم يكن للمرد فضيلة لما كان الله جعل ملائكته مردا وأهل الجنة مردا وهذا فيه كفاية واغناء عن الحديث أهل الجنة جرد مرد مكحولون (وكان) والبة بن الحباب يقول الغلام هو الرفيق فى السفر والصديق فى الحضر والمعين على الشغل والنديم عند الشرب وهو سبب الانس (وقيل) لمسلم الاصفرى لم فضلت الغلام على الجارية فقال لانه فى السفر صاحب ومع الاخوان نديم وفى الخلوة أهل (ومن رسالة) الشيخ جمال الدين بن نباتة وكان فى فرجة يحدث مرآها الحسن أحاديث جنان امامه عشرة مماليك من الترك ليس الخبر فى محاسنهم المبدعة كالعيان جلبهم الى مصر تاجر لحظته السعادة فاستنزلت له البدور من آفاقها وأصحبته الشموس بشرفها واشراقها فصار الى مصر بيوسف وبمن سجد له فى المنام وأتى بلاد القبلة بجماعة تمامهم الامن هو فى الحسن امام وما فيهم الامن يقول له المتأمل بلسان الاعتراف يا بشرى هذا سيد وبلسان العرف يا بشرى هذا غلام قد وشحوا بالدقة خصورهم وحموا بأسياف الجفون كما تحمى الثغور ثغورهم من كل لدن القوام مهفهف ساجى الطرف أوطف حلو الجناية والجانى طيف العين لا يجود على العانى منسوب الى أرض الفان أصله فياحزنا من خده

القانى



القانى قد أفضح البدور فى الدياجى ورمى القلوب من حبه ولما بين هاجره وهاجى وعلا بعنق يحاب من أرض الفرات فعطل عنق الغزال بأرض حاجى ونضى من جفن عينيه حساما وقسم من لحظاتها على القلوب سهاما وطال قده عن قصر الاغصان ودنا عن الرماح فكان بين ذلك قواما فسبحت حين رأيت الاقمار واقفة على الارض وتفاءلت بوجوه حب التفاؤل بها لها كاد يكون من الفرض وقلت

جفنت من الاتراك سرحا آذر * يعلم زهاد الورى كيف تعشق
لهم منظر فى الحسن يفتح خاطرا * ولكن سهم اللحظ فى القلب مغلق
دخلت بقلبى فى مجال عيونهم * فأودى به ذاك المجال الضيق
وكم قمر فى القوس طابت منهم * فيالك باطرفى المسافر تعلق

واستقبلنا دمشق على هذا الفأل الجليل وفاصلنا السفرة بحمد الله على وجه جميل

(فصل) فى المنظوم من ذلك قول لسان الدين بن الخطيب فى غلام ساقى قال

كيف أمنتما على الشرب ساق * لحظه فى القلوب غير أمين
راح يسقى فصب فى الكاس نزرا * ثقة منه بالذى فى العيون

(وقال) الشيخ شمس الدين الرئيس فيه

مدير الكاس حدثنا ودعنا * بعيشك من كؤوسك والحثيث
حديثك عن قديم الراح يغنى * ولا يبقى الانام سوى الحديث

(وقال) صلاح الدين الصفدى فى غلام يشوى أوزا

قالت لما شوى الحبيب أوزا * واكتسى باللهيب ثوب سناء
لو يعيش الجزار مات معنى * فى معانى محاسن الشواء

وله أيضا فيه

شوى الاوز فأضحت * فى جمرة الخد بسطه
فقلت تشوى أوزا * أم كنت تشوى بطه

قال الشيخ برهان الدين القيراطى فى غلام يلعب بالعود

غنى على العود شادسهم ناظره * أضحى به قلبى المضنى على خطر
دنا الى وحسبت كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في ساقي معذر

مبقل الخد أدار الطلا * فقال لي في حبها عاتبي
عن أحمر المشروب ما تنتهي * قلت ولا عن أخضر الشارب

(وقال) في غلام تركي أهيف

علقته من بني الاتراك مقترنا * من خاطري وهو مني غير مقترب
جمالة الحلي والديباج قامته * تبت غصون الربا حمالة الحطب

(وقال) الشيخ صفي الدين الحلي في راقص

جاء وفي قده اعتدال * مهفهف ماله عديل
قد خففت عطفه شمال * وثقلت جفنه شمول
ثم انثنى راقصا بقد * حف به اللطف والدخول
يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول
ورنح الرقص منه عطفا * تثني الى نحوه العقول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

(وقال) آخر في راقص

وراقص أبصرته مرة * فلم أزل بالرقص مفتونا
لو قيل شعر بين كسره * أخرجه بالرقص موزونا

(وقال) ابن خروف النحوي الاندلسي فيه

وممنوع الحركات يلعب بالنهى * لبس المحاسن عند خلع لباسه
متأودا كالغصن بين رياضه * متلاعبا كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مقبلا أو مدبرا * كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في غلام يرمي بالقوس

فديتك أيها الرامي بقوس * ولحظ يا ضنا جسدي عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب * وشبه الشيء منجذب اليه

(وقال) محيي الدين بن قرناص في غلام يرمي في الاماج

أتى الاماج مائسا والردف قد أقلقه * يرشق ثم ينثني بالله ما أرشقه

(وقال) بدر الدين حسن الغربي في غلام يرمي في الايك

أهواه في الايك يرمي دائما * وسواد قلب الصب من اعراضه





أطلقت لحظي نحوه فأصابني * سهم وما عاينت كشف بياضه

قلت ما أحسن قول الشيخ عز الدين الموصلي من قصيدة

أصاب فؤادي المستهام بعينه * فكلمه سهم له غير ناطق

(ولبعضهم) في غلام يقوم سهما

وافى وفي يده سهم يقومه * يومي اليه بعينيه ويرمقه
وذاك ابداع سر من لواحظه * فيه ليزداد فعلا حين يرشقه

(نكتة) حسنة عزم الملك المعظم على الصيد فقال له بعض الجماعة يا مولانا القمر في العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر الى أن ينزل القمر القوس فعزم على الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل مملوك له من أحسن خلق الله وجها يقال له آي دغدي فوقف قدامه وقد توشح بقوس فقال له بعض الحاضرين يا مولانا بالله اركب الساعة فهذا القمر في القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا وتفاؤلا بالقول فلم ير أطيب من تلك السفرة ولا أكثر من صيدها (وقال) بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي في غلام تركي يطلب وردا شعرا

رام ظبي الترك وردا * قلت أقصر خاب ضدك
عندك الورد المربى * قال فأين قلت خدك

(وقال) الشيخ زين الدين العجمي ونقلتها من خطه في غلام نثر وردا من أكمامه

وافى وفي كميه ورد أحمر * حيى به مذ بست تحت لثامه
فرشفت صرف الراح من خرطومه * وجنيت غض الورد من أكمامه

(وقال) برهان الدين القيراطي في غلام مطاوع

أباح لي من نرجس احداقه * في مجلس ما فيه ما أنكره
فقلت وردا لخد جد لي به * أيضا فقال الكل في الحضره

(وقال) شمس الدين بن الصائغ في غلام ذي خال

بروحي أفدي خاله فوق خده * ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن في ذلك الخال

(وقال) شهاب الدين بن أبي حجلة في غلام يدعى مقبل

يا من تحجب عن محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل
من لي بيوم فيه يسمح باللقا * ويقال لي هذا حبيبك مقبل

(وقال) برهان الدين القيراطي في غلام يبكى شعرا

لم يبك حين بكيت من * هجرانه متحسرا

وقد ذكرتهما في باب البركة والشاذروان والفوارة وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين الرئيس في غلام مليح وله لا لاء مضمنا

ومليح لا لاء قد حكاه * فهو كالبدر في الدجى يتلالا

قلت قصدي من الانام مليح * هكذا هكذا والا فلالا

وأنشدني من لفظه لنفسه سيدي وأخي المولى الكامل شمس الدين محمد الشهير بابن الكفتي أبقاه الله تعالى لاحبابه حسبما اقترحه في غلام يعتز على من يهواه

وارحمتاه لقلبي كان يمنحني * حبي وصالا وكان الحب مستترا

وحين باحت بسري أدمع هملت * درى بعشقي له فاعتز واقتدرا

(وقال) الشيخ المحدث الفصيح الترحال صلاح الدين خليل الاقفهسي قال أنشدني الشيخ العارف الناسك المحقق الصوفي ابراهيم بن الشيخ أحمد العربي الشهير بابن رفاعة أعاد الله من بركته من لفظه لنفسه في غلام معذر

رسم العذار بعارضيه بنفسجا * فوق الخدود فصار كالمرقوم

قبلت مرسوم العذار تأدبا * ومن التأدب قبلة المرسوم

(وكتب) الى القاهرة المحروسة من بعض متجدداته سيدي الجناب المجدي بن مكانس أبقاه الله تعالى في غلام أبيض

دمني وحالي في هوى أبيض * كالبدر أو أحسن من ذلك

وعش مغنى في هوى أسمر * أومت اذا ما شئت في حالك

(وقال) شمس الدين بن محمد بن العفيف في غلام جرحت كفه السكين

لم تجرح السكين كف معذبي * الا لمعنى في الهوى يتحقق

هي مثلما قد قيل جارحة غدت * ولكل جارحة اليه تشوق

(وكتب) الي من القاهرة من بعض متجدداته سيدي القاضي شهاب الدين أحمد ابن حجر سلمه الله تعالى في غلام مر بروضة مزهرة

ولم أنس اذ مر الحبيب بروضة * فغارت من المحبوب أعينها المرضى

ولاحت بخد الورد في الروض حمرة * حياء وسمت أطراف نرجسه غضى

(وقال)



(وقال) محيي الدين بن قرناص في غلام شد بوسطه بندا أحمر

من لقلبي من جور ظبي هواه * لي شغل عن حاجر وعقيق

خصر تحت أحمر البند يحكي * خنصرا فيه خاتم من عقيق

وقال صلاح الدين الصفدي أنشدني من لفظه لنفسه المولى شهاب الدين أحمد ابن مهاجر بحلب المحروسة في غلام لابس لامة حرب

ما لاح في درع يصول بسيفه * والوجه منه يضيء تحت المغفر

الا حسبت البحر مد بجدول * والشمس تحت سحائب من عنبر

وقال جمال الدين بن نباتة في غلام يدعى خليل مضمنا

يغيب خليل الحسن عني ليلة * فأسأم من ليل طويل أراقبه

وكيف يطيب الليل عندي والكرى * وأيس الى جنبي خليل ألاعبه

(وأنشدني) الشيخ عز الدين الموصلي لنفسه فيه

قال حبي خليلي غيرت ودي * وتركت الفؤاد مني عليلا

بعد عشق الملاح صرت تقيا * ما تراعي من الانام خليلا

(وأنشدني) سيدنا ومولانا القاضي صدر الدين بن الآدمي حسبما ورد اقتراحه من السادة المخاديم فضلاء الديار المصرية لنفسه

يا متهمي بالقسم كن منجدي * ولا تطل رفضي فاني عليل

أنت خليلي فبحق الهوى كن * لشجوني راحما يا خليل

(وقال) سيدنا القاضي بدر الدين الدماميني في غلام يسقي الماء

بروحي ساق همت اذ طاف بيننا * بأكوابه اللاتي سقين أناما

ورمت ارتشاف الريق منه فلم يجد * ولكن كسا جسمي ضنا وسقاما

والختم هذا الباب بحكاية لطيفة ونكتة غريبة ذكرها أبو الفرج المعروف بالببغا قال تأخرت بدمشق عن سيف الدولة بن حمدان مكرها وقد سار عنها في بعض وقائعه وكان الخطر شديدا على من أراد اللحاق به من أصحابه حتى ان ذلك كان مؤديا الى النهب وطول الاعتقال فاضطررت الى اعمال الحيلة في التخلص والسلامة بخدمة من بها من الرؤساء والاخشيدية وكان سني في ذلك الوقت عشرين سنة وكان انقطاعي منهم الى أبي بكر علي بن صالح الروزبادي لتقدمه في الرياسه ومكانته من الفضل واصطناعه فأحسن متقبلي وبالغ في الاحسان الى

وفضلت تحت الضرورة فى المقام فتوقت على قصد البقاع الحسنة والمتنزهات المطروقة تسليا وتعللا فلما كان فى بعض الايام عملت على قصد دير مران وهذا الدير مشهور الموضع فى الجلالة وحسن المنظر فاستصحبت من كنت آنس به وأمرت بحمل ما يصلح وتوجهنا نحوه فلما نزلنا أخذنا فى شأننا وقد كنت اخترت من رهبانه لعشرتنا من توسمت فيه رقة الطبع وسماحة النفس والخلق حسبما جرى به الرسم فى غشيان العمار وطروق الديرة من الطرق بعشرة أهلها والانسة بسكانها ولم تزل الاقداح دائرة بين مطرب الغناء وزاهر المذاكرة الى ان فض اللهو ختامه ولوح السكر لصحبى اعلامه وحالت منى نظرة الى بعض الرهبان فوجدته الى خطابى متوثبا والنظرى اليه مترقبا فلما أخذته عينى أكب على يزعجنى بخفى الغمز ووحى الايماء فاستوحشت من ذلك وأنكرته ونهضت عجلا واستحضرته فأخرج الى رقعة مختومة وقال لى قد ألزمك فرض الامانة فيما تضمنه هذه الرقعة دونى وسقط زمام كاتبها فى استرهانك عنى ففضضتها فاذا فيها بأحسن خط وأملحه وأقواه وأوضحه

بسم الله الرحمن الرحيم لم أزل فيما تؤديه هذه المخاطبة يا مولاى بين حشم يحث على الانقباض منك وحسن ظن يحض على السانح بنفيس الحظ منك الى أن استنزلتنى الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير خبره ورفعت بينى وبينك سجب الحشمه فأطعت بالانبساط أوامر الموانسه وانتهزت فى التوصل الى مودتك فأبت الفرصة والمستماح منك جعلنى الله فداك زورة ارتجع بها ما اغتصبتنيه الايام من المسرة مهنأة بالانفراد الا من غلامك الذى هو مادة مسرتك وأنشد

وماذاك عن خلق يضيق بطارق * ولكن لآخذ باحتياط على حالى

فان صادف ما خاطبته منك أيدك الله قبولا ولديك نفاقا فنعمة غفل الدهر عنها وان فارق مذهبه فيما أهداه الى منهاجى على رسمى فى المضايقة فيما أوثره وأهواه وأترقبه من قربك وأتمناه فزمام المروءة يلزمك رد هذه الرقعة وسترها وتناسيها واطراح ذكرها واذا أنا بأبيات تتلو الخطاب

ياعامر العمر بالفتوة والقصف وحث الكؤس والطرب

هل لك من صاحب يناسب فى الغر * بة أخلاقه وبالادب

أوحشه



أوحشه الدهر فاستراح الى * قربك متنصرا على النوب

فان تقبلت ما أتاك به فلم * يشب الظن فيه بالكذب

وان أبى الزهد دون رغبتنا * نكن كمن لم يقل ولم يجب

قال أبو الفرج فورد على ما حيرنى واسترد منى ما كان الشراب حاره من تمييزى وحصل لى فى الجملة أن أغلب الاوصاف على صاحبها الكتابة خطا وترسلا ونظما فشاهدته بالفراسة فى ألفاظه ووجدت أخلاقه قبل الاختبار من رقعته وقلت للراهب من هذا ويحك وكيف السبيل اليه فقال أما ذكره فاليه اذا اجتمعنا وأما السبيل الى لقائه فسهل ان شئت قلت دلنى قال فكيف تعمل بالغلمان قلت لا أدرى قال تظهر فتورا وتنصب عذرا تفارق به أصحابك منصرفا فاذا حصلت بباب الدير عدلت بك الى باب تدخل منه فرددت الرقعة اليه وقلت أدفعها اليه ليتأكد أنسه وسكونه الى وعرفه ان التوفر على اعمال الحيلة فى المبادرة الى حضرته على ما أوثره من التفرد أولى من التشاغل باصدار جواب وقطع وقت بمكاتبة ومضى الراهب وعدت الى أصحابى بغير النشاط الذى ذهبت به فأنكروا ذلك فاعتذرت اليهم بشئ عرض لى واستدعيت ما أركبه وتقدمت الى من كان معى من الخدم بالتوفر على خدمتهم وقد كنا عملنا على المبيت فأجمعوا على تعجل السكر والانصراف وخرجت من باب الدير ومعى غلام صبى كنت آنس به وبخدمته وتقدمت الى الشاكرى برد الدابة وسترخبرى ومباكرتى فتلقانى الراهب وعدل بى الى طريق مضيق وأدخلنى الى الدير من باب غامض وصار بى الى باب قلاية متميز عما جاوره من الابواب نظافة وحسنا فقرعه بحركات مختلفة كالعلامة فابتدرنا منه غلام كأن البدر ركب على أزراره مهفهف الكشح مخطفه معتدل القوام أهيفه تخال الشمس برقعت غرته والليل ناسب أصداغه وطرته فى غلالة تنم عن مايستره وتجفو مع رقتها عما يظهره وعلى رأسه مجاسدية بصمت فبهر عقلى حسنا فاستوقف نظرى ثم جفل كالظبى المذعور فتلوته والراهب الى صحن القلاية فاذا أنا ببيت فضى الحيطان رخامى الاركان مفروش بحصير قد اتعب صانعه منقوش كأنه روضة مزخرفة بالنور أضحكها سقوط الندى فوثب الينا منه فتى مقبل الشباب حسن الصورة والاهاب ظاهر النبل والهيئة

فلقيني حافيا يعثر في سراويله واعتنقني ثم قال انما استخدمت هذا الغلام
الى تلقيك يا سيدى لاجعل ما العلك استحسنته من وجهي مصانعا عما يرد
عليك من مشاهدتي فاستحسنت اختصارة الطريق الى بسطى وارتجاله
النادرة على نفسه حرصا في تأنيسي وأفاض في شكرى على المسارعة أمره
وأنا أواصل في خلال سكاته المبالغة في الاعتدال به ثم قال يا سيدى أنت
مكدود بمن كان معك والاستمتاع بمحادثتك لا يتم الا بالتوصل الى راحتك
وقد كان الامر على ما ذكر فاستلقيت يسيرا ثم نهضت نخدمت في حالتي النوم
واليقظة الخدمة التي ألفيتها في دور أكابر الملوك وأجلة الرؤساء وأحضر لنا
خادماله لم أر أحسن وجها منه يحمل طبقا يضم ما يتخذ للعشاء مما خف
ولطف وقال الا كل مني يا سيدى للحاجه ومن لك للممالحة والمساعده فأ كلنا شيأ
وأقبل الليل وطلع القمر ودخل من مناظر ذلك البيت الى فضاء ادى الينا محاسن
الغوطة وحيانا بذخائر رياضها من المنظر الجانى والنسيم العطرى وجاءنا
الراهب من الاشر بة بما وقع عليه اتفاقنا على المختار منه ثم اقتعدنا غالب اللذه
وجرينا في ميدان المفاوضه فلم نزل نتناهب نوادر الاخبار وملح الاشعار ونمزج
ذلك من المزج بأظرفه ومن التودد بألطفه الى أن توسطنا الشراب فالتفت
الى غلامه وقال يا مترف ان مولاك ليس مما يدخر عنا السرور بحضوره وما يجب
ان ندخر ممكنا في مسرته فانتقع وجه الغلام حياء وخفرا فأقسم عليه بحياتي وأنا لا أعلم
ما يريد فمضى وعاد يحمل طنبورا وجلس وقال لى يا سيدى أتأذن لى في خدمتك
فهممت بتقبيل يده لما تداخلني من السرور بذلك فأصلح الطنبور وضرب وغنى
هذه الابيات

يا مالكي وهو ملكي * وسالبي ثواب نسكي
نزه يقين الهوى فيـ * ـك عن تعرض الشك
لولاك ما كنت أبكى * الى الصباح وأبكى

فنظر الى الغلام وتبسم فعلمت ان الشعر له فكدت والله أطير فرحا بملاحة خلقه
وحسن خلقه وقوة حذقه وجودة ضربه وعذوبة ألفاظه وتكامل حسنه
فاستدعيت كثيرا فأحضر الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجيد المحكم فشربت
سرورا بوجهه وشرب بمثل ما شربت ثم قال لى أنا والله يا سيدى أحب ترفيهك
ولا



ولا أقطعك عما أنت متوفر عليه ولكن اذا عرفت الاسم والنسب والصناعة
واللقب فلا بد ان نشى ليلتنا بشئ يكون لها طرازا ولذكرها معلما فجذبت الدواة
وكتبت ارتجالا وقد أخذ الشراب مني هذه الابيات

وليلة اوسعتني * حسنا ولهوا وأنسا
مازلت الثم بدرا * بها وأشرب شمسا
اذ أطلع الدير سعدا * لم يك مذ كان نحسا
فصار للروح روحا * وصار للنفس نفسا

فطرب على قولي الثم بدرا وأشرب شمسا وجذب غلامه فقبله وقال ما جهلت
ما يجب لك من التوقير وانما اعتمدت تصديقك فيما ذكرته فيما تأتى الا ما فعلت
ذلك بغلامك فاتبعت ايثاره خوفا من احتشامه وأخذ الابيات وجعل يرددها
ثم أخذ الدواة وكتب اجازتها

ولم أكن لغرمي والله أبذل فلسا * لو ارتضى لى غريمي بدير مران حبسا

فقلت اذا والله ما كان يؤدى أحد حقا ولا باطلا وداعبته في هذا المعنى بما
حضر وعرفت في الجملة انه متستر من دين وقال لى قد نخرج اليك أكثر الحديث
فان عذرت والا ذكرت لك الحال لتعرفها على صورتها فبينت ما يؤثره من كتمان
أمره فقلت له يا سيدى كل من لا يتعرف بك نكرة وقد اغنت المشاهدة عن
الاعتذار وبانت الخبرة عن الاستخبار وجعل يشرب ويتحجب من غير استكراه
ولا حث ولا استبطاء الى أن رأيت الشرب قد دب فيه وأكب على مجاذبة غلامه
والفطنة تثنيه في الوقت بعد الوقت فأظهرت السكر وحاولت النوم وجاء الغلام
بفرش حسن ففرش لى بازاء فرشه فنهض اليه وقام يتفقد أمرى بنفسه فقلت
له ان لى مذهبا في تقريب غلامي مني واعتمدت بذلك تسهيل ما يختاره من هذا
الحال في أمر غلامه فتبسم وقال لى بسكره جمع الله لك شمل المسرة كما جمع جمعه
لى بك وأظهرت النوم وعاد الى محادثة غلامه ونعاتبه بأعذب لفظ وأحلى
معاتبة ويمزج ذلك بمواعيد تدل على سعة وانبساط يد وغلامه تارة يقبل يده
وتارة فمه وغلبتني عيناى الى ان أيقظني هواء السحر وانتبهت وهما متعانقان
بما كان عليهما من اللباس فأردت توديعه فخفت انتباهه وازعاجه فخرجت
فلقيني الخادم يريد ايقاظه وتعريفه بانصرافي فأقسمت عليه الا يفعل ووجدت

غلامي قد بكر بما أركبه كما كنت أمرته فركبت منصرفا وعاملا على العودة اليه والتوفر على مواصلته وأخذا لحظ منه فى معاشرته ومتوهما ان الذى كنت فيه منا ما لطيبه وقرب أوله من آخره واعترضتنى أسباب أدت الى اللحاق بسيف الدولة فسرت على أتم حسرة لما فاتنى من معاودة لقائه وقلت فى ذلك هذه الابيات

ويوم كان الدهر ساعحنى به * فصار سمى بيننا هبة الدهر
جرت فيه افراس الصبا بارتياحنا * الى دير مران المعظم ذى القدر
فمن روضة بالحسن توقد روضه * ومن نهر بالفيض يجرى الى نهر
وفى الهيكل المعمور منه اقترعتها * وصحبى حلالا بعد توفية المهر
ونزهت عن غير الدنانير قدرها * فازات منها أشرب التبر بالتبر
وحل لنا ما كان منها محرما * وهل يحظر المحظور فى بلد الكفر
فأهدت لى الايام فيه مودة * دعتنى فى ستر فلبيت فى ستر
أتى من شريف الطبع أصدق رغبة * فخاطبنى من معدن النظم والنثر
وكان جوابى طاعة لامقالة * ومن ذا الذى لا يستجيب الى اليسر
فلاقيت من العينين نيلا وهمة * محلى السجايا بالطلاقة والبشر
وأحشمنى بالبر حتى حسبته * يريد اختداعى عن حياتى ولا أدرى
ونزه عن غير الصفاء اجتماعنا * وكنت واياه كقلبين فى صدر
وشاء السرور ان يلينا بثالث * فلاطفنا بالبدر أو بأخى البدر
يغط العيون ما أسهمت من جماله * ومضى القلوب بالتجنى وبالهجر
جنينا جنى الورد فى غير حينه * وزهر الربا من روض خديه والثغر
وقابلنا من وجهه وشرابه * بشمسين فى جنحى دجى الليل والشعر
وغنى فصار السمع كالطرف أجذا * بأوفر حظ من محاسنه الزهر
وأتبعنا فى وجنتيه بمثل ما * تمزج كفاه من الماء والخمر
سرور سكرنا منه لا صحو اذ دعا * اليه ولم نشكر به منة السكر
كأن الليالى غرن عنه فبعدما * تنبهن يبكين الوفا الى العذر
مضى وكأنما كنت فيه مناما * فحدثت من طيف الخيال اذا يسرى
وهل يحصل الانسان من كل ما به * تسامحه الايام الا على الذكر

ولم



ولم أزل على أتم قلق وأعظم حسرة وأشد تأسف على ما سلبت من عظيم النعمة بفراق الفتى لاسيما ولم أحصل منه على حقيقة ولا بقين خبر يؤديانى الى الطمع فى لقائه الى أن عاد سيف الدولة الى دمشق وأنا فى جملته فما بدأت بشئ قبل المصير الى الراهب وقد كنت حفظت اسمه فخرج الى مرعوبا ولا يعرف السبب فلما رآنى استطار فرحا وأقسم لا يخاطبنى الا بعد النزول والمقام عنده يومى ذلك ففعلت فلما جلسنا للمحادثة قال مالى أراك لا تسألنى عن صديقك قلت والله مالى فكر منصرف عنه ولا أسف يتجاوز ما حرمته منه ولا سررت بعودى الى البلد الا من أجله ولذلك بدأت بقصدك فاذكر لى خبره فقال أما الآن فنعم هذا فتى من أولاد عظماء مصر جليل القدر عظيم النعمة كان قد ضمن من سلطانه بمصر ضياعا بمال كثير فخاسر به ضمانه لقعود السعر وأشرف على الخروج من نعمته فاستتر ولما اشتد البحث عنه خرج متخفيا الى أن ورد دمشق بزى تاجر وكان استتاره عند بعض اخوانه ممن له عادة بخدمته فأتيت عنده يوما اذ ظهر لى وقال لصديقه أريد الانتقال الى هذا الراهب ان كان مأمونا فذكر له صديقى مذهبى وأظهرت السرور بما رغب فيه من الانس بى وأنا لا أعرفه غير ان صديقى قد أمرنى بخدمته وحصل فى قلايتى وواصل الصوم فلما كان بعد أيام جاءنا الرسول من عند صديقنا هو والغلام والخادم قد لحقا به ومعهما سفاتج وعليهما ثياب رثة فلما نظر الى الغلام قال يا راهب قد حل الفطر وجاء العيد ووثب اليه واعتنقه وجعل يقبل عينيه ويبكى ووقف على السفاتج وأنفذها مع درج رقعة منه الى صديقه فلما كان بعد يومين حمل اليه ألفى دينار وقال له ابتع لنا ما نستعمله فى هذه الضيعة فابتاع آلة وفرشا ولم يزل مكبا على ما رأيت الى أن ورد عليه كتاب أهله بتدبير حاله مع سلطانه وأخذ خط السلطان بحطيطة المال وطيب قلبه وتحقق رضى السلطان فلما عزم على المسير قال لغلامه سلم جميع ما بقى معك من نفقتنا الى الراهب ليصرفه فى مصالح الدير وسار وماله حسرة غيرك ولا أسف الا عليك يقطع جميع الاوقات بذكرك ولا يشرب الا على ما يغنيه الغلام من شعرك وهو الآن بمصر على أحسن الاحوال وأجلها ما يخل بتفقدى وخف بعض ما عندى من الحزازة بما عرفت من حقيقة خبره وأتممت يومى عند الراهب وكان آخر العهد منه ومن الغلام والسلام

## *(الباب الرابع والعشرون فى الجوارى ذوات الالحان)*

قال الثعالبي فى تحفة الارواح وموائد السرور والافراح ان غناء الجوارى ذوات الحسن والدلال له موقع فى القلب أحسن من موقع غناء الرجال وان كان أجود منه وذلك مع الرويه وقال افلاطون غناء الملاح تحرك فيه الشهوة والطرب وغناء القباح يحرك فيه الطرب لا الشهوة وقد قيل أحسن الناس غناء من تشبه بالنساء من الرجال ومن تشبه بالرجال من النساء وما أحسن قول القائل

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم تبق فى جارحة * الا تمنيت أنها أذن

(وقال) يزيد بن الوليد اياكم والغناء فانه يسقط المروءة وينقص الحياء ويبدى العورة ويزيد فى الشهوه وانه لينوب عن الخمر ويصنع بالعقل ما يصنع به السكر وان كان ولابد فجنبوه النساء فان الغناء داعية الزنا (وقال) بعض أهل الادب لا يكون الملك ملكا حتى يلبس من طرازه وينكح من بلاده ويركب من نتاجه ويسمع الغناء من جاريته وغلامه (وقال) بعضهم فى جارية عوّاده

وكأنه فى حجرها ولدلها * تحنو عليه عند كل أوان
أبدا تدغدغ بطنه فاذا هفا * عركت له أذنا من الآذان

(وقال) ابن تميم فيها أيضا

ومهاة قد راضت العود حتى * عاد بعد الجماح وهو ذلول
خاف من عرك أذنه اذ عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وقال آخر فيها واجاد

أشارت بأطراف لطاف كأنها * أنابيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار جسا كأنها * بنان طبيب فى مجس عروق

(وقال) ابن حجاج فيها واجاد

هذا ومحسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب فى الاحيان مسرور
اذا تثنت وغنت خلت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحرور

(وقال) صلاح الدين الصفدى فيها





حبست مثانى عودها بأنامل * عبثت بباب الخاشع المتورع
وشدت فلو شاءت عذوبة لفظها * عطفت عنان البارق المسرع
وعجبت من ريح الصبا اذ لم يقف * طربا ولكن ما لها اذن تعى
أبصرت يا عيناى ما لم تبصرى * وسمعت يا أذنى ما لم تسمع

(وقال) جمال الدين بن نباتة فيها

بروحى هيفاء المعاطف حلوة * تكاد بألحاظ المحبين تشرب
لقد عذبت ألحاظها وصفاتها * على أن قلبى فى هواها معذب
تحاسر عود اللهو يشبه صوتها * فمن أجل هذا أصبح العود يضرب
وأجرى دموع العاشقين بلعبها * فقال الا آس دعها تخوض وتلعب

(وقال) النور الاسعردى فى جارية جنكيه

لبنت شعبان جنك حين تنطقه * يغدو بأصناف ألحان الورى هازى
لا غرو ان صاد الباب الرجال بها * أما تراه يحاكى مخلب البازى

(وقال) الصلاح الازبلى فى الجنك

الجنك مركب عقل فى تشكله * والرق قلع له الاوتار أطناب
يجرى بريح اشتياق فى بحار هوى * يؤم ساحل وصل فيه أحباب

(وقال) سيدى شهاب الدين أحمد بن حجر فى جارية تلعب بالكمنجا

ما بالها هجرت وكم قدمت لى * منها الرضا فى سالف الاعصار
وقضيت معها اذ شدت بكمنجة * ما بين سالف نغمة أوطار

(وقال) سيدنا القاضى بدر الدين الدمامينى فى جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفيها فتاة * صفت فينا خلائقها ورقت
فأفديها مغنية رأينا * بها الافراح حلت حين دقت

(وقال) شمس الدين بن دانيال فى جارية تضرب بالدف وأجاد

ذات القوام الذى يهتز غصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدى على الدف كالجمار معصمها * أنامل لا بنان تشبه البلحا
غناؤها برقيق الغنج تمزجه * فما ينقط الا الكل من رشحا

(وقال) شمس الدين الكوفى الواعظ فى جارية مشببة كذا ذكره الصفدى فى تضميخ التضمين

لقد حصلت لى ليلة لا تقوم * وعندى من أهوى بها أتنعم
وفى كفها شبابة تجمع المنا * فنحن سكوت والهوى يتكلم
وينفخ فيها الروح روح بأمرها * وما هو جبريل وما هى مريم
وما الدهر الا صورة دمها الطلا * فجرم اذ شرب الدماء محرم
ومازلت شمعيا الى أن أتوا بها * عتيقا فناديت العتيق المقدم

وهذا التضمين أغار عليه القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر وقد ذكرته فى الحذاق المطربين (وقال) كمال الدين جعفر الادفوى فى تاريخه البدر السافر من انس المسافر فى ترجمة القاضى تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف ينعت بابن البيت الاعز الشافعى ومن شعره ملغزا فى شبابة

ومحبوبة مهماخلت مع حبيبها * يقبلها لثما وينظرها شزرا
منقبة عريانة وهى فتنة * لمن أصبحوا من شرب كأس الهوى سكرى
وتحيفها فى كف من شاء منهم * ومن شاء فى اليمنى ومن شاء فى اليسرى

وكتب الى شرف الدين بن الحلاوى ملغزا فيها مضمنا

وناطقة خرساء باد شحوبها * تكنفها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها * اذ سدّ منها منخر جاش منخر

فأجاب بهذا البيت واجاد

نهانى النهى والعلم عن وصل مثلها * فكم مثلها فارقتها وهى تصفر

(قلت) تكرير لفظة مثلها غير طائل وألم بهذا التضمين مجير الدين بن تميم فقال

وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها عند ما بت أنفر
وها أنا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

(قلت) كان المذكور لهجا بالتضمين مكثرا منه حتى قال فى نفسه وظرف

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيرى
أضمن كل بيت فيه معنى * فشعرى نصفه من شعر غيرى

(وقال) ابراهيم بن المعمار فى جارية مغنيه

وجارية مغنية بلطف * على الايقاع بالكعبين دقت
فغنت ثم رقت لى بوصل * ففهمت قطعتها من حيث رقت

(وقال) بدر الدين بن الصاحب فيها





غنت فأغنت عن كؤس الطلا * بالسكر من لذات تلك اللحون
فقلت اذ هيمنى صوتها * فى مثل ذا الحلق تروح الذقون

(وقال) صفى الدين الحلى فى جارية ترقص بالشراب

والراقصات وقد شدت مآزرها * على خصور كأوساط الدنانير
كأن فى الشرب اناها وقد رقصت * صبحا تقاقل فيه قلب ديجور
ترعى الضروب بكفيها وأرجلها * وتحفظ الاصل من نقص وتغيير
وتعرب الرقص من لحن فيلحقه * ما يلحق النحو من حذف وتقدير

(وقال) جمال الدين حسن بن على بن داود الفارقى

لله راقصة تميس كأنها * ظل القضيب اذا تمايل مزهرا
تزهو وترجع كالخيال فلا ترى * حركاتها الا كطارقة الكرى
لانت معاطفها فكيف تلفتت * وتفلتت لا يستطاع بأن ترى

(وقال) أبو الحسن على بن أبى اليسر فيها

هيفاء ان رقصت فى مجلس رقصت * قلوب من حولها من حذقها طربا
خفيفة الوطئ لو جالت بخطرتها * فى جفن ذى رمد لم يعرف الوصبا

(وقال) الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه فيها

هيفاء راقصة للزهر قد كشفت * فى الكون ما مثلها نجم على الكرة
كالغصن ان خطرت يا ليتها عطفت * مذ امرضتنى وعادت باللى شفتى

(وقال) الوجيه المناوى فى جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة اللهو أقبلت * بحسن كزهر الروض تحت كمام
اذا ما تغنت قلت شكوى صبابة * وان رقصت قلنا حباب مدام
أرتنا خيال الظل والستر دونها * فأبدت خيال الشمس خلف غمام
تلعب بأشخاص من خلف سترها * كما لعبت أفعالها بأنامى

*(فصل)* فيما يتعلق بكتابة المتظرفات منهن على آلاتهن كتبت مزنة على مضرابها * من نظر الى سوانا لم يصدق فى هوانا * وكتبت ظبية مغنية ابن يزداد على ملهاتها * احفظ سرك من غيرك * وكتبت ظوافر على ملاويها وافق من ترافق * وقارب من تصاحب * وكتبت ضوء الصباح على عودها بالذهب * من خالفنا فليس منا * وكتبت تحفة * ومن أرادنا لا يصبر عنا

وكتبت قينة جارية الملك الظاهرية على بابها * صل من قطعك وأعط من حرمك
وكتبت نزهة جارية الجصاص على أحدى جانبي مضرابها * من ورد عودها غير
حياء به صدر نداءه * وعلى الجانب الآخر * السعيد من وعظ بغيره (حاشية)
قال علي بن الجهم اشتريت جارية فقلت لها ما أظنك بكرا فقالت كثرت
الفتوحات في زمن المعتصم وقلت لها كم بيننا وبين الصبح فقالت عناق
مشتاق ونظرت الى الشمس كاسفة فقالت احتشمت محاسني فتنقبت وقلت لها
نجعل مجلسنا في القمر فقالت ما أولعك بالجمع بين الضرائر وكانت تكره
الحلي وتقول يستر المحاسن كما يغطي القبائح

(فصل) في المولدات من الجواري وغيرهن قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
في جارية تدعى وردة بابي دمية مولدة الحسـن دعوها بوردة البستان
في التصاوير مثلها ليس يلقى * فيقولون وردة كالدهان

(وقال) شهاب الدين بن أبي حجلة في جارية تدعى حكم الهوى
حكم الهوى صدت فبت لاجل ذا * ولهان من فرط الصبابة والجوى
ياعاذلي لاتلمني في حبها * نفذ القضاء وهكذا حكم الهوى

(وقال) بدر الدين بن الصاحب في جارية تدعى صباح
وقينة تدعى صباحا قد غدت * في حسنها تياهة في مراح
تصد والطرف لها ساهر * تقول ليلي ماله من صباح

(وقال) الشيخ نجم الدين الغفاري في جارية تدعى قلوب
عاتبني في حبكم عاذل * يزعم نصحي وهو فيه كذوب
وقال ما في قلبك اذكره لي * فقلت في قلب المعنى قلوب

(وقال) القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في جارية تدعى حدق
سكرت في حب من أهوى معاطفه * تطوي الضلوع على التبريح والحرق
قالوا نجد بدموع العين قلت لهم * لا تسألوا ما جرى منها على حدق

(وقال) أبو حفص جعفر الشطرنجي في جارية سوداء
أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في حسنها قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

(وقال) ابن قلاقس فيها وأبدع





رب سوداء وهي بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحسبه النـاس سوادا وانما هو نور

(وقال) أبو تمام الحجام الطيطلي وأجاد
يا كعبة بذوي الالباب لاعبة * في أصل حسنك معنا غير متفق
خلقت بيضاء كالكافور ناصعة * فصرت سوداء من مثواك في الحدق

(وقال) شهاب الدين بن فضل الله في جارية سوداء مغنية
يارب سوداء لاجفانها * كالبيض الهند تأثير
يطربني ترجيع ألحانها * وكيف لا يطرب شحرور

ولا بأس بايراد نبذة يسيرة من ذمهم * قال الجماز لعلي الرازي وقد أراد شراء
حبشية تمتعها الدهر مزمن وأبطها منتن وجسدها لا يقبل الطيب واذا شربت
احمرت عيناها واخضرت وجنتاها واذا كسيت فخاعة على جسد اسود * وقال
الماهاني لصديق له لما أولعت بالسودان فقال لانهن أسخن فقال الماهاني أسخن
للعير (نادرة) تزوج مدني سوداء فعوتب فقال عتق ما عليك ان لم يكن ضراطها في
الليلة الشتائية أنفع من عدل فحم وقال الصنوبري يهجو زامرة سوداء
فكأنما المزمار في أشداقها * فرمول عير في حيا أتان
وترى أناملها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان

(وقال) السراج المختار الحلبي فيها
ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت أنملها على ضرباتها * وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا واغتدت * تسعى اليه على خيار الشنبر

ولنختم هذا الفصل بلطائف من حكايات الجواري الحسان وما خصوا به من
فصاحة اللسان * قال بعض الرواة الاخيار ومن يوثق به في الاخبار رأيت
بالبلقاء ثلاث جوار كأنهن اقمار أو كأنما أفرغن في قالب الحسن أو ملكن
أنفسهن فتصورن كما اشتهين قلت ياضرائر الشمس أخوات أنتن قلن لا ولكنا
الاف مودات وعقائل حبيبات نجتمع في هذا المكان لسبب ما اشتمل
عليه القلوب من دفائن العيون ونحن نصف لك حالنا فاقض علينا بما تسمع من
أشعارنا قلت قلن فقالت الاولى

يقولون طعم الحب مر وأننى * أظن بأن الهجر مر من الحب

فقالت المريض أعلم بدائه فقالت سبحان من ستر خلقه بثوب عفوه ولم يعلم غيره ضمائرهم بثاقب علمه وقالت الثانية

أظن بأن الحب يقتل أهله * اذا لم يكن فى الحب قرب ولا وصل

فقالت من جرب أمرا عرفه فأظهر حياءها وتوردت خديها فقالت الثالثة

أخال الهوى داء يعز دواؤه * اذا غاب من يهوى وعانده الدهر

فقالت من خاف شيأ حذر منه والا وقع فيه فتنفست الصعداء وقالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقمن فما رأيت أغصانا تحملن أقمارا أسافلها كثبان الاهن * وحكى سيار بن المعتمر قال زرت مخارقا وكنت أهوى جارية معين وكانت أديبة مهعة فاخرجها وجعلت تغنى وطرفها يضحك فوهمتنى سرورها بمحبتى اليها فبقيت فى لذة من غنائها تتجاوز الوصف فلما قرب وقت الانصراف دخلت ثم خرجت وعليها عصابة فيها مكتوب

تبسم طرفى فاستهام فؤاده * الى ضحك عين صيرته له سحرا

الاان حسن الطرف ما كان ضاحكا * فلا يوهمنك الضحك فى مقلتى أمرا

فاختلط عقلى وتمرر على ما كان حلا من تمتعى معها فلما رأت ما قد نزل بى قلبت العصابة فاذا عليها مكتوب

مزحت فلا تجعل مزاحى علة * لصرف الهوى عنى فتجعله هجرا

منحتك من قلبى مكانا وقربة * عليك فلا تأسى لما حكيته شعرا

وقرأت فى كتاب منازل الاحباب ومنارة الالباب تأليف العلامة شهاب الدين محمود الحلبى رحمه الله تعالى * حكى أبو الفرج الاصبهانى عن بعض بنى حمدان قال كنت مع المتوكل لما شخص الى الشام فلما وصلنا الى حمص قال أريد أن أطوف هذه الكنائس والمواضع التى تعرف بالفراديس فانى كنت أسمع بطيب هذا المكان فقلت الرأى ما رأى أمير المؤمنين فلما استراح من الركوب دعانى وأخذ بيدى ولم يزل يستقرئ تلك الكنائس والاديرة وما فيها من الصور واحداث الرهبان وبنات القسيسين فرأينا وجوها كأنها الاقمار على غصون تنثنى على تلك الاروقة والحصون وكل ما مر بنا شئ من ذلك قال أتدرى ما نحن فيه وخلونا براهب من قوام الكنيسة فجعل المتوكل يسأله عن اسم كل من مر به ونسبه فبينما نحن





كذلك اذ مرت بنا جارية ما رأيت لها شبها فى يدها مبخرة تبخر بها فقال لها المتوكل تعالى يا جارية فأقبلت بحسن أدب وكمال حسن فقال للقس من هذه قال ابنتى قال وما اسمها قال شعانين فقال لها المتوكل يا شعانين اسقنى ماء فقالت ماءنا ههنا من الغدران ولست استنظف لك آنية الرهبان ولو كانت روحى ترويك لجدت لك بها ثم جاءت بكوز من فضة فيه ماء فأومت الى أن أشربه فشربته فازداد عجبه بها وقال لها يا شعانين ان أنا هويتك تساعدينى فتنفست الصعداء وقالت يا مولاى أما الآن فأنا أمتك وأما كونى عرفت صدق محبتك وتمكنها من قلبك فلا فها أخوفنى من حدوث الطغيان عند تملك السلطان أما سمعت قول الشاعر

كنت لى فى أوائل الامر عبدا * ثم لما ملكت صرت عدوّا

أين ذاك السرور عند التلاقى * صار منى تجنبا ونبوّا

فطرب المتوكل حتى كاد يشق ثوبه وقال لها هبى لى نفسك أشرب أنا وأنت اليوم فقالت على الرحب والسعة ثم أصعدتنا الى علية مشرفة على تلك الكنائس فرأينا منظرا عجيبا ثم جاءت بادام حسن ورقاق وكان المتوكل عاف ما جاءت به واستأذنها فى احضار طعام فأذنت فأتى بخرفان مشوية وأشياء غريبة الانواع فاستظرفت ما جىء به واستهولت الآلة وفطنت لامر المتوكل وقامت بين يديه وهمت بالسجود له فمنعها ثم جاء القس من بيت الرهبان بشراب ذكر المتوكل انه لم يشرب مثله قط فشرب وشربت معه ثم استعفيته من أجل حمى لحقتنى فأعفانى وشربها بحديثها فلما أخذ منه الشراب قالت يا سيدى أغنيك عن ضعف الصنعة فقال ان فعلت كمل والله ظرفك فأتت بشئ يشبه العود فاندفعت تغنى بهذه الابيات

ياخاطبا من المودّة مرحبا * نفسى فداءك لاعدمتك خاطبا

أنا عبدة لهواك فاشرب واسقنى * واعدل بكأسك عن جليسك ان أبى

قد والذى رفع السماء ملكتنى * وتركت قلبى فى هواك معذبا

فصاح المتوكل وقال أميت أنت وذلك لانى كنت أخطأت فى ترك مساعدته فأخذت رطلا وشربته حتى لحقته ومضى لنا من الايام الافراد ثم أرغبها المتوكل واستسلمها وتزوجها ولم تزل عنده حظية الى أن قتل فى داره * كتب بعض المجان

الى صاحب له يستهديه جارية حفظك الله وحفظ النعمة عليك ان بين كل أمر يطلبه الرجل وبين المطلوب منه ذريعة يتوسل بها الى معروفه ولى بالرجاء فيك درجة توجب قضاء الحقوق وحاجتى أبقاك الله ظريفة من الجوارى لم تتداولها أيدى التجار ولم تمتهنا خدمة الموالى ولى فيها شريطة أعرضها عليك وأذكرها اليك لترى رأيك فيها انه كان يقال اذا اتخذت جارية فاستجد شعرها فان الشعر احد الوجهين وتكون رابعة البياض تامة القوام فانه يقال ان البياض والطول نصف الحسن كله وتكون مليحة المضحك فانه أول ما يستجاب من المرأة به المودة ومتقاربة الخطوة وتكون جيداء العنق غيداء اللبب كحلاء العين لها طرف أدعج وحاجب أزج موردة الخدين سهلتهما واضحة الجبين قنوب الانف حمراء الشفتين مفلجة الثنايا نقية الثغر مشرقة النحر ولست أكره الانكسار فى الثديين لانه لالذة للنهود عندى الالذة النظر وهى أيضا تحول بين المعانق وبين ارادته وان قال الشاعر

حال الوشاح على قضيب زانه * رمان صدر ليس يعطف ناهد

واكره العجيزة الضخماء ولا أحب الرشحاء أريدها وسطا لان خير الامور أوساطها وتكون سبطة البنان فتلى الساعد ممتلئة الذراع فخمة العضد قبباء البطن خميصة الخصر يطويها الضجيع طى الحمالة عبلة الفخذين بردية الساقين لطيفة القدمين ولولا افراط الغيرة لذكرت ما أحبه مما هو مستور الا عند الحاجة اليه وأريدها رخيمة الصوت شهية النغمة عذبة الالفاظ بها غنة الحداثة وبحة الاحتلام أشجى خلقا من الفريض وأنعم كلاما فى الآذان من مخارق وأثبت حجة من أبى الهذيل العلاف وأبين معنى من النظام ظريفة المجون حسنة الوقار ان أردتها دنت وان كرهتها نأت أطوع من الرداء وأذل من الحذاء وقدرك أيدك الله يحمل اقتراحى عليك وشكرى لك يستوجب ما سألته منك وأنا بالاسعاف جدير وأنت بالافضال قمير * فأجابه سألت أعزك الله عن هذه الصفة وطلبت هذا النعت فأعينى فى الدنيا وما أرانى أجدها الافى الآخره وقد بعثت لك بالف دينار لتلتمسها أنت وتسأل اخوانك معاونتك على ذلك فتى وجدتها أووجدها لك أحد دفعت اليه الدنانير رهين الدلالة وعرفنى بمقدار الثمن لانفذه اليك

ان



ان شاء الله تعالى

## *(الباب الخامس والعشرون فى الباءه)*

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسين على بن أبى الحزم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس تغمده الله بالرحمة فى كتابه المعروف بالموجز فى الجملة الثانية من الكتاب المذكور فى قواعد الجزء العملى من الطب فى تدبير الجماع قال رحمه الله وسامحه الجماع أفضله ما وقع بعد الهضم وعند اعتدال البدن فى حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه فان وقع خطأ فضرره عند امتلاء البدن وحرارته ورطوبته أسهل من خلائه وبرده ويبوسته وانما ينبغى أن يجامع اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام الذى ليس عن تكلف ولا فكرة فى مستحسن ولا نظر اليه وانما هاجته كثرة المنى وشدة الشبق وان تحصل عقيبه الخفة والنوم والجماع المعتدل ينعش الحرارة الغريزية ويهيئ البدن للاغتذاء ويفرح ويحطم الغضب ويزيل الفكر الردىء والوسواس السوداوى وينفع أكثر الامراض السوداوية والبلغمية وربما وقع تارك الجماع فى أمراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل البدن وورم الخصية أو الحالب فاذا عاد اليه برئ بسرعة والافراط فى الجماع يسقط القوة ويضر العصب ويوقع فى الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر جدا وجماع الغلمان أقل استفراغا للمنى فيكون اضعافه وضرره أقل لكن يحوج الى حركات متعبة لكونه استفراغا غير طبيعى ويجتنب جماع العجوز والصغيرة جدا والحائض والتى لم تجامع من مدة طويلة والمريضة وقبيحة المنظر والبكر فكل ذلك يضعف بالخاصية وجماع المحبوب يسر ويقل اضعافه مع كثرة استفراغه المنى وارداء أشكال الجماع أن تعلو المرأة الرجل مستلقيا لتعسر خروج المنى وربما بقى فى الذكر بقية فيتعفن بل ربما سال من الفرج رطوبات الى الذكر وأفضل أشكاله ان يعلو الرجل المرأة رافعا فخذيها بعد الملاعبة التامة ودغدغة الثدى والحالب ثم حك الفرج بالذكر فاذا تغيرت هيئة عينيها وعظم نفسها وطلبت التزام الرجل أولج الذكر وصب المنى ليتعاضد المنيان وذلك هو الحبل ومما يعين على الجماع رؤية المجامعة والنظر الى تسافد الحيوانات وقراءة

الكتب المصنفة فى الباءة وحكايات الاقوية من المجامعين واستماع الرقيق من أصوات النساء وحلق العانة يهيج الشهوة وطالة العهد بترك الباءة بنفسه النفس والاستمناء باليد يوجب الغم ويسقط الشهوة والانتشار انتهى كلام ابن النفيس * وسئل ابقراط كم ينبغى للانسان أن يجامع فقال فى كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال فى كل شهر قيل فان لم يقدر قال فى كل أسبوع قيل فان لم يقدر قال هى روحه متى شاء أخرجها

(فصل) ولما كان جمال المرأة وحسن تناسب أعضائها هو الداعى الرجل الى وطئها وأجلب لشهوته عند النظر اليه والمدحواسه فى حال مصاحبتها فلا بأس بايراد نبذة من ذلك أجمع أهل المعرفة ان الذى يحمد فى المرأة من السواد أربعة اشياء الشعر والحاجبان والحدقة والاهداب ومن البياض أربعة أشياء بياض لونها وبياض عينيها وبياض أسنانها وبياض فرقها ومن الحمرة أربعة أشياء حمرة اللسان وحمرة الوجنات وحمرة الشفتين وحمرة الاليتين ومن الغلاظ أربعة أشياء العضدات والساقان والشفران والذوائب ومن الرقة أربعة أشياء العظام والانف والخصر وأطراف الانامل ومن الطول أربعة أشياء الشعر والعنق والقامة والحاجب ومن التدملج أربعة أشياء الرأس والعنق والساعدان والساقان ومن العراض أربعة أشياء الجبهة والعينان والصدر والالية ومن الصغر أربعة أشياء الفم والكفان والقدمان والاذنان ومن الضيق أربعة أشياء المنخران ثقب الاذان السرة الموطأ ومن الصلابة أربعة أشياء الثديان الاليتان القبل عضلة الساق ومن الملس اربعة أشياء ظهر الكفين الترقوة الاصابع العنق ومن النشافة أربعة أشياء العينان المنخران الفم الفرج ومن الصفاء أربعة أشياء الحدقتان البشرة الاسنان الاظفار ومن الكبر أربعة أشياء الكتفان الركبتان الفخذان الموطأ ومن الاشياء البارزة أربعة أشياء الارداف الموطأ الكاهل ومن الحلاوة أربعة أشياء الوجه والريق والعينان والنغمة ومن اللين أربعة أشياء اللحظ النفس الكلام البشرة ومن الحسن أربعة أشياء الخلق والخلق والادب والطاعة ومن الملاحة أربعة أشياء الضحك والنغمة والنوم والمشية

والمشية



والمشية ومن النظافة أربعة أشياء الوجه والفرج والابطان والاطراف ومن الاشياء الشهية أربعة الملامسة المحادثة المعانقة المعاتبة ومن الاشياء الخافية أربعة الكعبان الزندان المرفقان الترقوة ومن الصدق أربعة أشياء المردة والحياء والعفة والامانة ومن المخونة أربعة أشياء الموطأ الكفان المجاس باطن القدم ومن الطيب أربعة أشياء النفس النكهة الابطان الفرج تمت الاربعات *ومن الاشياء المهيجة للباءة التقبيل قال الاصمعى كل جماع لاقبل فيه فهو خداج يعنى ناقصا وقال الجاحظ أربعة أشياء ممسوخة البركة أكل الارز البارد والبوس على النقاب والغناء من وراء الستارة والجماع فى الماء قالوا أحسن الشفاه وأشدها تهييجا وأوفق مارق الا علاها منها وأحمرت ونظفت وحرفت وكان فى الاسفل منها بعض الغلظ واذا عض عليها أخضرت فان القبلة لهذه الشفة احلا وأعذب وقالوا ان الذ القبل قبلة ينال فيها لسان الرجل فم المرأة ولسان المرأة فم الرجل وذلك انه اذا كانت الجارية نقية الفم طيبة النكهة فانها تدخل لسانها فى فم الرجل ادخالا يصيب ريقها وحرارة لسانها لسان الرجل فينحدر ذلك الريق وتلك الحرارة والتسخين الى ذكر الرجل وفرج المرأة فيثير ذلك شبقهما وغلمهما ويقوى شهوتهما فيزداد لونهما صفاء وحسنا وما أحسن قول ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة * من النواطير يانع الرطب

وتلطف بن وكيع فى قوله

ظفرت بقبلة منه اختلاسا * وكنت من الرقيب على حذار
ألذ من الصبوح على غمام * ومن برد النسيم على خمار

وأما كلام المجامع عند الباءة فانه من كمال المسرة وتمام اللذه لان كل حاسة من حواس الفاعل تكون مشغولة بلذة ما فالعين بلذة النظر والفم بلذة الرشف والانف بلذة الطيب والذكر بلذة الجماع فيحتاج أن تكون الاذن ممتعة بلفظ المحبوب لاسيما ان كان ذلك الكلام مما يجلب الشهوة فتتكامل اللذة فان المتذير يد أن يجد اللذات المتفرقة فى شخص واحد ليتم باجتماعها صورة

واحدة شريفة قال الشاعر

وفي أربع مني حلت منك أربعا * فما أنا أدري أيها هيج لي كربي
أوجهك في عيني أم الريق في فمي * أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان بالهند امرأة تعرف بالالفية وذلك انه كان قد وطئها ألف رجل وكانت أعلم زمانها بأحوال الباءة وان جماعة من النساء اجتمعوا اليها فقالوا أيتها الاخت أخبرينا ما نحتاج اليه ونستعمله وما الذي يثبت محبتنا في قلوب الرجال وما الذي يتلذذون به ويكرهون من اخلاقنا وما ينبغي أن نعمل معهم ليستجاب به محبتهم قالت نعم أول كل شيء أقوله لكم انه ينبغي أن لا يقع له نظر الا على زينة قالوا وما الذي يجب على الرجل أن يتقرب به الى قلب المرأة قالت الملاعبة قبل الجماع والرهز بعد الفراغ قلن فما الذي يكون سبب محبتهم لبعضهم بعض واتفاقهم قالت الانزالين في وقت واحد قلن فما الذي يفيد مودتهما ومحبتهما قالت أني يكون غير ما ذكرت لكم ثم سألوها عن أصناف الجماع فذكرت لهن ذلك أضربت عن ذكرها لكثرة أقسامها ومن أراد ذلك فليطالع الكتب المؤلفة فيها فانها مشحونة بها * واما ميلهن الى النكاح وشدة شبقهن فمنه ما حكى انه كانت امرأة لها يسار وحال فخطبها رجل له يسار وحال وثروة فلم تفعل فقالت لها أمها يا بنية لم لا تتزوجين بهذا الرجل فانك لا تجدى مثله فقالت لا أريده لاني سمعت ان في وسطه ايرا عظيما مثل الوتد ولا طاقة لي به قال فتشفع الرجل الى أمها وسألها أن تشفع فقالت له قد ذكرت لها أمرك فقالت انها لا تطيق ايرك فقال زوجيني بها واشرطي لها علي شرطا انني لا أدخل منه شيأ الا بأمرها ويكون في يدك تدخلي منه الذي تشتهين وتتركي الذي لا تريدينه فقالت لابنتها ذلك فقالت رضيت بهذا الشرط فلما كان ليلة العرس قالت له أمها أنت على الشرط قال نعم فلما خلا بها قال لها تقدمي وامسكيه بيدك وادخلي منه ما تريد ابنتك فأخذته بيدها وادخلت منه مقدار عقدة وقالت يكفيك هذا قالت زيدي يا أماه عافاك الله فزادتها فلم تزل كذلك الى أن لم يبق منه شيء فقالت أزيدك يا بنية فقالت أي والله يا أمي قالت يا بنية فأنت قلت لا طاقة لك به فوالله ما بقي معي منه شيء فقالت البنت أسخن الله عينيك والله لقد كان أبي يقول انك أي شيء وضعت يدك عليه طارت البركة منه





وأنا لا أعلم وقد علمت الآن (صفة شربة) نافعة للهوى وعليل النوى بسم الله اللطيف الحكيم يؤخذ على بركة الله ولطفه * ثلاثة مثاقيل من صافي وصال الحبيب * منقاة من عيدان الجفا وخوف الرقيب * وثلاث مثاقيل من بزر الاجتماع * منخولة من غلت الهجران والانقطاع * وأوقيتين من خالص الود والكتمان * منزوعة من عيدان الصد والهجران * ويؤخذ من عطر البخور ولثم الثغور وضم الخصور من كل واحد مثقالان * ويؤخذ مائة بوسة رمانية محكوكة مرضوضة منها خمسون صغار سكريه * وثلاثون زق الحمام وعشرون عصافيريه ويؤخذ غنج حلبي وشخير عراقي من كل واحد مثقالان ويؤخذ اوقيتان من مص اللسان ولثم الفم مع الوجنتين * ويدق الجميع ويخلط ويذر على وزن ثلاثة دراهم غلمة مصريه * ويضاف اليها قرص الاعكان المطويه ويغلى بماء المحبة على شراب الشوق وحطب الطرب في مرحل العجلة ويصفى الجميع على ديبق سلطاني ويحل فيه أوقيتان من شراب الرضاب ويشرب على الريق من ثغور الاحباب ويكون الغذاء مزورة بقطين الاشتياق ويضاف اليها قلب لوز العناق وماء ليمون الاتفاق ويتناول بعد ذلك ثلاثة أرطال من المدام ثلاثة أيام ويتبعه برطلين من شيل الساقين ويدخل الحمام نافع مجرب والسلام * بعث بعض الظرفاء الى محبوبة له مروحة وباقة زهر وسكر نبات وشرابه وعود ففهمت مراده وبعثت اليه خيطا أحمر وقطعة من صباره وثلاث كمونات سود وغاسول وزر ففهم مقصودها وصبر والمراد من فعله أنه أراد بالمروحة نروح وبالزهر البستان وبالسكر النبات نبات وبالشرابة نشرب وبالعود نسمع الغناء ومقصودها انها عرضت بالخيط الاحمر انها حائض وبالصبارة اصبر وبالثلاث الكمونات ثلاث ليال والغاسول أغتسل وأزورك * وأهدت بعض القينات الى الملك العزيز بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف في بعض الايام كرة من العنبر فكسرها فاذا في وسطها زر ذهب وكانا يكتمان أمرهما خوفا من السلطان فلم يفهم معنى ذلك فارسل الى القاضي الفاضل يسأله عن ذلك فقال ارتجالا

أهدت لك العنبر في وسطه * زر من التبر دقيق اللحام
فالزر في العنبر معناهما * زرهكذا مستترا في الظلام

(كتبت) بعضهن على عصابتها أصعد وتمكن على بطن معكن
(وكتبت) أم القاسم بنت بابل العطار وكانت من كبار المساحقات على خاتمها مل من الباطل فرجع الى الحق وأين هذا من قول بعضهن وقد قيل لها أرجعى الى الحق فقالت الحق بعض مرادى وهذا من الاجوبة اللطيفة وما أحقها بقول القائل شعرا

مغرمة بالسحاق أضحت * تبكى عليه بكل عين
ما اتقنت من الهيول الا * تصنيف اسحق فى حسينى

(وحكى) ان رجلا دخل الى بيت فوجد امرأتين وهما يتساحقان فجذب التى هى فوق وقعد مكانها وقال هذا عمل يحتاج الى حبال ورجال (وقال) آخر

جرح يريد الفتيله * ايش تنفعه اللزقاق

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

قولوا لمن تهوى السحاق الذى * حرمه الله فما فيه خير
أخطأت يا كاملة الحسن اذ * أقمت اسحق مقام الزبير

يحكى ان حمده بنت زياد المؤدب ذكرها المؤرخ الترحال نور الدين بن سعيد فى كتابه المغرب وقال وهى من خنساء المغرب من نظمها وقد خرجت الى وادى مدينة وادبالقرب مع جوارها فسبحت معهن وكان لها فيهن هوى

أباح الدمع اسرارى بواد * له فى الحسن آثار بوادى
فمن نهر يطوف بكل روض * ومن روض يطوف بكل وادى
ومن بين الظباء مهاة أنس * لها لبى وقد سلبت فؤادى
لها لحظ ترقده لامر وذا * ك الامر يمنعنى رقادى
اذا سدلت ذوائبها عليها * رأيت البدر فى أفق السواد
كأن الصبح مات له شقيق * فمن حزن تسربل بالحداد

وقالت ماجنة لمساحقة مافى الدنيا أطيب من الموز قالت نعم الا انه ينفخ البطن وقالت ماجنة لمساحقة أين أنت من الاصلع الاقرع الاحدب المربوق الذى كأنه بوق العظيم الحوق الكثير العروق الذى يخرق الخزوق ويسد الشوق ويفتق الفتوق ويرفو الشقوق ويقضى الحقوق ويأخذ بالخلوق الاجرد الاربد الذى كأنه الوتد أو رقبة





الاسد الاجر الاشقر المجر الذى رأسه كالمحور وأصله كالابحر وفيه عرق أخضر كأنه عرق لحم البقر فى رأسه كماه ووسطه قناه وفى أسفله مخلاه ولحيته فى قفاه يراك من حيث لا تراه لو نطح الفيل كوره أو دخل البحر ثوره كأنه غصن بان أو سيف يمان أو صقلانى عريان أو زنجى غضبان بل كأنه شيطان أو راهب بحران أو هامة هامان أو عنتر فى الحرب أو حارس فى درب أو رأس جمل أو ركبة جمل أو كوكب الذنب أو طن قصب أو ذنب التنين أو شوبك القبادين ينطح بغير قرنين ويمشى بغير رجلين ويبصر بغير عينين يدخل فى الظلمات وهو أحد البليات فى عنقه طوق من أسفل الى فوق اذا ارتفع النهار يكون كالجلنار أتيه من ملك القندهار مدمج كالطومار يغوص فى البحار ويثقب الابكار ويدخل فى الاحجار اذا جنه الليل أطال القيام والناس نيام (فقالت) المساحقة أما علمت ان اللطف والنظافه والظرف واللباقه والتساحى والبراعه فى السحق الذى هو سبعون ومائة واحدة منها العقبى والاستكلاب والطنبلب والملح والمعوج والمقرطح والدار تردار والطاق برطاق والمخالف والمؤالف والشراعى وقبضه وبسطه وعقبه وضغطه والنطيط والصفدعى والتفن والرهز وغير هذه * وأما أنتم فكل شئ لكم النوم على القفا والادخال فى الاست فاذا جهدتم جهدكم كان لون آخر وهو القيام على أربع ويسمونه الحمارى وتفتخرون به وأين هذا من أخذه سوقا وعمل وسؤال وعال ورقدة وخلوه وحديث هندوالزرقا ودعنا نبوران وقد بلغنا ان رجلا قبض على امرأة فى خزانة الشراب ورفع رجليها ليضعه بين شفريها فغلط وأدخله فى استها فسمت ورفسته فانصدع من حلقه ست وثلاثون خابية خمر ونحن فتجتمع منا الغانية الشكل البيضاء القمحيه الشطبة الرطبه الغضة البضه التى كأنها ريحان أو قضيب خيزران بثغر كاللؤلؤ وذوائب كالارسان وخدود كشقائق النعمان أو تفاح لبنان وثدى كالرمان وبطن بأربعة أعكان وحر كأنه قبة الدار أربع فى ثمان أو قرنبة عليها شونيز أو أرنب جاثم أو بطة سكاريه بشفرين أغلظ من شفة البقره كأنهما سنام نافر فى لون العاج ولين الديباج وبياض الفنك ودهنية الودك كأنه الركوة

المنفوخه منتوف محلوق مضمخ بالمسك والخلوق كأنه كسرى أنوشروان في صدر الايوان متهلل خذلان فرح مرح ومعه من الملاحات ما يخرج عن حد الصفات من الاصابع المطرفه والاصداغ المزرفه والحواجب المزججه والخدود المذهبه والشعور المرجله والنحور المزينة بالمراسل من الدر والياقوت والمرجان في الغلائل الممسكة المبخرة بالعود الهندي المعجون بالعنبر مع أخرى تتهادى كالفجر بل كالشمس والقمر في منازل السعود على الفرش الديبقيه والاردية القصبيه ومطارف الخز المضربات من رقيق القز المحشوة فوق الاسرة من الابنوس والعاج ومخاد الديباج المحشو فيها زغب الريش المحفوفه باللطائم السليمانيه والدبوسات السوسيه وبراني النرجس مع أترج السوسن وتفاح أصبهان والسفرجل والرمان وأطباق الرياحين المشمومه بين تلك الافاويه المقمعة بالعنبر والوصائف الفارغات على العقيان يتضوع من قراطقهن العنبر فيجلو معها بتلك المعاتبات الشجيه والنغم العذبه والاشارات اللطيفه والغمز بتلك الحواجب والجفون الساحره السالبة لالباب ذوي العقول والآداب بالالفاظ الرقيقة المحركة للسواكن المسكنة للحركات بالغنج والشكل والبراعه والامس الذي تضرب له العروق الهاديه وتهدأ له العروق الضاريه فاذا اصطفت الخدود بالخدود وانحدرت الدموع فيما بينهما برقة الشكوى ولطافة النجوى كالطل على ورق الورد وتطابقت الصدور على الصدور وانضمت النحور الى النحور واصطكت الثغور بالثغور والتفت الساقان المدملجة بأخواتهما وتراكب الشفران على الشفرين واختلج كل جانب منهما على الآخر لم يقع أبقراط ولا جالينوس على بنصته ولا اركاغانيس على مجسه ولا افلاطون وارسطاطاليس على حسنه ولا بطليموس على حسابه ولا قس بن ساعدة على شرحه وبيانه ولا ابراهيم النظام على برهانه ولا النعمان على قياسه ولا منصور بن عمار على صفاته حتى اذا علت الانفاس واستغرقت الحواس وارتفعت الحرارة الغريزية الى الراس وبطل فيما بينهما كل قياس نظرت الى الحركات الحسيه والضمائر الوهميه والطبائع الغريزيه والالحاظ العشقيه وقد ضبط كل عضو اقليمه واستكمل فيما هو فيه نعيمه بين مص وقرص ومقابلة ومخايله ومخالبة

ومناهبه



ومناهبه ومواثبة ومغالبه ورهز وغمز وشهيق ونهيق ونخير ونعير لو سمعه أهل الثغور لصاحوا النفير مع رفع ووضع وجذب ودفع وضم وشم والتزام وقبل وعمل أحسن من كل عمل كل ذلك بأنين وحنين وأدب وأرب حتى اذا حان الفراغ ووصلت اللذة الى بطون الدماغ شممت روايح الروايح من حانة خمار ونظرت الى اهتزاز غصن البان في حلي الازهار فلو ابصر الفطناء ما هم فيه لحاروا ولو سمع بها الركبان لساروا فيا لها من لذة كامله ونعمة شامله (قلت) وأنشدني الشيخ شمس الدين الرئيس من لفظه لنفسه شعرا

عشاقة النسوان مذ لمتها * قالت دع اللوم وان في المقال

ما في سويداء القلب الا النسا * ما حيلتي ما في السويداء رجال

(ونقلت) من الاحاطه بتاريخ غرناطه تأليف الامام العلامة ذي الوزارتين لسان الدين محمد بن الخطيب تغمده الله بالرحمه قال المصنف المذكور كتب الى سيدنا ومولانا قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي صديحة الانبياء بجارية تدعى هند

أوصيك بالشيخ أبي بكره * لا تأمنن في حالة مكره

واجتنب الشك اذا جئته * جنبك الرحمن ما تكره

سيدي لازالت تتصف بالوالج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج أخبرني كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال وأحكم بمرود المراودة الاكتحال وارتفع باستقيا الامحال وصح الانتحال وحصحص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل بشرى وبشر وزفت هند منك الى بشر فلله من عشيقة تمتعت من الربيع بفرش موشيه وابتذل منها أي وساد وحشيه وقد أقبل ظبي الكناس من الديماس ومطوق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل النظريه وأزيلت عن الفرع الاثيث الابريه وصقلت الخدود فكأنها الامريه وتسلط الدلاك على الجلود وأغريت النورة بالشعر المولود وعادت الاعضاء تزل عنها اللمس ولا ينالها البنان الخمس والمعلة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم والمسؤل يثني من يثنيه الشعيم والقلب يرمي من الكهف للرقيم بالمقعد المقيم وينظر الى نجوم الوسوم فيقول

انى سقيم وقد تفتح ورد الخضر وحكم زنجى الضفيرة بالظفر واتصف أمير الحسن بالصدود المغتفر ورش بماء الطيب ثم أعلق بالله بالعود الرطيب وأقبلت الغاده تهديها الثمن وتزفها السعادة فهى تمشى على استحيا وقد ذاع طيب الربا وراق حسن المحيا حتى اذا نزع الخف وأقبلت الاكف وصحب المزمار وأجاب الدف وداع الازج وتحور اللوى والمنعرج ونزل على بشر بزيارة هند الفرج اهتزت الارض وربت وغوصبت الطباع البشرية فأبت ولله در القائل

ومرت وقالت متى نلتقى * فهش اشتياقا اليها الخبيث
وكاد يمزق سرباله * فقلت اليك يساق الحديث

فلما انسدل الظلام وانتصفت من غريم العشاء الآخرة فريضة الاسلام وخاطت خيوط المنام عيون الانام تأتى دنوا الجلسه ومسارقة الخلسه ثم آن عض النهد وقبلة الفم والخد وارسال من الخد الى الوهد وكانت الامالة القليلة قبل المد ثم الافاضة فيما يعيط ويرعب ثم الاماطة لما يشوش ويشغب ثم اعمال المسير الى السرير وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضيت فذلت صعبة أى اذلال هذا بعد منازعة الاطواق بسره تراها العيد من حسن المسره ثم شرع فى حل التكه ونزع السكه وتهيئت الارض الغرار عمل السكه ثم كان الراى الاستعجال وحمى الوطيس وضاق المجال وعلا الحرة الخفيف وتصافرت الخصور الهيف وتساطر الطبع العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ الوبيل واختار الانول من النيل ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل فيا لها من نعمة متداركه ونفوس على سبيل القحبة متهالكه ونفس تقطيع حروف الحلق وسبحان الذى يزيد فى الخلق وعظمت الممانعه وكثرت باليد المصانعه وطال التراوع وشكى التجاوز وهناك تختلف الاحوال وتعظم الاهوال وتخسر وتربح الاموال فتى عصى ينقلب ثعبانا مبينا ونونه تصير سينا وبطل لم يهله المعترك الهائل والوهم الزائل ولا حال بينه وبين قربه الحائل فتعدى فتكة السليك الى فتكة البراض وتقلد مذهب الازارقة من الخوارج فى الاعتراض ثم شق الصف وقد خضب الكف بعد ان كان يصيب البراء بطعنته وسبق بمقت الله وبعنايته طعنة ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفد

لولا



لولا الشعاع أضاءها وهناك هذا القتال وسكن الجبال ووقع التوقع فاستراح البال وتشوق الى مذهب التنويه من لم يكن للتوحيد بمال وجعل الجريح يقول وقد نظر الى دمه يسيل على قدمه انى له عن دمى المسفوك معتذرا وقول حملته فى سفكه تعبا ومن سبات عاد عيانا وشجاع صار جبانا كلما شابته شائبة ريبه أدخل يده فى جيبه فالجرة الحيه وماتت الغريزة الجبه وتقلب الخضر وخف اللغاب وتظاهر اللعاب ويخفق الفؤاد ويكبو الجواد ويسيل العرق ويشتد الكرب والارق وايس فى محل الامن الغرق ويدرك فرعون الغرق ولا يزيد الحال الاشده ولا يعرف تلك الجارحة المؤمنة الارده

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

فكم من ترى بطول اللبث وهو من الخبث يؤمل الكره ليزيل المعره ويستنصر الجبال ويعمل باليد الاحتبال شعر

انك لا تشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل أو مت

فقال سيحدث الله بعد عسر يسرا وبعد عى ثباتا اللهم انا نعوذ من فضايح الفروج اذا استغلقت أقفالها ولم تقم بالتجميع أعقالها ومن معرات الاقدار والنكول عن الابكار ومن النزول عن البطون والسرر والجوارح الحسنة الغرر قبل تثقب الدرر ولا تجعلنا ممن يستحى من البكر بالغداه وتعلم منه كلال الاداه وهو محل فضحت فيه رجال وفراش سكنت فيه أوجال وأعملت روية وارتجال فمن قائل

ارفعه طورا على أصبعى * ورأسه مضطرب أسفله
كالحنش المقتول يلقى على * عود لكى يطرح فى مزبله

أو قائل

عدمت من ابرى قوة حسه * يا حسرة المرء على نفسه
تراه قد مال على أصله * كحائط مر على أسه

وذكرا بيانا مستكثرة من هذا النمط أضربت عن ذكرها هموم لا تزال تبكى وعال على الدهر تشكى وأحاديث تقص وتحكى قال كفت أعزك الله من النمط الاول ولم يقل وهل عند رسم دارمن معول فقد جنيت واستطبت السمر فاستدعى الابواق من أقصى المدينه واخرج على قومك فى ثياب الزينه

واستبشر بالوفود وعرف ممعمه المسمع حارفة الجود ونجح بصلاته العود وانجاز الوعود واجن رمان النهود من أغصان القدود واقطف ببنان اللثم اقاح الثغور وورد الخدود وان كانت الاخرى فاخف الكمد وارض الثمد وانتظر الامد وا كتد التوسم واستعمل التبسم واستكتم النسوه واقص فيهن الرشوه وتقلد المغالطة وارتكب وجئ على قميصك بدم كذب واستنجد الرجن واستعن على أمرك بالكتمان لا تظهر لعاذل أوغادر التبيان واستنشق الارج وارتقب الفرج فكم غمام طبق وما هما ومارميت ولكن الله رمى واملك بعد هاعنان نفسك حتى تمكنك الفرصه وترفع اليك القصه ولا تشرى الى عمل لا يفي منه بتمام وخذ عن امام ولله در عروة ابن حزام

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى بأشقر مزبد

وعلمت انى ان أقاتل دونهم * اقبل ولا يضرر عدوى مشهد

ففررت منهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وللبانات تلين وتجمع والمآرب تدنو وتبرح وتحزن ثم تسمح وكم من شجاع حام ويقظ نام ودليل أخطأ الطريق وأظل الفريق والله عز وجل يجعلها خلة موصوله وشهلا أكافه بالخير مشموله ويبنت أركانها لو كانت آليمن مأموله حتى يكثر خدم سيدى وجواريه واسرته وسراريه وتصفو عليه نعمة باريه ما طورد قيص واقتحم عيص وادرك مدام غويص واعطى زاهد وحرم حريص بمنه وكرمه

(فصل) في بعض ما كتبته المتظرفات * كتبت طرفة جارية النطاف على عصابتها بالذهب ليس في الحب مشوره * وكتبت توفيق جارية ابن حمدان على برقعها كمال المكارم اجتناب المحارم * وكتبت سلامة حظية عبد الله بن طاهر ليس على القلب حكم * وكتبت عنان جارية الناطق على عصابتها باللؤلؤ اذا لم تستحى فاصنع ماشئت * وكتبت فرحة جارية على بن الجهم على عصابتها بالريش من صبر ظفر * وكتبت مشتهى جارية القاسم العجلى على معجرتها من واصله الحبيب هان عليه الرقيب * وكتبت نزهة جارية الخصاص على عصابتها من جاد ساد ومن بخل ذل ونقشت على فص خاتمها من حن أن * وكتبت كنوز جارية ابراهيم ابن



ابن اسحق على جبينها بالمسك العشق والكتمان ضدان لا يجتمعان * وكتبت نسيم جارية جميلة المدنية على جبينها بالغالية مراغمة الرقباء في مصالحة الاحباء * وكتبت خلاف جارية ابن حمدان على طرازها من عشق ولم يصبر هلك ولم يعلم * وكتبت المستحسنة جارية اللاحقي على طرازها الايمن بالذهب من دارى خليله داوى عليله وعلى الايسر من كشف الغطاء استحق العطاء * وكتبت وشاح المؤيدية على طراز معجرها بالذهب الوفاء مليح والغدر قبيح قال على بن الجهم كنت عند اسحق بن ابراهيم الموصلى فدخلت جاريته مهج الموصوفة بالجمال وقد كتبت على أحد خديها بالغاليه

من يكن صبا وفيا * فمنانى فى يديه

وعلى الآخر

خذ مليكى بعنانى * لا أما نعك عليه

وعن الجاحظ قال رأيت نشوان جارية زلزل قد كتبت على عصابتها

ان للنرجس حسنا وعيونا أشتهيها

فأراها فتريني * عين من أهواه فيها

وكتبت ترشف جارية هرون بن اسحق على عصابتها

أليس عجيبا ان بيتا يضمنى * واياك لا نخلو ولا نتحدث

وكتبت جارية المتوكل زاجر على عصابتها

اذا خفنا من الرقباء يوما * تكلمت العيون عن القلوب

وفي غمز الحواجب مغنيات * لحاجات المحب الى الحبيب

وكتبت لطيفة جارية يحيى بن خالد بن برمك على طوق لها

ماذاق بؤس معيشة ونعيمها * فى الناس من فى عمره لم يعشق

والحب فيه حلاوة ومرارة * فأسأل بذلك من تطعم أو ذق

وكتبت هاجر جارية محمد بن على على خمارها

اذا نظرت نحوى تكلم طرفها * فجاوبها طرفى ونحن سكوت

فكم نظرة منها تقرب بى الرجا * وأخرى لها حى تكاد تموت

وكتبت حسانة البدوية جارية المعتز على برقعها بالذهب

ألا لحظها خوف المراقب لحظة * فأشكو الطرفى ما ألاقى من الوجد

فتفهم عن لحظتى عظيم صبابتى * فتومى بطرف العين انى على العهد
وكنت ملاعب على جبينها بالمسك

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * فان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تحمل الذنب يا فتى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

تم الجزء الاول من مطالع البدور فى منازل السرور
ويليه الجزء الثانى أوله الباب السادس والعشرون
فى الحمام وما غزى مغزاه



